... شيراز شاه ابن ... ابن ستين ... ابن ... ابو حوط ...
ابن هو من الملك ... الى النسب معروف الى اردشير ابن بابك وهم ... الله ... معز الدولة وعماد
وكان معز الدولة اقطع اليد وقطعت في الحرب ... وبين الاكراد ... فقاتله في حرب ...
وكان اقطع اليد اليسرى
وبعض ...

ضبط
ويه تضم البا الموحدة وفتح الواو وسكون البا المثناة من تحت وبعدها هاسا كنة
فنا خسرو بفتح الفا وتشديد النون وبعد الالف خا معجمة مضمومة وبعدها واو
تمام بفتح البا المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ساكنة
معز الدولة ... اصغر اخوته ... وملك بعد ... ملك العراق ... وعشرين سنة واحد عشر شهرا ... سنة ... ببغداد ... رحمه الله ...

وبه [illegible]

الجزء الثاني من تاريخ كنز الدرر وجامع الغرر

تأليف أضعف عباد الله وأفقرهم إلى الله أبو بكر

ابن عبد الله بن أيبك صاحب صرخد كان عرف والده

رحمه الله بالدواداري انتسابا بالخدمة الأمير

المرحوم سيف الدين بلبان الرومي الدوادار الظاهري

تغمده الله برحمته وأسكنهم فسيح جنته بمحمد وآله

وهو الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة



بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم بخير

الحمد لله الذي خلق آدم من غير بشر، وحوا من ضلعه الايمن لا الايسر،
ثم اسكنهما جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر،
ثم قضى عليهما بما سبق لهما في القدر، فاخرجهما منها الى دار العبر،
ثم تلقا من ربه كلمات فتاب عليه وغفر، وجعل من نسلهما جميع البشر،
ثم اظهر عيسى من غير ذكر، آية لمن اعتبر، ثم نقل النور الازهر،
في كل صلب مطهر، الى ان ظهر سيد ولد آدم من بدو وحضر،
الذي سبح في كفه الحصى وكلمه الحجر، وسعت اليه خدمته الشجر، وقبل
البعير قدمه المطهر، المبعوث من مضر، المنعوت في السير محمد
صلى الله عليه كلما بزغ شمس وقمر، وسلم عليه في كل عشي واصيل
وسحر، وعلى آله الذين لا تدرك محاسنهم الفكر، وعلى اصحابه
الذين من امتدحهم فقد افتخر، ابي بكر وعمر، وعثمان وحيدر،
الخلفاء الراشدين، والايمة المهديين، وعلى اصحابه الباقين رضوان الله
عليهم اجمعين، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ه

وبعد فان القول قد تقدم من العبد الحقير، المعترف بالتقصير
واللسان القصير، واضعه ومصنفه، وجامعه ومؤلفه
اضعف عباد الله، وافقرهم الى الله، ابو بكر عبد الله بن ايبك صاحب
صرخد المعروف والده بالدواداري غفر الله له ولاقاربه ورحم
كل من تجاوز عن كل خطا فيه ولما مضى القول في الجزء الاول
تما افرحنا فاوردنا العطاش الى كل منهل كاف، واروينا فارويناه كل
صاد من مورد صاف، وابدعنا فابدعنا الى آخر الابد، وابرعنا

فابرعنا كل والد الولد، واوسعنا فاوسعنا شكرا على طول المدد،
واودعنا فاودعنا ذكرا كلبيد ولبد، واغربنا مما اغربنا بحوشي
كلام، وافصحنا فافصحنا مشا تحت الاعلام، وقدمنا فقدمنا انواع
الادب، ورفعنا فرفعنا كل حديث منتسب، يروي لمسلم والبخاري
ويروي المسلم البخاري، مما يشرح صدر القاري، اذا سرح فيه
النظر القاري، واستحضر مع سوادنا طرس سويداه، واستغضر
ناظره مما قدمت سويداه، هنالك يرتفع الحجاب، وتندفع الحجاب
ويفتح باب الثواب، ويفوز التايب بالاجر والثواب، فالحمد لله على
هدايته، التي من اهتدى بها لا يضل عند هدايته ه

ثم لما مضى الكلام بخلق الكائنات، واتبعنا ذلك بذكر العناصر الامهات،
ومن كان في الارض من الامم والمخلوقات، الذي حكم عليهم بالملك
القهار، القائل لمن الملك اليوم ثم يرد على نفسه لله الواحد القهار،
ثم استفتحنا هذا الجزء الثاني، بكلام يلهي متامله عن المثالث
والمثاني، وقدمنا القول بذكر انقضاء مدة العالم وابتدايه، واختلاف
العلماء في البداية الى مدة هذه النهاية، التي انتهينا اليها في هذا العصر،
واختلاف اقوالهم عن علة الحصر، ثم اتبعنا ذلك بذكر مقامه لابن
الجوزي خصه الله ببلاد المقامه، وجعل فيها مقامه، لتكون مفتاحا
للكلام، وتوطية لذكر خلق آدم عليه السلام، ومن تلاه من الانبيا
والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين، وما في ضمن ذلك من ذكر
الامم الخاليه، والرمم الباليه، وسمينا هذا الجزء بالدرة اليتيمة
في اخبار الامم القديمة، يتلوه الدرة العليا في اخبار بدو الدنيا،

وخصصنا هذا الجزء بذكر مصر واخبارها، وملوكها وكهانها، وقطانها
وامرائها في شرقها، واخبارها، واثارها، وكنوزها، ورموزها، وعمائرها
وعمارها، ونواحيها واقطارها، واعتنينا بذلك كل العناية، واسسنا
لذلك اساسا حسنت عليه البناية، وتتبعنا سائر من ملكها من اول
زمان، الى هذا الاوان، من الملوك الاعيان، العظيمين الشان،
ارباب الدول والحول والاعوان، والنواب عن الخلفاء العباسيين،
ومن استقل بها من الخلفاء الفاطميين، ومن لاهم من الملوك الايوبية بعدهم
واستبد بها بعدهم من الملوك التركية، الى اخر سنه خمس وثلثين
وسبعمايه، المخصوصه بالدوله الشريفه الناصريه، ادام الله ايام مولانا
سلطانها الى اخر الابد، وعمر كعمري لسيد ولد محمد وال محمد،
وذلك اخر الجزء التاسع من هذا التاريخ المبارك المسمى ذلك الجزء
بالدر الفاخر، في اخبار سنين الملك الناصر، فتح الله له فتحا مبينا،
وجعل له من الملايكه حافظا وحارسا ومعينا،

ذكر انقضا مده العالم وابتدايه
واختلاف العلما في ذلك

قال الشيخ جمال الدين بن الجوزي رحمه الله اختلف العلما في ذلك على
اقوال احدها ان عمر الدنيا من هبوط ادم عليه السلام الى الهجره
سبعه الاف سنه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي جمعه
من جمع الاخره قد مضى منها سته الاف سنه وبقي الف سنه،
الثاني ان عمر الدنيا سته الاف سنه وسبعمايه سنه قاله كعب الاحبار
ووهب ابن منبه كذلك الثالث اربعه الاف سنه وثمانمايه سنه

واثنان واربعون سنه وهو نص التوراه الرابع خمسه الف سنه
وخمسمايه واثنان وثلثون سنه وهذا قول النصارى الخامس
اربعه الاف سنه وثمانمايه سنه وقيل اربعه الاف سنه ومايه واثنان
وثمانون سنه وهذا قول اليونان السادس حكاه ابو جعفر
الطبري عن المجوس قال واما المجوس فيزعمون ان قدر مده الزمان
من لدن كيومرث الى وقت الهجره النبويه ثلثه الاف سنه ومايه
وتسعا وثلثين سنه ولا يذكرون شيا فوق كيومرث وهو ادم
عندهم، قال ابن الجوزي رحمه الله وقد اختار الطبري القول
الاول وهو سبعه الاف سنه واحتج باحاديث منها ما رواه في
تاريخه فقال حدثنا محمد بن بشار باسناده الى ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلكم في اجل من قد كان قبلكم من صلاة العصر الى
مغرب الشمس انفرد باخراجه البخاري، قال الطبري رحمه الله
وقدر ما بين صلاة العصر في اوسط اوقاتها بالاضافه الى ما في النهار مقدار
نصف سبع يوم فاذا كانت الدنيا سبعه الاف سنه فنصف يوم
خمسمايه سنه وقد بقي خمسمايه سنه وذكر الطبري كلاما طويلا
يقول ابن الجوزي وما ذكره الطبري ضعيف لوجوه احدها لانه
قال حدثنا ابو الحسن باسناده الى شعبه قال سمعت قتاده يحدث
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعه كهاتين
واشار باصبعيه السبابه والوسطى وهذا حديث متفق على
صحته، والثاني ان الغالب على النهار ان يكون اثنتي عشره ساعه
واقل واكثر فكيف يقدر من العصر الى غروب الشمس مقدار

نصف سبع اليوم مع اختلاف العلماء في دخول وقت العصر
ثم على حسابه يقتضي أنه مثل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد بقي
من الدنيا خمسمائة عام على تقدير ما قاله الطبري وليس كذلك بل قد
زاد على ذلك مئين أعوام ، والثالث لأن الأخبار الواردة في
مخالفة للكتاب وهو قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة ، وكقوله
تعالى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها الآية ، ونحو ذلك ، وقد
روي أيضا في قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين فلم يقدر في
وقتا ، وقد أنكر أحمد بن حنبل رحمه الله ما روي في قوله عليه السلام بعثت
في آخرها ألفا وقال لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدير
حديث ، وما رواه أنس عنه صلى الله عليه أنه قال عمر الدنيا سبعة
أيام من أيام الآخرة قال ابن الجوزي فقد روى هذا الحديث جدي في
الموضوعات وقال في إسناده زيد كان يضع الأحاديث باتفاق ابن
المديني وأبي داود وأبي حاتم ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ه

قلت هذا من رواية ابن الجوزي رحمه الله ونحن نذكر ما رواه غيره أيضا
قال محمد بن سلام رحمه الله روى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد بقي عليها مئون
من سنين ليس عليها موحد ، فإن كان هذا ثابتا عن ابن عباس فلن يقوله
إلا توقيفا ، وقد احتج الطبري لما رواه ابن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقابل بين أصبعيه
يعني أنه جمع الوسطى والسبابة ، قال ابن سلام قال الطبري وقدر ما

بين أوسط أوقات العصر وهو إذا صار ظل كل شيء مثليه
على التحري وبين غروب الشمس نصف سبع اليوم يزيد قليلا
أو ينقص قليلا ، وكذلك ما بين السبابة والوسطى ، وعن أنس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بقي لأمتي من الدنيا
إلا كمقدار الشمس إذا صليت العصر فمداد ليل لما رواه الطبري والله أعلم ه
وقال ابن سلام أيضا في تاريخه اختلف الناس في مدة ما مضى من
الزمان من لدن هبوط آدم عليه السلام إلى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اختلافا متباينا ونحن نذكر بعض ما قيل في ذلك ، روى ابن الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال إن مدة ما بين آدم عليه السلام
إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وسبع مائة وخمسين سنة
من آدم إلى نوح عليهما السلام ألفان ومائتا سنة ، ومن نوح
إلى إبراهيم عليه السلام ألف ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة
ومن إبراهيم إلى موسى عليه السلام خمس مائة سنة وخمس وسبعون سنة
ومن موسى إلى داود عليه السلام مائة سنة وتسع وسبعون سنة
ومن داود إلى عيسى عليه السلام ألف سنة وثلث وخمسون سنة
ومن عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ه
وروي عن الواقدي رحمه الله أنه قال من هبوط آدم إلى مولد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة ، وروي
عن وهب بن منبه رحمه الله أنه قال مضى من الدنيا خمسة آلاف سنة
وستمائة سنة ، هذا ما رواه محمد بن سلام القضاعي من الأخبار
المسندة في تاريخه ، وقال وأما أصحاب التاريخ فيزعمون

ان برهان التاريخ من لدن الطوفان الى الهجرة واضح عندهم
من جهة تقويم الكواكب على ذلك وانه لا برهان عندهم على تاريخ
آدم عليه السلام ، وذكروا ان من اول يوم من الطوفان
الى اول يوم من الهجرة ثلثة الاف سنة وسبع مائة سنة وخمس
وعشرون سنة فارسية وثلثمائة وتسع واربعون يوماً ٥
وزعموا اليهود ان جميع الماضي من الدنيا من لدن آدم الى
وقت الهجرة اربعة الاف سنة وستمائة سنة واثنان واربعون
سنة ٥ وقال اليونانيون من النصارى ان الصحيح عندهم
في الماضي من الدنيا الى الهجرة خمسة الف سنة وتسع مائة سنة
واثنان وتسعون سنة واشهر وزعموا ان اليهود انما نقصوا ما
نقصوه دفعاً لنبوة عيسى عليه السلام اذ كانت صفته في التوراة
وقالوا انه يأتي الوقت الذي وقته له ٥ وقال المجوس
من الفرس ان الماضي من الزمان بعمر الدنيا اربعة الاف سنة ومائة
واثنتان وثمانون سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوماً الى تاريخ
هجرته صلى الله عليه وسلم ٥

قلت هذا ما رواه محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله في تاريخه ولسنا
ما ذكروه المتفلسفين وارباب علم الرصد والنجوم فلنذكر من ذلك
اطرافاً ليكون شاهداً للتعجب لا للتصديق ، وبالله التوفيق ٥
زعموا ان في كتاب السندهند الذي معناه الدهر الداهر وهو الذي
عمل منه المجسطي وغيره من الزيجات التي نذكر منها ما يليق ذكره في
موضعه ان شاء الله تعالى ، فقالوا ان دوران الشمس من اول مسيرها

من الحمل انما ينقضي مسيرها على ما حسبوا اربعة الاف الف الف
واربع مائة الف الف وعشرون الف الف دورة للحمل دون
سنة والسنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ٥ وانما
وقالوا ان اصل الدور اربعة الاف الف وثلثمائة الف وعشرون
عدد دور وكل الف سنة ٥

وقد نقل عن محمد بن ابرهيم الفزاري الآتي ذكره في موضعه
وهو اول من عني بحمل علم الفلك من العدد الهندية الى العربية
يقول ان الله سبحانه خلق جميع الكواكب والاوجات
والجوزهرات في اول نقطة من برج الحمل وقدر لكل واحد
منها شيئاً معلوماً فسارت من هناك وانها لا تجتمع في المكان
الذي برزت منه الا بعد اربعة الاف الف الف وثلثمائة الف الف
وعشرين الف سنة ثم يقضي الله عز وجل فيها ما شاء مما سبق
في علمه وقدرته وان الماضي من هذه الجملة اعني المدة المذكورة
الى الهجرة الف الف الف وتسع مائة واثنان وسبعون الف الف
وتسع مائة وسبعة واربعون الفاً وسبع مائة وثلث وعشرون
سنة ٥ وهذا شيء انفرد به هذا الرجل وقليل من وافقه
عليه من اصحاب الارصاد متقدميهم ومتأخريهم والاصل
في ذلك ان تلك المدة مبنية على مقادير الحركات بمذهب
السندهند وان ثبتت تلك المقادير في نفس الامر كان من
لوازمها ان في تلك المدة يدور كل واحد من تلك الدورات ٥
دورات متساوية لا كسر فيها وليس هذا موضع الاطناب والله اعلم

وقال ابو معشر ان اكثر التواريخ القديمة مدخول
فاسد ولفسادها اسباب منها تشابه رقوم الخط
في الاعداد كالسبعة والتسعة والسبعة عشر والتسعة عشر
والسبعين والتسعين هذا في اللغة العربية وما تركب منها
ومنها ما يعترضها اذا انتقلت من لسان الى لسان فان اليهود
والنصارى يختلفون فيما ينقلونه عن التوراة قبل، واصحاب
التوراة الباقية بزعمهم على اللسان العبري يختلفون ايضا فيما
بينهم فان الذي بايدي السمرة يخالف ما بايدي عامة اليهود،
وكذا المنقول الى اللسان اليوناني يخالف فيه والله اعلم بالصواب

ذكر ما اختير من مقامة لابن الجوزي رحمه الله
وهي الثانية مما يتعلق بذكر ادم عليه السلام

حضرت ليلة مع فريق منتخب للاصادق، ليس فيهم الا صديق
منتخب صادق، فكانت ليلتنا امتع الليالي السنية، فطلب جماعتنا
ان يقطع بلا لي حسنه، فقلت لو ان لنا ابو الفتوح، فانه بكل
علم عليم، فقالوا لو ادركت اشرف نايب، ولكن من نايبه، فكتبت اليه
عندي فريق ساده احرار، وقلوبهم شوقا اليك حرار،
وشرابنا شرب العلوم ورو ضنا، نزه الحديث ونقلنا الاشعار،
فما كان باسرع من ان اسرع، فقلت للجماعة قد اجتمع مقصودكم
اجمع، فلما راوا حلاوة من الناس قد غشى استعدوا والاصابة
ورددوا ابن الباين وعشى، فقلت كل فن من الفنون عند
هذا الفن، فالتقطوا من افادته افانين ليس منها افن،

ثم وقع اختيار الاقسام على سماع القصص

لا تحصروا من قد بذلكم، وبصروا عما بدا لكم، فجلاه القمة، على القمة،
وقالوا هم بعيد القمة، ثم وقع الاختيار على سماع القصص، فقال
لهم انها لاولى الاقسام واوفى الحصص، فاحمد من محامد الجبار
احمد قصه، وحسنوا ابتدا بعد الاذكار بقصة، ابي البشر
فقال لما خلق الله عز وجل ادم القاه كالقا، فلما نفخ فيه
الروح مات الحاسد، ثم امر الملايكة بالسجود فتطهروا من غدر
لا علم لنا، وعودوا الغادر بحيا تجرى الاخير، فلما جرى على ادم
القدر بالزلل، نزل تحد خد الفرح بدمع الترح، حتى اقلق
الوجود، فقال جبريل مالك وصاح لسان حاله يقول
ما رحلت العيس عن ارضكم فرات عيناي شيا حسنا،
هل لنا نحوكم من عوده ومن العليل فقولي هل لنا،
فقيل له لا تحزن لقولي اهبط منها فلك خلقتها، اخرج الى
مزرعة المجاهدة، وسق من دمعك ساقية لشجر ندمك
فاذا عاد العود خضر اقعد،
ان جرى بيننا وبينك عتب او تناءت منا ومنك الديار،
فالعليل الذي علمت مقيم والدموع التي عهدت غزار،
يا معاذ اذهب الى اليمن، اقدام الرسول تنزل الى سماء الدنيا

لتلقى ادم

واعجبا لادم بلا معين على الحزن هوام الارض لا يفهم ما يقول وملايكة
السما عند هلا بقايا بالجعل بهو في كربه، لا رحيم من ال الى كاشكوا
اخواني اياكم والذنوب فانها اذلت عزا ساجدوا، واخرجت
مقطع اسكن استراح الى بعض الغاب، فاذا به في الغنا قيد،

جرت جريرة جر الهوى، أن فارق المقام الاسنى من الحسنى
وهوى، ثم ما زالت تلك الاكلة تعاوده، حتى استولى داؤه
على اولاده، فتمت هيمنة الملائكة بعيان نظر العاقبة فنشروا
مطوى الجدال، وتمنى حرارات النفوس كما هيا، فدعوا بعض
الدعاوى ظهور العصاة، فقيل لهم لو كنتم بين افاعي الهوى،
وعقارب اللذات لبات سليمكم سليما، فابوا للجراة الاجر
حوز الدعاوى، وحدثوا انفسهم بالبقا والتقاوى، فقيل لهم
انتقوا عن نفايتكم واتقوا ملك الملكوت، فاد اولتها مثل هاروت
وماروت، فانا لسعر البلايا ليله، فما برحا حتى نزلا من مقام
العصمة فنزلا منزل الدعوى، فركبا مركب البشرية، فمر على
المر من امراة يقال لها الزهرة، بيدها من زهر زهو الشهوة،
فغنت الغانية بغنا اغن، فرنت فتاب الهوى، فهوى الصوت
في صوب قلبيهما عن تقوى التقويم، فانها دنياء عزم هاروت
وما رهم حزم ماروت، فارادها على الردى فراوداها، وما قتل
الهوى نفسا فوداها، فشرطت نطع المقطع، واما ان تشركا،
واما ان تقتلا، واما ان تشربا، فظنا سهولة الامر في الخمر، ووافقاها
فلما استدرجا عن الخلاف فسقا فسقا، ودخل سلك السكر فيهما
في مزالق الزنا فراهما مع الشخص شخص فقتلاه، فبقيت فتنتهما في
فم الملائكة، فاتخذوا تلك الواردة وردا من تضرع ويستغفرون
لمن في الارض ۵

قلت هذا ما اخترته من هذه المقامة اذ هو كلام منصوص
ويذكر

ويذكر آدم صلوات الله عليه مخصوص، ليكون لاستفتاح الكلام
مفتاح، ولما فيها من الالفاظ الفصاح، التي لمثلها النفوس ترتاح،
ارتياح الاشباح، الى الارواح، والخليع اللطيف الى شرب الراح،
وجعلناه توطية لذكره عليه السلام، ولما ياتي بعد من الكلام ۵

نستفتح الكلام بذكر آدم عليه السلام

اختلفوا لم سمي آدم على قولين احدهما انه خلق من اديم الارض
وهو وجهها قاله ابن مسعود وزيد بن ثابت ورواه سعيد بن جبير عن
ابن عباس والثاني انه مشتق من الادمة وهي سمرة اللون رواه
مجاهد عن ابن عباس، وذكر ابو اسحق الثعلبي رحمه الله ان
التراب بلسان العبرية يقال له ادام، وقال الجوهري رحمه الله
آدم اسم عربي وليس بعجمي، وقال ابو منصور الجواليقي رحمه الله
في كتاب المعرب اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة وهي
آدم، وصالح، وشعيب، ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين والمشهور من
كنية آدم انه ابو البشر، وروى الوالبي عن ابن عباس انه قال
كنيته ابو محمد، وقال قتاده ولا يكنى في الجنة الا آدم يقال
له يا ابا محمد لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ينصرف آدم لانه
على وزن افعل وقد صرفه ابو العلاء المعري لضرورة الشعر فقال
وما آدم في مذهب العقل واحد ولكنه عند القياس اوادم،
وقد اخذ عليه القول في ذلك وقد تقدم القول فيه في
الجزء الذي قبله، وقال سهل التستري الفه من الالفة
وداله من الدا وميمه من الموت وقيل ان الله تعالى ذكر في القرآن

في سبعة وعشرين موضعاً

فصل

في إعلام الله تعالى الملائكة بخلقه

قال الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
واختلفوا في الملائكة الذين قال لهم هذا على قولين أحدهما
أنهم جميع الملائكة رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني أنهم
الملائكة الذين كانوا مع إبليس في الأرض خاصة قاله مجاهد والأول
أصح لأن الألف واللام للاستغراق، واختلف العلماء في المقصود
بإعلام الملائكة بخلقه على أقوال أحدها أن الله أراد أن يبلو
طاعة الملائكة وهو أعلم بهم قاله الحسن الثاني أنه أراد إظهار
ما في باطن إبليس من الكبر لما يرون من تعبده واجتهاده وتواضعه
رواه العوفي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه والثالث أن الملائكة
ظنت أنه لا يخلق خلقاً أكرم منهم فأخبرهم بوجود غيرهم ليوطنوا
أنفسهم على العمل قاله مجاهد رحمه الله والرابع أنه أراد تعظيم آدم
بالخلافة قبل وجوده ليعظموه إذا أوجد قاله الربيع بن أنس رحمه الله
والخامس أنه لما خلق النار جزعت الملائكة وقالوا ربنا لمن هذه
قال لمن عصاني قالوا أو يأتي علينا زمان نعصيك فيه فأخبرهم أنه
يخلق لها من يعصيه فاطمأنوا قاله الربيع زيد بن أسلم رحمه الله والسادس
لأنه أراد إظهار عجزهم عن ما يعلم لأنهم قاسوا على من كان
قبل آدم قاله مقاتل رحمه الله والسابع أنه أعلمهم بما يكون في
المستقبل ليعلموا علمه بالحوادث قاله الوالبي رحمه الله والثامن

أن الملائكة لما طردت المفسدين من الأرض أقاموا يعبدون الله تعالى فيها
وذلك قبل خلق آدم فأخبرهم أنه جاعل في الأرض غيرهم قاله ابن حبان
التاسع أنه أعلمهم أنه يسكن آدم الأرض وإن كان ابتدأ خلقه في
الجنة قاله السدي رحمه الله العاشر أنه خبر أخبرهم به وليس
لمشورة، وهو أجود هذه الأقوال وقيل إن فيه إشارة إلى
إخراج هذه الخليفة من الجنة بذنبه قبل أن يسكنها فدل على أن
الكل بقضائه وقدره قاله أهل المعاني وروى مجاهد عن
ابن عباس بمعناه قال قال أخرج الله آدم من الجنة بذنبه قبل أن يسكنه
إياها ولو لم يرد إخراجه لما قال بقوله إني جاعل في الأرض خليفة

فصل

في الخليفة

قال علماء اللغة الخليفة هو القائم مقام غيره فهو خلف عمن
تقدمه وقال الجوهري ويقال خلف فلان فلاناً إذا كان
خليفته يقال خلفه في قومه خلافة قال الخليفة السلطان الأعظم
وقيل إن الله تعالى ذكر خمسة نفر بالخلافة آدم، وداود، وهرون،
وصلحاء هذه الأمة قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض،
وصلحاء الأمم قوله تعالى وجعلكم خلفاء في الأرض وفي معنى
خلافة آدم عليه السلام قولان أحدهما أنه خليفة عن الله في إقامة
شرعه روي عن ابن مسعود وابن عباس، والثاني أنه خلف
عن من تقدمه في الأرض قبله وهو مروي عن ابن عباس أيضاً والأول
أصح وأظهر لأن آدم كان من المثابة، وقال أبو إسحق الثعلبي رحمه الله

سأل عمر بن الخطاب طلحة والزبير وسلمان الفارسي وكعب الاحبار
أخليفة انا ام ملك فقال طلحة والزبير ما ندري وقال سلمان الفارسي
الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة
الرجل على اهله ويقضي بينهم بكتاب الله وفي رواية ان جبيت
من ارض المسلمين درهما ووضعته في غير حقه فانت ملك ولست
خليفة فبكى عمر رضي الله عنه فقال كعب ما كنت احسب ان في
المجلس من يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله ألهم سلمان حكمه وعلمه

فصل

قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها الآية

روى يحيى بن كثير عن ابيه قال الذين قالوا هذا كانوا عشرة
الاف ملك فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فان قيل فهلا احترق
ابليس لما خالف قلنا لما سبق في الازل من امتحان بني آدم وقوله
انك من المنظرين وقال قتادة غضب الله عليهم فطافوا
بالعرش سبع سنين يقولون لبيك اللهم لبيك اعتذارا اليك
فتاب الله عليهم فذلك بدو التلبية والثاني استفهام ايجاب
تقديره ستجعل قاله ابن عبيد والثالث انه استفهام استعلام
ثم في مرادهم بذلك اقوال احدها انهم استفهموا وجه الحكمة
فكانهم قالوا كيف يعصونك وقد استخلفتهم وانما ينبغي ان يسبحوا
كما نسبح نحن والثاني انهم قالوه تعجبا من استخلاف من يفسد
والثالث انهم استفهموا عن حال انفسهم وتقديره اتجعل فيها
من يفسد فيها ونحن نسبح ام لا ذكره ابن الانباري والحسين بن الفضل

ونظيره امن هو قانت في النار ومعناه كمن ليس بقانت فان قيل
فكيف قطعوا على بني آدم بالفساد وما راوهم وذكر الغائب
غيبة وهل علموا الغيب حتى قالوا ذلك فالجواب من وجوه
احدها ما روي عن ابن عباس انه قال لما قال اني جاعل في الارض
خليفة قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال ذرية يفسدون في
الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا عند ذلك اتجعل
فيها من يفسد الثاني انهم قاسوا على فعل من تقدمهم من الجن
الذين افسدوا في الارض فقاسوا بالشاهد عن الغائب الثالث
كان لهم علم النجوم وعلم الفراسة والظن فتحقق ظنهم والرابع
انه لما اخبرهم بوجود هذا الخليفة وانه مخلوق من الطبايع الاربع
المختلفة والهوى والغضب انما يثوران من الحرارة والهوى يفسد
والغضب يسفك فحكموا بذلك والمراد بالفساد العمل بالمعاصي وسفك
الدم صبه واراقته والتسبيح التنزيه لله من كل سوء والتقديس التطهير
والمعنى ننزهك ونعظمك

فصل

في قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون

اختلف فيه على اقوال احدها اني اعلم انه سيكون من ذريته
انبياء وعلماء وصالحون قاله ابن عباس رضي الله عنه الثاني اني اعلم انه
سيكون من ذريته من يذنب فيتوب فاغفر له قاله مقاتل رحمه الله
والثالث اني اعلم بوجوه المصالح في استخلافي اياهم فلا
تعترضوا علي في حكمي وتدبيري قاله الحسين بن الفضل رحمه الله

الرابع اني أعلم انهم سيسفكون الدماء ولكن يجود رسلكم

ذكر خلق آدم عليه السلام

قال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على
قدر ذلك فمنهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك والخبيث
والطيب والسهل والحزن وبين ذلك قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح ولهذا اختلفت الوان بنيه، وروى عكرمة عن ابن عباس
قال خلق الله الصالحين من عذبها والكافرين من ملحها وروى
عبد الله قال الروم والعرب من الابيض والترك من الاحمر والحبش
من الاسود، وقال اهل المعاني الكافر من الاسود والمنافق من
الاحمر والمومن من الابيض، وقيل الظالم من الاسود والمقتصد
من الاحمر والسابق من الابيض وقال احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا
عبد الرزاق باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه دخل
الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة انفرد باخراجه
مسلم بهذا القدر مما اخرج في الصحيح، وقد روي فيه زيادات من طريق
ابي لبابة بن عبد المنذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام
يوم الجمعة وفيه ساعة لا يسال الله العبد فيها شيئا الا اعطاه اياه
ما لم يسال اثما او قطيعة رحم وما من ملك مقرب ولا جبل
ولا ارض ولا سماء الا وهو مشفق من يوم الجمعة ان تقوم
فيه الساعة وفي يوم الجمعة توفي ادم، ولمسلم عن ابي هريرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وخلق الله آدم بعد
العصر من يوم الجمعة اخر الخلق ما بين العصر الى الليل
وقال ابن سعد باسناده عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولد ادم وآدم
من تراب واختلفوا فيمن جاء بالطين الذي خلق الله
تعالى منه آدم على قولين احدهما ابليس قاله ابن مسعود وابن
عباس قال ولذلك قال أأسجد لمن خلقت طينا ومعناه انا جئت به
فكيف اسجد له والثاني ملك الموت فروى السدي عن اشياخه
قال لما اراد الله تعالى ان يخلق ادم بعث جبريل الى الارض لياتيه
بطين منها ليخلق منه ادم فجاء اليها فاستشرته الله وقالت اعوذ بالله
منك ان تنقصني وتشينني وتكون نصيبا لادخال جزء مني الى النار
فرق لها جبرايل واستحيى ورجع الى الله وقال انها قالت كذا وكذا
واستعاذت بك فاعذتها، فبعث اليها اسرافيل فاستعاذت
منه فاعادها فبعث اليها ميكائيل ففعلت كذلك، فبعث اليها
ملك الموت فقالت له كذلك واستعاذت بالله منه فقال وانا
اعوذ بالله ان ارجع ولا انفذ امر ربي فاخذ من وجهها تربة
بيضا وحمرا وسودا ولم ياخذ من مكان واحد بل من عذبها وملحها
وكل شيء اخذه من عذبها صار في الجنة وان كان ابن كافر وكل شيء
اخذه من ملحها صار الى النار وان كان ابن مومن، فلما جاء ملك
الموت بالطين جعله بين يدي الله عز وجل واخبره بما قالت وما قال
وهو اعلم فقال الله تعالى وعزتي لاسلطنك عليها اذ اطعتني وخالفتها

ولا يختلفون ان خلقه يوم الجمعه في اخر ساعه من ساعات النهار سادس
نيسان وقد تقدم القول في ذلك ، واختلفوا كم اقام مصورًا على
اقوال احدها اربعين سنه قاله ابن عباس والثاني اربعين ليله
قاله الضحاك والثالث لم يقدر شيء قاله مقاتل والاول اظهر
لوجهين احدهما لانها تمام الخلق ومنتهى الاشد ولهذا لم يبعث
الله نبيًا الا بعد اربعين سنه قاله السدي والثاني لتدور عليه
الافلاك بالنجوم السبعه المدبرات امرًا فتستحكم اجزاؤه في كل
خلقه ، وقال بعضهم امطر عليه الحزن اربعين سنه والسرور
يومًا واحدًا ، وقد نص ابن عباس على اربعين سنه فقال خمّر الله
طينه ادم قبل التصوير اربعين سنه واختلفوا اين صوره قال
ابن عباس في السماء على باب الجنه المده التي ذكرنا ، وقال السدي
القاه بين مكه والطايف وكان ابليس اذا مر به فزع وضربه برجله
فيظهر له صوت وصلصله فيزداد فزعه قال مقاتل كان يدخل
في فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت ولان فضلت علي
لاهلكنك ، قال مسلم ابن الحجاج باسناده عن ابي بن كعب
وانس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله ادم تركه
ما شاء ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما راه اجوف
عرف انه خلق لا يتمالك ، وقد روى انه وكل به ملك الموت
اربعين سنه ثم اربعين سنه ثم اربعين سنه حتى استحكم في مايه
وعشرين سنه فلذلك تقول الاطباء ان العمر الطبيعي مايه وعشرون
سنه ، فان قيل فقد قال الله تعالى في موضع من طين لازب

وفي موضع اخر من صلصال كالفخار ، ومن حمإ مسنون ، ومن
تراب ، فكيف الجمع بين هذه الايات فالجواب
ان الالفاظ وان اختلفت فالمعاني قد اتفقت لانه كان اولا ترابًا
ثم صار حماة ، ثم جف فصار صلصالا او صلصالة والصلصلة
الصوت كان يتقرقط ويسمع له صوت ، واللازب اللاصق ،
والحمإ المسنون المتغير المنتن ، والسلاله القليل مما ينسل وادم
استل من الارض ، فان قيل فلم خص بالتراب خلقه فالجواب
لتكمل به الاستقصات الاربع فتجتمع فيه الطبايع المختلفه ولم
يكن قبله خلق من التراب بل من النار والماء والريح ، وذكر
الحافظ ابو القسم رحمه الله في تاريخ دمشق عن سعيد بن جبير قال
خلق الله ادم من دحنا ومسح ظهره بنعمان السحاب ، واخرج
ابن سعد بمعناه وذكر ارضًا يقال لها دحنا ، قلت لعلها الدهناء
فانها ارض معروفه بالسعه ، واما نعمان فقد ذكرنا جبلي نعمان
في باب الجبال في الجزء الاول منه ، وقال الحافظ ابو القسم ايضًا
في حديث الحسن البصري ان خلق جؤجؤ ادم من نقا ضريه ومعناه
خلق صدره من رمال ضريه وهي منزلة بطريق مكه من ناحيه البصره
واليمامه ، وكذا روى ابن سعد عن الحسن والجؤجؤ الصدر
وقال الجوهري ضريه قريه لبني كلاب على طريق البصره وهي الى
مكه اقرب ، وروى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلق ادم من تراب الجابيه وعجن بماء الجنه قال
ابن الجوزي رحمه الله في الموضوعات هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

في اسناده اسمعيل بن رافع ضعفه احمد وابن معين ، وذكر
الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي
خلق منه ادم وليس من الشجر شي يلقح غيرها واطعموا نساكم الولد
الرطب فان لم يكن رطب فالتمر وليس من الشجر اكرم على الله من
شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران قال ابن الجوزي رحمه الله
وهذا ايضا ضعيف ، وقال مسلم باسناده الى عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من النور
وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم اي من
التراب ، وفي الحديث بالاسناد الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نفخ في ادم الروح مارت وطارت فصارت في راسه فعطس
فقال الحمد لله فقال الله عز وجل يرحمك الله ، واخرجه ابن سعد
عن ابي هريرة قال فلما جرى الروح في خياشيمه عطس فلقنه الله
حمد فحمد ربه ، وقد رواه ابن عباس وفيه يرحمك ربك يا ادم قال
مقاتل وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم
بين الما والطين ، وقال سهل بن عبد الله لما قال يرحمك الله علم
انه سيرحمه لان الرحمة انما تكون بعد الذنب والزلة ، وقال
السدي لما وصلت الروح الى عينيه نظر الى الجنة وما فيها فوثب
قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فذلك قوله خلق الانسان من عجل
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال لما بلغ الروح عيني
ادم ولسانه واعلاه ولم تبلغ اسفله قال يا رب استعجل خلقي

قبل غروب الشمس يعني من يوم الجمعة فذلك قوله تعالى خلق الانسان
من عجل ، وقال ابن سعد باسناده عن سلمان الفارسي
وابن مسعود قال خمر الله طينة ادم اربعين ليلة او قال اربعين
يوما ثم ضرب بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل
خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما قال فمن ثم يخرج الحي من
الميت والميت من الحي ، وروى ابن سعد باسناده الى
وهب ابن منبه انه سمعه يقول خلق الله ادم كما شا مما شا
فكان كذلك فتبارك الله احسن الخالقين خلق من التراب والما
فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده كله فهذا بدو الخلق
الذي خلق الله تعالى منه ادم عليه السلام ، ثم جعل فيه النفس
فبها يقوم ويقعد ويعلم ويسمع ويبصر ثم ركب فيه الروح
فيعرف الحق والباطل والرشد من الغي ، وقال ابن عباس
اتته النفخة من قبل راسه فجعلت لا تجري في شي من جسده
الا صار لحما ودما ، وروى ابن سعد باسناده عن ابراهيم
قال قال سلمان اول ما خلق الله من ادم راسه فجعل يخلق جسده
وهو ينظر اليه قال فبقيت رجلاه عند العصر فقال يا رب عجل
فقد جا الليل قال الله تعالى خلق الانسان من عجل اي عجولا
وقال ابن سعد باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم بيده ، فان قيل فقد قال تعالى يسالونك عن
الروح قل الروح من امر ربي فقد رد العلم الى الله تعالى
فالجواب من وجهين احدهما ان اليهود ارادوا امتحان

النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان سكوته عن الجواب من امارات
معجزاته لانهم قالوا ان اجاب فليس بنبي والثاني انه لا
يسعنا ان نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم سر الروح
مع قوله عليه السلام فاورثني علم الاولين والاخرين وكان معناه
انني لا اخبر من ليس باهل عن هذا السر كاليهود اما من هو
اهل العلم فنعم لئلا يقع التناقض بين الاية والحديث
وانما قالوا انه لا داخل ولا خارج ولا متصل ولا منفصل لان الدخول
والخروج والاتصال والانفصال من صفات الاجسام وهو ليس
بجسم وقال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته طوله ستون
ذراعا وقال له اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة وهم
جلوس واستمع ما يحيونك فانها تحية ذريتك فجاء فسلم فقالوا
وعليك السلام ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة
على صورة ادم وطوله فلم تزل الخلق تنقص بعد ذلك اخرجاه في
الصحيحين

ومن تاريخ جدع ابن حسان رحمه الله لما خلق الله الروح وامرها
ان تكون في جسد ادم فنظرت مكانا حرجا ضيقا فقالت يا رب
اهذا سجني وعذابي فيما استحق ذلك وانت العدل الذي
لا يحب الظلم فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لم اخلق خلقا
هو اعز علي من هذا المخلوق وانك لتنعمين بنعمة في جناتي
بطاعته لي وتشقى بشقاوته بجحيمي بعصيانه اياي واشر حبا ابالك

عليه السلام ان تخفق تلك النجار بخافقة من جناحه فسمعت الروح
لتلك الخفقة حسا لذيذا فتحركت فيه جزءا ، وكذلك
ان الصوفية لهم في ذلك معنى دقيقا وهو في قبول السماع
وان النفس اعني الروح اذا استمعت شيئا من مطربات الدنيا
ظنت ان ذلك بعضه تلك الخفقة فتتحرك في الجسد وتضطرب
فيتحرك بتحركها الجسد فاذا اشتد بها الحال طلبت الصعود
والخلاص من ذلك السجن فكثير ما يوجد وقد فاضت نفسه
في تلك الحالة وانشدوا

وما طرب الارواح منا لدى الغنا ، سوى نغمات ادركتها قديمة ،
فلما احست في السماع بمثلها ، تذكرت العهد القديم فحنت ،
وجاذبها الجسم الزمام واقبلت ، تجاذب فاهتز لذاك برقصه ،

فصل

في تعليم الاسما كلها

اختلفوا في الذي علمه على اقوال احدها انها اسما الملائكة
قاله الربيع بن انس والثاني اسما ذريته قاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
والثالث انه علمه جميع الاسما والاشيا فقال هذا فرس هذا
داية هذا قصعة هذا بغل هذا جمل هذا كرا هذا كراع
اتى على اخرها قاله ابن عباس وهو الاصح لوجهين احدهما ان
لفظة كل للعموم والثاني ليظهر فضل ادم على الملائكة وفي تعليم
البعض نقص وقد نص ابن عباس على هذا فقال علمه الاسما اسما
الخلق والقرى والمدن والجبال واسما الطيور والاشجار وما

كان ويكون وكل نسمة الله خالقها الى يوم القيمه وقال
الطبري في تاريخه علمه كل شي حتى الفسوه والضرطه قلت
وقد اخذ ابن الجوزي رحمه الله في هذه اللفظه على الطبري وقال
اما كان في مخلوقات الله ما يعبر عنه بعبارة يليق بالله الاهذه
العان وقال السدي لما قال الله اني جاعل في الارض خليفه
قالت الملايكه فيما بينهم ليخلق ربنا ما شا ولن يخلق خلقا افضل
ولا اكرم عليه منا وان كان خيرا منا فنحن اعلم منه لانا خلقنا
قبله ورأينا ما لم ير فلما اعجبوا بعلمهم وعبادتهم فضل عليهم
ادم بالعلم فعلمه الاسما كلها وهذا قول الحسن وقتاده
وعامه العلما وقال ابو القسم الوراق رحمه الله علمه الف حرفه
ثم قال له قل لاولادك ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف
ولا يطلبوها بالدين وويل لمن طلب الدنيا بالدين ه

فصل

في سجود الملايكه عليهم السلام

ثم امرهم الله تعالى بالسجود لادم لقوله تعالى واذ قلنا للملايكه
اسجدوا لادم الايه، وقال ابن عباس لما اعترفوا بالعجز امر الله
ادم ان يخبرهم بالاسما فلما اخبرهم قال الم اقل لكم يا ملايكتي اني
اعلم غيب السموات والارض اي ما كان فيها وما يكون واعلم ما تبدون
من الطاعه والخضوع لادم وما كنتم تكتمون في انفسكم له من العداوه
وقال ابن عباس ايضا المراد به ابليس فانه كان اذا مر على جسد
ادم وهو ملقى بين مكه والطايف يقول لمن معه من الملايكه

ارايتم ان فضل عليكم هذا ماذا تصنعون فيقولون نطيع امر ربنا
فيقول في نفسه الا انا والله لان سلطت عليه لاهلكنه ولان سلط
علي لاعصينه، وقال الحسن وقتاده رحمهما الله ما تبدون من
قولكم اتجعل فيها وما تكتمون من قولهم ان يخلق خلقا افضل منا
واختلفوا في السجود لادم على اقوال احدها انه سجود تعظيم
وتحيه لا سجود صلاه وعباده كقوله في قصه يوسف عليه السلام
وخروا له سجدا وكان ذلك تحيه الناس وتعظيم بعضهم بعضا ولم
يكن وضع الوجه على الارض وانما كان انحنا وايما ووضع اليد على
الصدر واصل السجود الانحنا والميل يقال سجدت النخله اذا
مالت فلما جا الاسلام ابطل ما كانوا يصنعونه وعوضهم بالسلام
ولما رجع معاذ بن جبل من اليمن سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتغير وجهه وقال ما هذا يا معاذ فقال رايت اليهود يسجدون
لاحبارهم والنصارى لرهبانهم وقسيسيهم ففعلت مثلهم وانت اولى
فقال مه يا معاذ كذبوا انما السجود لله تعالى وقال ابن عباس كذلك
والثاني انه كان سجودا على الحقيقه لادم قاله مجاهد والثالث
انه جعل ادم قبله لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبه قبله للصلاه
المختصه بالمومنين والصلاه لله رب العالمين وقال ابن مسعود سجدت
الملايكه لادم وسجد هو لله تعالى وقال ابي بن كعب معنى
سجودهم انهم اقروا لادم انه خير واكرم على الله منهم وعن
عمر بن عبد العزيز لما امر الله الملايكه بالسجود لادم اول من سجد له
اسرافيل فاثابه الله ان كتب القران في جبهته ه

فصل

في قوله تعالى إلا إبليس أبى واستكبر

أي امتنع وتعظم وكان بمعنى صار في علم الله أنه من الكافرين وجبت
عليهم الشقاوة . وقال السدي لما امتنع إبليس من السجود
قال الله تعالى ما منعك أن تسجد له قال أنا خير منه قال ما دا
قال خلقتني من نار وخلقته من طين السبت الذي استخلفني في
الأرض وجعلتني حاكما عليها وعلى الملائكة وألبستني الريش ووشحتني
بالنور وتوجتني بالكرامة وجعلتني خازن السموات وعبدتك ثمانين
ألف سنة وكنت من المقربين فقال الله تعالى أخرج منها فإنك
رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال فأنظرني إلى يوم يبعثون
قال إنك من المنظرين . وقال ابن عباس قال الله تعالى ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدي منهم من أجراه على ظاهره ومنهم من قال
بقدرة القدرة . وقال أبو إسحاق الثعالبي رحمه الله بإسناده عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة
وسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار . واختلفوا
في الاستثناء المذكور في قوله إلا إبليس أبى على قولين أحدهما أنه
استثناء من الجنس فعلى هذا يكون إبليس من جملة الملائكة والثاني
أنه استثناء من غير الجنس فيكون إبليس من الجن وقد بيناه
وذكر صاحب الملل والنحل أن أول شبهة وقعت في
الخليقة شبهة إبليس ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص

ومعارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة
آدم وهي التراب قال وتشعب من هذه الشبهة شبهات سبعة
إنه قال قد علمت أنه إلهي وإله الخلق وقد علم ما يصدر مني من
قبل خلقي فلم خلقني وما الحكمة في خلقي وكونه كلفني ما لا منفعة
له فيه فإنه لا تنفعه طاعتي ولا تضره معصيتي ثم إنه سلطني على
آدم فأخرجته من الجنة بقضائه وإرادته وطردني ولعنني
وسألته الإنظار فأنظرني ثم كان عاقبة أمري ما أنا فيه ولو
سجدت لآدم لكان ما ذا وإنما له إرادة يظهرها قال فقال الله تعالى
للملائكة قولوا له لو كنت صادقا أني إلهك لما اعترضت ولا خالفتني
لأني أنا الله العالم لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ه

فصل

ذكر خلق حواء عليها السلام

قال ابن سعد بإسناده عن عكرمة مولى ابن عباس قال إنما
سميت حواء لأنها أم كل شيء حي . وقال مقاتل حوى وجهها
وهو الحسن . وروى عطاء عن ابن عباس قال لما أسكن الله آدم
الجنة أقام مدة فاستوحش فشكا إلى الله الوحدة فنام فرأى في
منامه امرأة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال
من أنت قالت حواء خلقني الله لتسكن إلي وأسكن إليك قال
وخلقت من ضلع آدم ويقال لها القصيرى قال الجوهري رحمه الله
القصيرى الضلع التي تلي الشاكلة وتسمى الواهنة في أسفل الأضلاع
وقال مجاهد إنما سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء وهو

آدم، وقال مقاتل ابن سليمان نام آدم نومة في الجنة فخلقت حوا
من قصيراه من شقه الايمن من غير ان يالم ولو تالم لم يعطف
رجل على امراه ابدا، وقال ابن عباس لام الله موضع الضلع
لحما، ولما راها آدم قال اثا اثيا منقوطة بثلث من فوق وتكسير
بالسريانية امرأه واخرجه ابن سعد عن مجاهد، ولما خلقت
قالت له الملائكة اتحبها قال نعم قالوا لها فتحبيه قالت لا وفي قلبها
اضعاف ما في قلبه منها فلو صدقت امراه في حب زوجها لصدقت
حوا، وفي التوراه فقال آدم هذه عظام من عظامي ولحم
من لحمي ودم من دمي قال كعب ومن اجل ذلك يترك الرجل
اباه وامه ويتبع امراته وقال الربيع ابن انس انما خلقت حوا
من طينة آدم واحتج بقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين ولان
الرجل لم تخلق منه المراه وكذا المراه لم تخلق من الرجل قلت
والاول اصح لقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الآية والمراد
به آدم وحوا خلقت من ضلعه وما ذكره فقياس في مقابلة النص
ومخالف لاجماع الامة ولقوله تعالى وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع الآية، وذكر مقاتل في كتاب المبتدا
قال لما اراد الله ان يزوج حوا من آدم قال يا آدم لا بد من المهر
فقال يا رب وما مهرها قال ان تصلي على ولدك محمد صلى الله عليه وسلم
عشر مرات فصلى عشرا قال مقاتل فذلك قوله عليه السلام من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشر مرات ٥

فصل

في مقام آدم في الجنة

قال الله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة قال
الفراء رحمه الله اهل نجد يقولون لامراه الرجل زوجه ويجمعونها
زوجات وهي لغة تميم قال واهل الحجاز تقول لامراه الرجل
زوج ويجمعونها ازواج، وقال الجوهري زوج المراه بعلها
وزوج الرجل امراته قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة والرغد
الرزق الواسع وحيث شئتما اي كيف ومتى واين شئتما ٥

فصل

ذكر الشجرة المنهي عنها

اختلفوا فيها على اقوال احدها انها شجرة الكافور قاله علي عليه السلام
والثاني شجرة البر وهو الحنطة قاله ابن عباس والثالث الكرمة
قاله ابن مسعود وابن عباس ايضا وسعيد بن جبير ومجاهد قالوا ولذلك
جعلت فتنة لولده والرابع التينة قاله عطا والحسن وابن جريج
والخامس النخلة قاله ابو مالك والسادس حب العلم وقيل انما هي
بكسر العين وفتح اللام وهي الحنطة بلغة قيس وهو الاصح لان الحنطة
ملايمة لجميع بني آدم وقد نص عليها عامة العلماء، وقال وهب
هي شجرة الخلد وهو وهم لان الله تعالى سماها بذلك وانما الكلام في
جنسها وان قيل فلم خص الشجرة المشار اليها بالنهي فالجواب
لان لها ثقلا والجنة لا تحتمل الثقل، وقال مجاهد لما اكل منها
لعبت معدته فقال له جبريل اما تستحيي ان تضع هذا على السرر
او على الفرش او على شواطي انهار الجنة من رياض المسك والعنبر والكافور

والزعفران ولكن انزل الى دار تصلح ان تكون فيها هذا قال
ابن الجوزي رحمه الله وهذا معنى قول علي عليه السلام الدنيا كيف على
وقال النظر شبلي رحمه الله انما اكل آدم من الشجرة لانه منع منها
والآدمي حريص على ما منع منه • وقد ذكرها في التوراة فقال
ونصب الله شجرة علم الخير والشر وشجرة الحياة وسط الجنة
وقال لآدم كل ما شئت الا منها فانك تموت يوم تاكل منها وقال
الحسن البصري لم يكن له بد ان ياكل منها لانه خلق للمقام في الارض ه

فصل
في احتيال ابليس على دخول الجنة

قال الله تعالى فازلهما الشيطان عنها الآية قال ابن عباس اي حملهما
على الزلة • وقرا الاعمش فازالهما الشيطان عنها اي نحاهما عن الطاعة
والجنة واخرجهما مما كانا فيه من النعيم • واختلفوا في كيفية دخوله
الى الجنة قال الحسن البصري رحمه الله وقف على باب الجنة وناداهما
لانه كان ممنوعا من دخولها بقوله تعالى اخرج منها • وقال ابن عباس رضي الله عنه
انما احتال بطريق الحية وكانت من احسن دواب الجنة ولها جناحان
كجناحي الطاووس ولون جلدها لون السندس والاستبرق وكانت
من خزان الجنة تدخل اليها وتخرج وكانت صديقة لابليس فخرجت
ذات يوم فتعرض لها وخدعها وقال لها قد اشتقت الى الجنة
فقالت انت مطرود عن الجنة فكيف ادخلك اليها فقال وما يضرك
فاني مطرود عنها حيث لم اسجد لآدم فادخليني لاسجد له لعل الله ان
يرضى علي ففتحت فاها فوثب فقعد على ناب من انيابها ومرت به على
الخزنة

الخزنة فانساهم العلم السابق والقدر المحتوم ان يفقدوا باب
الجنة فدخلت به • وكان آدم لما راى نعيم الجنة قال لو ان لنا خلدا
فاتاه من قبل الخلد فجا فوقف بين يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه
ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما الذي
يبكيك وما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان هذا النعيم فوقع
ذلك في نفوسهما واغتما ومضى عنهما ثم جاءهما بعد ذلك فقال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فقال ان ربي نهاني
عنها فقاسمهما اي حلف لهما اني لكما من الناصحين فاغترا • قال
ابن عباس ما ظن آدم ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى
الاكل من الشجرة ثم ناولت لآدم فاكل منها • وقال مقاتل قال
لهما ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا حسدا لكما لانه علم انكما
متى اكلتما منها علمتما الغيب وزاحمتماه في ملكه • وقال مجاهد
جا ابليس وذكر الفاظا رقيقة معناها يقول

يا عين ابكي على زهرا طاهرة نقية العرض من عار ومن دنس •
خود مكرمة في الخلد زاهرة كان غرتها المصباح في الغلس •
ماتت ومات النقي المصطفى فارى الجنات موحشة من حين الانس •

فقالت حوا من هما فقال انتما فحلف لهما الا ان لم ياكلا من هذه
الشجرة ليموتن وحلف لهما سبعين يمينا فذلك قوله وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين • قال مقاتل فاخذت حوا من الشجرة خمس حبات
فاكلت اثنين واخفت ثلثا قال ابو الحسن النصار النسابوري ره
وفي رواية عنه انها اخذت سبع حبات فدفعت الى آدم

جنسٍ وقالت انما اخذت واحدة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين
وقال مقاتل ايضا تقدمت الى الشجرة فاكلت منها ثم قالت يا ادم
قد اكلت فلم يضرني فتقدم فاكل ، وحكى الثعلبي رحمه الله في
تفسيره عن سعيد بن المسيب انه كان يحلف بالله لا يستثني
ان ادم ما اكل من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى سكر
ثم قادته الى الشجرة فاكل منها قلت والعجب من حكاية الثعلبي
مثل هذا عن ابن المسيب وهو امام وفيه العلم والزهد والورع
والتحري في اقواله عن مثل هذا وقد نقل العلما رضي الله عنهم على
ان خمر الجنة لا يسكر ولا يذهب بالعقل قال الله تعالى لا يصدعون
عنها ولا ينزفون ، وقال يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم
وهو السكر والمراد من الخمر انما هو حصول اللذة المطربة وذلك حاصل
في الجنة بدون السكر فانه مباح لاهل الجنة مع بقاء عقولهم وبهذا
فارق خمر الدنيا وانما اللايق بحال ادم انه انما اكل من الشجرة متاولا
للكراهة دون التحريم وذلك قبل النبوة لانه نهي عن شجرة فاكل
جنسها ظنا منه ان المراد عين تلك التي نهي عنها لا التي اكل منها على
ان الله تعالى قد عذره بجهة اكله ناسيا فقال ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما ، فان قيل فان كان ادم تعمد فمعصيته
كبيرة والكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كان نسي فالنسيان معفو
عنه فكيف وقع المواخذة فالجواب من وجوه ذكرت
اجودها ان الانبياء قد امروا بتحري الحفظ ومثل ادم لا يسامح
الناسي لانه خالف ويخالف الامر يعاقب وان كان ناسيا فان

من طلق امراته ناسيا او ساهيا او هازلا وقع طلاقه فالنسيان
معفو عنه في رفع الاثم دون المواخذة وهذا معنى قوله صلى الله عليه
عفي لامتي عن الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه الثالث
ان بعض العلما قال انه اكل متاولا للكراهة دون التحريم وقال
قتادة لما اكلا منها بدت لهما سواتهما وولى ادم هاربا يستتر
بورق الجنة فناداه الله يا ادم افرارا مني قال لا يا رب بل حيا منك
فقال يا ادم اخرج من جواري فان من عصاني لا يجاورني في داري
فقال يا رب هل بعد هذا العتاب رضا قال نعم فقال الحمد لله
وقال الربيع ابن انس امتنع من الخروج من الجنة فجاه جبريل
فجره بناصيته للاخراج فقال يا امس تسجد لي واليوم تسحب ناصيتي
ارفق بي فقال لا ارفق بمن عصى الله وذكر في التوراة وقال
الله تعالى اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقال ان المراة اطعمتني وقالت
المراة ان الحية اطعمتني يعني ان ابليس كان يخاطبها على لسان الحية وهو
قاعد على بابها فقال الله للحية من اجل فعلك هذا انت ملعونة وعلى
بطنك تمشين وتاكلين التراب وساعادي بينك وبين ولد المراة
فيطا راسك وتلدغين عقبه وقال لادم اخرج من مسرة جنة عدن
الى الارض التي اخذت منها ، وقال الله لحوا انت التي غررت
الرجال وعزتي لاعاقبنك بالحيض والنفاس والولادة ونقصان
الشهادة ولا تحملين الا كرها ولا تضعين الا كرها ثم مسخ الحية على
هذه الصورة وستذكر عقوبة كل منهم بعد ذلك ، وقال وهب
كان لباس ادم في الجنة الظفر يزداد كل يوم حسنا وحسنا

فلما اخرجه من الجنه البسه الجلود والصوف وكان ادم امردا
فعوقب بانبات اللحيه وقال احمد حدثنا عبد الرزاق
عن معمر سنى الحديث الى ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
التقى ادم وموسى فقال له موسى انت ادم الذى اشقيت الناس
واخرجتهم من الجنه فقال له ادم انت موسى الذى اصطفاك الله
برسالته وكلامه وانزل عليك التوريه قال نعم قال اتلومنى على
امر كان قد كتب على قبل ان افعله او قال قبل ان اخلق قال
فحج ادم موسى مرتين اخرجاه فى الصحيحين فان قيل فلم لم تعاقب
حوا قبل ادم عند الاكل فالجواب من وجوه احدها انها لو عوقبت
فى حاله الاكل قبل ان ياكل ادم لتوقف عن الاكل واخطى علم الله فيه
وارادته وسر الحكمه فلما وافقته ظهر علم الله فيه والثانى لان
حوا كانت ضعيفه فلم تقدر على العقوبه ولم يحتملها بخلاف ادم
لانه كان قويا والثالث انها عوقبت بما يليق بها من الحيض وامثاله
وهن عشر خصال لما ذكرناهن فان قيل فادم وحوا اشتركا
فى المعصيه فلم لم تذكر معه فى التوبه فالجواب من وجهين
احدهما ان العرب اذا كان فعل الاثنين جاز ان يذكر احدهما ويكون
المعنى لهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وكقوله والذين يكنزون
الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله ونحو ذلك وقد قالت
المعتزله وجهم بن صفوان ان الجنه التى سكنها ادم انما كانت بستانا
من بساتين الدنيا فى جزيره سرنديب ولهذا نسى ادم السرنديبى واحتجوا
بقوله تعالى وما هم منها بمخرجين فمن دخلها يستحيل عليه الخروج منها

لانها دار راحه فلا يكون فيها ابتلاء ونحن ولنا ان نقول ان الله
وصف الجنه التى اخرج منها ادم باوصاف لا تكون لبساتين الدنيا
على ما ذكرناه فيما تقدم واما الايه فادم ما دخلها للثواب ومن
دخلها للثواب لا يخرج منها ابدا الا ترى ان رضوان وبقيه الخزان
يدخلونها ويخرجون منها وقولهم دار راحه قلنا ودار تكليف
فيها بمعرفه الله عز وجل

فصل

قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو الايه

قال اهل اللغه الهبوط هو الخروج من علو الى سفل والهبوط
بفتح الهاء المكان الذى يهبط فيه وهذا الخطاب لادم وحوا وابليس
والحيه لانه ذكرهم بالواو وهو الجمع قاله ابن عباس فان قيل فقد
كرر الهبوط فى اخر القصه بقوله اهبطوا منها جميعا فما فائده هذا التكرار
فالجواب انهم اهبطوا هبوطين احدهما من الجنه الى السماء الدنيا
والثانى من السماء الدنيا الى الارض حكاه ابو صالح عن ابن عباس وقال
مقاتل انما كرر لتعظيم الذنب كما يقال للانسان اذا اذنب ذنبا عظيما
اخرج اخرج فكان تاكيدا فى الاخراج والمستقر موضع القرار والمتاع
البلغه والحين اى الى حين انقضاء اجالكم ومنتهى اعماركم وقال
الثعلبى فيما حكاه عن ابراهيم بن ادهم انه كان يقول اورثتنا تلك الاكله
حزنا طويلا وعن ابن عباس قال لما اهبط ادم الى الارض
قال يا رب انى كنت جارك فى دارك وليس لى رقيب ولا رب سواك

اكل منها حيث شئت رغدا فاهبطني الى دار العناء والشقاء والنصب
والتعب فقال الله يا ادم لشوم معصيتك وذكر كلاما طويلا ه
قال ولما اهبط الى الارض كان على راسه اكليل من الجنة
فيبس وتناثر في الارض فكل طيب في الدنيا فمن ذلك الاكليل ه

فصل

في ذكر المكان الذي اهبطوا اليه

قال علماء السير اهبط ادم على جبل بالهند يقال له واشم وقيل
بوذ وقيل الراهون وقيل الحلوش عند وادي سرنديب واسم الوادي
بهيل بين الدهنج والمندل وهما بلدان بارض الهند قال مقاتل وهذا الجبل
اقرب جبال الارض الى السماء واهبطت حوا بجدة من ارض مكة
والحية بنصيبين الجزيرة وقيل باصبهان وابليس بميسان وقيل بالابلة
قال الجوهري وميسان اسم كورة بسواد العراق قال والابلة
بالضم بلد مدينة الى جانب البصرة ووزنها فعالة وقد ذكرها ابن
الجواليقي في المعرب قال بلدة قديمة وقال ابو عبيدة هي اخص اعمال
البصرة واختلفوا في تعسها فقال الجوهري الابلة الفدرة من التمر
وبها سميت الابلة وهو الاصح لكثرة التمر بها وقال ابن زيد رحمه الله
اهبط ابليس بالبصرة وكذا قال الحسن البصري رحمه الله قال وهذا هو معدن
المعتزلة واليهود والقدرية فان قيل فقد عصوا جملة في مكان
واحد فما الحكمة في كونهم اهبطوا متفرقين فالجواب
انهم لما عصوا في ذلك المكان الشريف بدد الله شملهم في اقطار
الارض وهو ابلغ في العقوبة من اجتماعهم في مكان واحد ولهذا

بني ادم من حيث اجتمع بحوا بجمع فلذلك سميت جمعا على قول بعض
الناس ثم ازدلفت اليه بالمزدلفة فسميت ايضا بذلك ثم التقيا
بعرفات فتعارفا وسميت بعرفات ورجعا الى الهند وحكى
الحافظ ابو القسم ابن عساكر رحمه الله في تاريخه ان ادم كان يسكن بيت
من ابيات قرية يسمح قاسيون واليه ينسب مسجدها وان حوا كانت
تسكن بيت لهيا وهذا شي لم ار احدا وافقه عليه لاجماعهم على
ان ادم كان بالهند ويتردد الى مكة ولم يدخل الشام وروي
عن ابن عباس موقوفا عليه قال لما اهبط ادم الى الارض حزن عليه
كل شي في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله عز وجل اليهما جاورتما
عبدا من عبادي فحزن عليه كل شي الا انتما فقالا الهنا ما كنا
لنحزن على من عصاك فقال الله وعزتي وجلالي لاعزنكما
في الدنيا ولا ينال شيا الا بكما وقال الجوهري الدينار اصله
دنار بالتشديد فابدل من احد حرفيه بضعفه يا لئلا يلتبس بالمصادر
التي تجي على وزن فعال كقوله تعالى وكذبوا باياتنا كذابا ه
قال واما الدرهم فقال انه معرب وكسر الهاء فيه لغة وربما قالوا
بالالف درهام قال وجمع الدرهم دراهم وجمع الدرهام دراهيم

فصل

فيما تجدد لادم بعد هبوطه من الحوادث

حكى شعيب رحمه الله ورضي عنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اهبط
ادم الى الدنيا لم ير سوى حوت ونسر فكان النسر يطير نهارا
ثم ياوي في الليل الى جانب البحر يستانس بالحوت فراى النسر ادم

فاستغربه فلما اوى الى الحوت قال له قد نزل الى الارض حيوانا
يمشي على قدميه ويبطش بيديه فقال الحوت ان كنت صادقا
فما لي في البحر منه مهرب ولا لك في البر منه مذهب
وحكى الطبري رحمه الله في تاريخه قال جاع ادم فاستطعم ربه
فاتاه جبرائيل بسبع حبات حنطة فوضعها في يده فقال ما اصنع
بها فقال القها في الارض فوضعها فانبتها الله تعالى من ساعته ثم امره
فحصدها وفركها بيده ثم ذراها واتاه بحجرين فطحن واتاه جبريل
بنار فخبز ملة فادم اول من خبز الملة وروى سفيان
ابن عيينة باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى
ادم الارض جاع فقال يا رب اطعمني فاوحى الله اليه لا تنال ذلك دون
ان تعمل عملا يعرق منه جبينك فخبز خبز الملة وقال
ابو صالح عن ابن عباس قال لما راى الله تعالى عري ادم وحوا امر
ان يذبح كبشا من الضان من الازواج الثمانية فذبحه ثم اخذ صوفه
فغزلته حوا ونسجه ادم فعمل منه جبة لنفسه ودرعا وخمارا
لحوا وهو اول من حاك في الارض وخاط ثم انزل الله عليه
الكلبتين والمطرقة فكان يكسر الاشجار بالمطرقة وعمل التنور الذي
ورثه نوح وفار الماء منه لما نذكر من خبره في قصة نوح عليه السلام
ان شاء الله تعالى وقال مجاهد اتاه جبريل بالجلم فجز الشاة
وغزلت حوا صوفها وحاك ادم عباتين فلبساها ثم جاءه جبريل
بثورين فحرث بهما ثم زرع عليهما ثم حصد ودرس ثم ذرى ثم اصلح
ثم طحن وعجن ثم خبز واكل وقال سعيد بن جبير

عن ابن عباس انا ادم اول من عمل الخبز وحوا اول من غزلت

جاء جبريل بثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه
ويقول لحوا انت عملت بي هذا قال سعيد فليس احد من ولد ادم
يعمل على ثور الا ويقول حو حو قال محمد قال ادم هذا
ما وعدني ربي من قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقال
قتادة جاء جبرائيل بنار فاخذها بيده فاحترقت يده فقال جبرائيل
احترقت يدي ولم تحترق يدك فقال لان يدك خاطية قال
وجبرائيل جاء بالمقدحة وغيرها وروى مجاهد قال عن ابن عباس
لما هبط ادم الى الارض على جبل سرنديب فقد كلام الملائكة
وتسبيح اهل السموات ونظر الى الارض وسعتها واستوحش
فقال يا رب اما لهذه الارض من يسبحك ويقدسك فاوحى الله
تعالى اليه قد استجبت دعاك وسافعل ذلك
ومن الحوادث عن الحسن البصري رحمه الله قال لما اهبط ادم من
الجنة بكى لمائة عام لا يرفع الى السماء راسه حياء من الله تعالى ولا
وضع يده على حوا ولا اتاها ولا سكن اليها ولم ياكل ولم يشرب اربعين
يوما فجاءه جبرائيل فقال يا ادم ما هذا الجهد الذي بك وما هذه
البلية التي الحقت بك وما هذا البكا فقال كيف لا ابكي

فصل

فيما نزل مع آدم من الجنة

نزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج ونزل
معه الركن والمقام وهما ياقوتتان من ياقوت الجنة ونزل معه
عصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع هذا ما رواه
ابن الجوزي رحمه الله، وروى المسعودي وغيره ان اهبط آدم
على جبل بالهند يسمى سرنديب وعليه الورق المخصوف من الجنة فحملت
الريح الورق فنبت منه بارض الهند انواع الطيب والافاويه
والثمر الذي لا يوجد الا هناك وكنى الله تعالى آدم بابي محمد وكان
من صفته انه طويلا اجعد الشعر اجمل ما يكون واحسن فلما انزله
الله الى الارض نقص من حسنه ولونه وكان يتكلم في الجنة بالعربية
فحوله الله تعالى الى السريانية ونقص من حسن حوا وكان معها قضيب
من الجوهر فيقال ان معدن الجوهر منه وكان مع آدم قبضة
من بر وغصن من بعض شجر الجنة يقال انها العوسجة ويقال
انها من آس الجنة وهي التي عادت بيد موسى عليه السلام ونزل
مع احدهما قضيبا من قضبان الجنة جعلها اكليلا على راسه
هذه رواية المسعودي وغيره قال منها عشرة ظاهر القشر
وهي الجوز، واللوز، والفستق، والجلوز، والبلوط،
والقسطل، وجوز الهند، والرمان، والشاهلوك، والموز،
والخشخاش، ومنها عشرة لهم نوا وهي
الخوخ، والمشمش، والاجاص، والرطب، والغبيرا،

والزعرور، والمقل، والنبق، والقراسيا، وعين البقر،
ومنها عشرة لا قشر لها ولا نوا وهي التفاح والكمثرى
والسفرجل، والعنب، والتين، والاترج، والخيار، والبطيخ، والنارنج
والليمو، وقيل اول ما اكل في الارض الكمثرا، وتاب الله عز وجل
على آدم بعد مضي مائة عام وقيل اتاه جبريل عليه السلام وعلمه
الكلمات وهي لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وانت
خير الغافرين، وعلمه استخراج الحديد وشده وعمل العدد
والزراعة، والتسبب فيما ياكله في دواب البحر ودواب البر
وما يجتنبه وامره بالمشي الى مكة فكان موضع قدمه عمرانا وما بينهما
مفازة، واتى الى جبل واذا حوا اليه فقال هذا عملي
وقيل له رايت الكعبة وطف بها فتلقته الملائكة في الابطح فقالوا
له حياك الله يا آدم لقد طفنا هذا البيت قبلك بمائة الف عام
وعلمه جبريل المناسك وانزل عليه احدى وعشرين صحيفة وفرضت
عليه الصلاة والزكاة والاغتسال من الجنابة والوضوء والصوم وزرع
وحصد وعجن وخبز وقيل له ذلك انت وذريتك فقال يا رب
ما بلغت هذا الا بشق النفس فقال هذا بخطيئتك، وعوقبت
حوا بعشر خصال بوجع العذرة، وطلق المخاض ووجع الولادة
والحيض، وحزن الموت، وقناع الراس، والملك بيد الرجال
والولد عند المصيبة، وتكون اسفل من الرجل وقت الجماع
وجمع بين آدم وحوا بجمع وتعارفا بعرفات
وعوقب آدم بنقصان طوله وحسنه ولونه وخوفه من السباع

بعد ان كانت تحاكيه وحلّم عليه وعلى ذريته بالموت وعوقبت
الحية بقص جناحيها وعدم يديها ورجليها وان تمشي على بطنها وشق
لسانها واعدمها نطقها وخوفها من الناس وجعل غذاءها التراب
ثم ان ادم عليه السلم غشي حوا فولدت له قابيل وتوامته ثم ولدت
له هابيل وتوامته وكان ولادتها ذكرا وانثى في كل بطن وكان اسم
توامة هابيل لبودا وشغل قابيل بالحرث وشغل هابيل برعي الغنم
ثم امر ادم ان يزوج قابيل من اخت هابيل فقطن قابيل باخته
وقال انا احق باختي منه فامرهما ادم ان يقربا قربانا فايهما تقبل
قربانه كان احق بها من صاحبه فرضيا بذلك فقرب هابيل اسمن
كبشا كان في غنمه وقرب قابيل ارذل ما كان في زرعه وكانا لمثله
يوم الجمعة فجاءت النار الى القربان فحملت كبش هابيل ولم
تقبل قربان قابيل فاغضبه ذلك وعزم على قتله فلم يدر كيف يقتله
فتمثل له ابليس طايرا فشدخ راسه بحجر فقتله فاغفل قابيل
هابيل حتى نام عند غنمه وهي ترعى فحمل حجرا فطرحه على راسه
فقتله فاصبح من النادمين ثم ارسل الله تعالى غرابين فقتل احدهم
الاخر ثم حفر له اخدودا في الارض حتى دفنه ففعل باخيه كذلك
وكان لما طال تحسر ادم على الجنة انزل الله عليه خيمة من خيم
الجنة من ياقوته حمرا فوضعت موضع الكعبة فلما تم له ثلث وثلثين
سنة من هبوطه ولد له شيث عليه السلم وهو هبة الله وتوامته
واجمعت اهل التاريخ ان حوا ولدت لادم مايه وعشرين
بطنا توامان وامر ادم بكتب الصحيفة وعلم اللغات كلها

والاسما التي تقهر بها الجن والشياطين وحساب الازمنة ومسير الكواكب
وسال ربه ان يريه مثال الدنيا وما يكون فيها من خير وشر فمثلت
له برا وبحرا فنظر اليها ومن عملها ومن سكنها من ولده وصور الانبيا
وما يكون في العالم من خير وشر ولما كثر ولده وولد ولده ارسله
الله تعالى اليهم يامرهم بما امر الله وينهاهم عما نهاهم الله تعالى ويقال انه ارسل
وهو ابن ستمايه وسبعين سنة ولما اراد الله ان يتوفاه امره
ان يسلم وصيته الى شيث عليه السلم ويعلمه جميع العلوم
التي علمها ففعل ذلك وكان وفاته عليه السلم انه انصرف هو وبنوه
من الفلاحة موعوكا بحمى ومرض احد وعشرين يوما والملايكة
تختلف اليه ويقال انه اشتهى قطفا من عنب الجنة فوجه بعض
بنيه في طلبه فلقيه جبريل عليه السلم يعزيه وقال ارجع فان اباك
مات وكان سنه يوم مات تسع مايه سنة وخمسين سنة
بعدما وهب لداود عليه السلم من عمره خمسين سنة واتاه
جبريل عليه السلم بكفن من الجنة وعلم شيث كيف يغسله ويحنطه
وقيل انه بعد اشتد بنو تاكم با ادم وحمل الى غار الكوكب
في ابي قبيس وكانت وفاته عليه السلم يوم الجمعة ومات
وولده وولد ولده اربعون الفا ورفعت الخيمة الياقوت التي كانت
اهبطت عليه من الجنة وحزنت حوا عليه حزنا شديدا وتوفيت بعده
بسنة واحدة وصلى عليها شيث عليه السلم ودفنت الى جانبه صلى الله عليه وسلم

ذكر قابيل بن ادم وما كان من امره بعد قتله اخيه هابيل

كان قابيل اول ولد وهو اول من عصى على وجه الارض وقتل

وكم من الانس ولما فعل باخيه ذلك تعرب باحته وبنا قرية يقال
لها جمره وقابيل هو اول من عبد النار وقيل انه اشقى البريه كلها
وان عليه نصف عذاب الخلق كلهم وقيل انه لا يسفك دما بغير حق
الا كان شريكا لصاحبه فيه الى يوم القيمه

ذكر شيث بن ادم صلوات الله عليه وبنا الكعبه والصحف التي انزل عليه

هو هبة الله بن ادم عليهما السلم بعثه الله عز وجل الى ولد ابيه وانزل
عليه تسعا وعشرين صحيفه هذه روايه المسعودي واما القضاعي فقال
انزل على شيث خمسين صحيفه وامر ببنا الكعبه وهو البيت الحرام فبناه
هو وولده بالحجاره والطين وامر بالحج اليه وكان اول من غزى وامر
بجهاد بني قابيل وولد له انوش وهو بكر ولده ووصيه وولد له ابو كنش
ومن ولد ابي كنش يغوث ويعوق ونسرا وودا وسواع وكان
هولاى النفر قوما صالحين فلما ماتوا حزن اولادهم عليهم فتمثل
لهم ابليس وصور صورهم في بيوتهم يذكرونهم فلما هلكوا اولادهم
ونشا غيرهم من اولاد الاولاد اخرجهم ابليس اليهم وقال لهم
هولاي الهة ابايكم الذين كانوا يعبدونهم واشتبهوا لهم ابليس
فعبدوا اولئك الصور والتماثيل ومات شيث وعمره تسع مايه سنه
واثنا عشر سنه وكان قد اسند وصيته الى ولده انوش

[illegible]

ذكر انوش بن شيث بن ادم عليه السلام

وكان علم ولده انوش الصحف وبين له قسمة الارض وما يكون
فيها وامره باقامة الصلوه وايتا الزكاه والحج والصوم ومجاهدة
بني قابيل ففعل جميع ما امره به ومات وعمره ثمان مايه سنه وخمسة عشر سنه

واسند وصيته الى ولده قينان

ذكر قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام

وكان قد علمه الصحف وساير الاحكام والشرايع وجميع ما كان ابوه
وجده عليه من عمل الخير ومات وعمره تسعمايه وخمسه وستون سنه
وجعل وصيه ولده برد بن قينان

ذكر برد بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام

استقر برد بن قينان بن شيث بن ادم وصي ابيه قينان بعد ما علم ساير
المنافع من عمل الخير وتجنب الشر وجميع ما يحدث في العالم وتم للعالم في
وقت وصيه برد بن قينان الف سنه وثلثمايه سنه واربعين سنه
هذه روايه محمد بن جرير الطبري وولد له اخنوخ وهو ابن مايه سنه
ومات وله من العمر تسع مايه وسبعين سنه واوصى الى ولده اخنوخ

ذكر اخنوخ وهو ادريس النبي صلوات الله عليه وسلم

هو ادريس عليه السلم وسماه الله تعالى ادريس لكثرة دراسته للصحف
وانزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفه وكان اول من اعطى النبوه واول
من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول من اظهر علم النجوم ودل
على تركيب الافلاك وقدر مسير الكواكب ونبه على عجايب الصنع فيها
واول من جاهد واول من استرق الرقيق من ولد قابيل وكان
ذلك كله في حياة ادم عليه السلم ورفع الى السما وله من العمر
ثلثمايه وخمس وستون سنه ويقال انه قبضت روحه في السماء
الرابعه وصلت عليه الملايكه ودفن في السماء الرابعه تصلي عليه الملايكه
كلما هبطت وقيل مات واحياه الله تعالى وادخله الجنه وهو بها الان

بهذا ما رواه محمد بن سلام القضاعي في تاريخه واما روايه المسعودي
فقال ان الله تعالى انزل على ادريس عليه السلم ثلثين صحيفة فتمت
الصحف يومئذ ثمانون صحيفة وكان ابو برد قد دفع اليه صحف
الشر وقال ان ادريس عليه السلم لم يدرك عهد آدم ولا شيث عليهما
السلم ولم يفتح صحف الشر بعد شيث الا ادريس عليهما السلم ووافق
محمد بن سلام في بقيه ما رواه وزاد عليه ان قال وانه جمع جميع الصحف
وتركها في هيكل وامر بني آدم وولدهم بدراستها ومن روايه الطبري
والقضاعي انهم كانوا يلبسون قبل ادريس عليه السلم الجلود وان
ادريس اول من خاط الثياب واما روايه المسعودي فقال انهم كانوا
يلبسون الخز والحرير وغيره من القمص الملونات والمنسوجات بالذهب
والجوهر ويلبسون المجاد الى صعد بذلك وقد كانت نسجوا امرتها الغزل
والنسيج من القطن والكتان والوبر وكسب اولادها ولما
ولد ادريس عليه السلم سقط صنم عظيم من اصنامهم كانوا يعبدونه
ويعتكفون عليه ويذبحون له الذبايح واتاهم ابليس في صورة شيخ
قد شاب وكان الشيب لا يعرفونه من قبل وقيل ان ابليس اتاهم
في زي بروجاني له جناحان فاخبر محويل الملك يومئذ انه قد ولد لبرد
مولود يكون عدوا للالهه وسبب فسادها وعدو الملك فقال
له محويل الملك افلا نقدر على هلاكه قال ساحرص على ذلك ووكل
الله تعالى بادريس عليه السلم ملايكه يحفظونه فاذا اتاه ابليس وجنوده
منعوهم منه وظهر في وقته كوكب له عدة ذوايب اقام نيفا وثلثين
يوما ولما كبر ادريس حمله ابو شادن الهيكل وعلمه الصحف ولم

يزل على ذلك حتى بلغ اربعين سنه فاتاه روابيل الملك فعلمه علم الفلك
والكواكب وسعودها ونحوسها وصور البروج والمنازل والدرج وهو
اول من نظر في النجوم بعد ادم عليه السلم وسمي خادم الله وفي التوراه
مكتوب ادريس احسن خدام الله ولما راى ادريس انهماك بني
قابيل في المعاصي وعباده الاصنام سال الله تعالى ان يرفعه اليه
ويطهره من خطاياهم فاجابه الله تعالى الى ذلك واوحي اليه ان
لازم الهيكل انت وشيعتك اربعين يوما وكانوا سبعين رجلا
اخيارا فاغتسلوا ودخلوا هيكل الله المنصود فلبثوا فيه اربعين
يوما واوصى ادريس الى ابنه متوشلخ بامر الله تعالى فان الله تعالى اوحى
اليه اني ساخرج من ظهره نبيا ارضى فعله ثم رفع ادريس الى السماء
الى مكانا عليا وقيل انه كان له مع ملك الموت قصة وقد سال الله ان
يذيقه طعم الموت ثم سال الله ان يريه رضوان ويدخله الجنة
ففعل له ذلك ثم انه لم يخرج منها ورفعه الله تعالى وله من العمر ثلثمايه سنه

ذكر متوشلخ بن ادريس عليه السلام

فقام متوشلخ مع اخوته وبني ابيه قدام الهيكل يعبدون الله تعالى
والنفر السبعون الذين كانوا مع ادريس عليه السلم ولما رفع الله
تعالى ادريس كثر الاختلاف والتنازع واشاع ابليس عنهم انه هلك وانه
كان كاذبا اراد الصعود الى الفلك فاحرقته الانوار وحزن عليه
ولد آدم المتمسكون بدينه وسر بقتله محويل الملك واظهروا
ان صنمهم الاكبر اهلكه فزادوا في عباده الاصنام وتحليتها وذ
لها الذبايح وقربوا القربانات وعملوا عيدا لم يبق احد الا حضر فيه

بحوا

نصب على الحكاية

[illegible]

وكانت لهم يوميذ سبعة اصنام وهم يغوث ويعوق ونسرا
وودا وسواع وشهد وشند وانقطع عن بني ادم متوشلخ
الوحي وماتت اوليك المغبا وكلمات واحد صور واهله
وبنوه فبنت لهم ليذكروه ويستغفرون له وقد كان متوشلخ اراد
فسادك الصور واسعوا عليه فلما حضرته الوفاة اوصى لولد
لامك وكان عمر متوشلخ يوم وفاته تسعماية سنة واربعين سنة
وانتقلت الوصية الى لامك ابو نوح عليه السلام

ذكر لامك ابو نوح عليه السلام

وقد كان لامك قد راى في نومه ان نارا تخرج من اجليله حتى احرقت
العالم وراى في وقت اخر كانه على غصن في وسط بحر
لا قرار له ولما ولد نوح عليه السلام كان ثم في زمانه علوج الكاهن
فانذر الى الملك محويل وعرفه ان العالم تهلك في زمانه وانه خوف طول
العمر وقد كانوا راوا ان طوفان يكون حتى يغرق الارض ومن عليها
فامر محويل الملك ان تبنا المعاقل على رووس الجبال والبنيان العالي
ليتحصنوا فيها ففعلوا واشبعه معاقل بعدد الاصنام التي لهم وعلى
اسمايهم وزبروا فيها علومهم وادخروا اموالهم وذلك سوى عمله الملك
لنفسه خاصة وكبر نوح عليه السلام ونباه الله عز وجل

ذكر نوح عليه السلام وقصته مع قومه

ولما صار لنوح عليه السلام من العمر خمسين سنة ارسله الله تعالى
الى قومه وكان نوح عليه السلام دقيق البشرة في راسه طول عظيم
الساعدان والساقان كثير لحم الفخذين طول اللحية عريضها خشنة
فدان

فكان اول نبي بعد ادريس عليه السلام وهو من اولي العزم
من الرسل وفي بعض الاخبار انه عمر الف وماتان سنة
وخمسون سنة وكانت شريعته التوحيد والصلوة والصيام
والحج والجهاد والامر بالحلال والنهي عن الحرام ولم يعرض عليه الكلام
ولا حدود ولا مواريث وامر ان يدعوا الناس الى الله تعالى ويحذرهم
من عذابه ويذكرهم الاه وعلى راس ماتي سنة من عمره هلك
محويل الملك وملك الدرمشيل بن محويل فشدد الدرمشيل عبادة
الاصنام واعلا امرها وجمع الناس اليها واخذهم بالتعبد
لها فاظهر نوحا عليه السلام دين الله تعالى وكان يدور بجاله
واسواقه ويدعوا الناس الى عبادة الله تعالى وترك الاصنام وكانوا
يطوون ذلك عن ملكهم ويزجرون نوحا ويهولون به وهو مع ذلك
يدعوهم الى الله عز وجل الى ان انجلت قصيته وظهر امره وشاع
وعلن وفشا ذكره في الناس تخاطبوا في امره الى ان وصل ذلك
ملكهم فاحضره وانتهره وقال لا تعاود ذكر ذلك وقيل ان
الذي فعل ذلك هو محويل الملك قبل وفاته وانه سجن نوحا فلما
ملك الدرمشيل اخرجه من السجن وتقدم اليه انه لا يعاود في
ذلك وكان للاصنامهم في كل سنة عيد عظيم لكل صنم منهم يوم
من السنة فاجتمع الناس على عيد من اعيادهم فاتاهم نوحا
عليه السلام وقام في وسطهم وكان ذلك عيد صنمهم الاكبر
يغوث فقال قولوا لا اله الا الله فوضعوا اصابعهم في اذانهم
وادخلوا رووسهم في ثيابهم وسقطت الاصنام عند ندا نوح عليه السلم

عن كراسيها فوثبوا اليه ثم ضربوه وشجوه حتى سقط على وجهه
وجعلوا يسحبونه الى قصر الملك فادخلوه اليه وكان في مجلس مصفح بالذهب
ملون بجميع الالوان وعليها تماثيل من ذهب فقال الى كم احسن اليك
وانت تابى الا المخالفه ولما كانوا عليه ابوك واجدادك ولا يقنعك
ذلك حتى تنادي في الناس في يوم عيدهم وتدعوهم الى ما لا يعرفون
وزاد امرك حتى سجدت الالهه والقيتها عن كراسيها ومواضع سررها
من علمك ذلك ومن اين وصل اليك هذا فقال نوح عليه السلام
وهو مخضب بدمائه لو كانت الهتكم الهه لما سقطت فاتق الله يا
درمشيل ولا تشرك به فانه يراك قال وكيف قدرت ان تخاطبني بهذا
الخطاب وامر بحبسه الى ان يحضر عيد لصنم لهم فيذبحونه تقربا
وامر ان ترد الاصنام الى كراسيها ثم ان الدرمشيل راى رؤيا
بعثته في امر نوح فاطلقه من السجن واعلمهم انه مجنون وكان
في زمانه سوريب الكاهن فعرفهم امر الطوفان وكان يامرهم
بقتل نوح والله يمنعهم منه وولد لنوح بعد خمس مايه سنه من عمره
ولده سام وبعده حام وبعده يافث وامهم بنت انوشي
بن اخنوخ ثم طال امر نوح عليه السلام معهم ولم يجبه الا نفر يسير
من العامه ثم انهم قالوا له انؤمن لك وقد اتبعك الارذلون وقيل
ان الذين امنوا بنوح عليه السلام كانوا من اهل صنعته وكان نجارا ومضت
له ثلث قرون وهو يدعوهم الى الله تعالى فلا يزدادون الا نفورا
واستكبارا فقلوا انفارا ممن كانوا معه فاوحى الله عز وجل
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن معك فحينيذ يايس منهم

فدعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فامر
بعمل السفينه وقطع الله تعالى عنهم النسل فما عاد يلد لهم ولا لمواشيهم
واكثر فيهم القحط وقلت العمار وقطع المطر وعادوا يستسقون
باصنامهم فلا تشفعهم واخذ نوح في عمل السفينه وكانت من خشب
الساج اقام يقطع خشبها ويجففه ويصلحه الواحا في مده ثلاث
سنين وطبع المسامير واصلح جميع ما احتاج اليه ونصبها في رجب
وجعل طولها ثلثمايه ذراع وعرضها خمسون ذراعا وبالك الاذرع
سودا وجعل عمقها سبعون ذراعا ويقال انه لم يدر كيف يعملها
فاتاه جبريل عليه السلام فعلمه كيف يصنعها وكانوا يمرون به
وهو يصنع الفلك فيضحكون منه ويسخرون به ويرمونه بالحجاره
وجعل بابها في جنبها فاقامت بعد عملها على البر سبعه اشهر
الى ان اخذوا الملك نفر ممن كانوا امنوا بنوح فذبحوا للاصنام
تقربا لترفع عنهم القحط وما هم فيه من البلاء فحق عليهم العذاب
فامر نوح عند ذلك ان يحمل معه في السفينه من كل زوجين اثنين
من سائر المخلوقات ففعل ذلك وكانت الطبقه السفلى للدواب
والانعام والوحش والثانيه للطعام والشراب وحمل معه جسد
ادم وكان في تابوت من خشب وكانت الطبقه الثالثه له ولبنيه
وكناينه ولمن امن معه وكانوا ثمانون نفسا وحملت الملايكه الى السفينه
تابوت ادم عليه السلام من تهامه وكان في السفينه معهم مليون
الكاهن كان من مصر لانه كان حضر رسولا من قبل ملك مصر الى الدرمشيل
يامره ان يمنع نوحا من التعرض الى الاصنام فامن بنوح وركب

معه في السفينة وبعض الذين استوا به من ولد ابيه وجده ادريس
ولما اتصل الخبر بدرمشيل الملك ان نوحا ركب السفينة
ومن معه وحمل زاده ركب الملك في جميع خاصته وارباب دولته واتاه
فناداه فاستجاب له فقال واين الماء الذي يحمل سفينتك هذا قال هو
ياتيك في موقفك الذي انت به وكان الملك قد عزم على احراق السفينة
وتساير من بها فقال الملك وهذا اعجب انك تقول ان الماء يكون في
ارض يبس فيكون غمرا حتى يحمل هذه السفينة العظيمة اتراني بها ويحك
انت ومن معك ولاحرقنكم بالنار اجمعين فقال له نوح ويلك
ما اشد اغترارك بالله عز وجل عجل بالايمان واخلع الانداد تسلم وترشد
والا فالعذاب واقع بك وبمن معك فبينما هو في المحاورة اذ اتاه من اخبره
ان امراة كانت تخبز في تنور فنبع الماء منه فقال وما عسى ان يكون
من ماء فار من تنور فقال له نوح ويلك انها علامة السخط
لذلك اوحى الله عز وجل الى ربي سبحانه وايد ذلك ان الارض تتحلحل وياتي
الماء بحركة فرسك فنبع الماء من تحت قوائمه فحرك فرسه فنبع الماء
من تحت قوائمه فعدل الى موضع اخر فكان كذلك واتاه رسوله
فاخبره ان الماء قد كثر وتزايد فرجع الى داره لياخذ اهله وولده
ومضى بهم الى تلك المعاقل التي بنيت برسمه وكان قد اعد فيها من الزاد
والشراب ما يكفيه عدة سنين فاخذ اهله واتى الى نحو الجبل وكانت
الحجارة تنحط عليهم على رؤوسهم وفتحت ابواب السماء عليهم فخرجوا
لا يدرون اين يتوجهون وقيل انه كان شاخا مسنا وقد كان
بعض ولده لم يامن به وهو الذي اخبر الله تعالى عنه وقيل بل كان ولد

الكافرين فليمون وان المخاطب له كان نوحا دون ابيه وكان فوران التنور
بالكوفة وغرق الله الكافرين اجمعين ولم تغن عنهم معاقلهم شيئا
وقيل ان السفينة اقامت في الماء خمسين ومائة يوما وقال قوم
من اهل الاثر احد عشر شهرا وقال اخرون كان الطوفان في رجب
ووقفت على الجودي يوم عاشورا فجمع نوح جميع ما كان بقي
معه من اصناف الحبوب وطبخ قدرا فمن ثم كانت سنة الحبوب في يوم
عاشورا وفي التوراة ان الله تعالى آلى على نفسه ان لا يعذب امة
بعدها بالطوفان وكان بين هبوط ادم عليه السلم والطوفان
الفا سنة ومائتي سنة وستة وخمسون سنة ثم ارسل الله تعالى
ريحا طيبا فنشفت بها الارض ولما استوت على الجودي امر نوحا
ان تفتح باب السفينة ثم ارسل الغراب لينظر فلم يعد اليه فدعا
عليه ان يكون مباعدا ازرق الجيف ثم ارسل الحمامة فرجعت اليه
وقد انصبغت رجلاها بالطين فدعا لها ان تكون الفا لبني
ادم وعادت رجلاها منذ ذلك اليوم مصبوغتان ثم ارسلها
بعد ذلك اليوم بسبعة ايام فعادت اليه وفي منقارها ورق
الزيتون اخضرا وقيل بل كان من عشب الارض وفي التوراة ان
الارض جفت في سبعة وعشرين يوما من الشهر الحادي عشر وترك
نوحا فنوه سام وحام ويافث ومحطيون وهو الذي ولد
له في السفينة ولما استقروا على الارض بنوا قرية وسموها سوق
ثمانين فسكنوها وقال الله عز وجل لهم اسكنوا واكثروا واعمروا
واملوا الارض وكلوا مما رزقناكم حلالا طيبا فقد باركت فيكم

واجتنبوا الرجس من الاوثان والميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح
لغيره ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ○ ثم وجه نوح
التابوت الذي لآدم عليه السلام الى مكانه بمغارة الى قبيس ○ ثم قسم
الارض بين بنيه فقال لحام ويافث انه اعطى لولده سام خير الارض
واعلاه عليهما فتعادوا منذ ذلك وتحاربوا وقتل بعضهم بعضا ○

ذكر اولاد نوح عليه السلام وهم سام وحام ويافث

وما ولد كل انسان منهم من الامم ونبتدي بذكر حام وبعده يافث
وبعده سام ليكون متصلا بالعرب والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين
فاما حام فيقول اهل الاثر ان نوحا عليه السلام دعا
عليه بتشويه الولد وسواده وان يكونوا عبيدا لولد سام وفرقة
من اهل العلم يدعون ان سبب الدعوة كشف سوءة نوح عليه السلام
فغطاها وسترها سام وضحك وسخر منها حام قلت
وهذا الكلام ضعيف جدا واما المستحسن في هذا الحال ما رواه
عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان المختص بملوك التبابعة من حمير
بن كهلان وذلك ان السفينة لما كان اوان الحج قذفتها الرياح
الى ارض تهامة واوحى الله تعالى الى نوح ان احجج بالحج فاعتزلوا النساء
فجعل النساء بمعزل والرجال بمعزل وجعل بينهم حاجزا من تراب
فلما كان الليل تخطى حام ذلك التراب ووقع على اهله فلما كان الغد
راى نوح الاثر فقال سود الله نطفته من فعله ولم يعلم انه
ولد فادركته الدعوة فولدت زوجة حام غلاما اسود فسمى
كوش فهو اول اسود كان بالدنيا وربما ان هذا الكلام يقع في النفس

بخلاف غيره والله اعلم ○ ثم ان حام اراد قتل زوجته لما راه
اسود فمنعه سام ويافث وذكراه بدعوة ابيه فكف عن ذلك
وقال اخرون ان اول مولود ولد لحام هو كنعان وقيل ان بنوا
نوح تحاملوا على بعضهم البعض بسبب قسمة الارض وتفرقوا ووقعت
العداوة بينهم من ذلك العهد وكان اخر امر حام انه هرب
الى ناحية مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى انتهى
الى الغرب الاقصى الى موضع يعرف اليوم اصيلا وهو اخر
منتهى المراكب من بحر الاندلس الى ناحية القبلة وليس بعده للمراكب
مذهب ويقال ان بنوه اغتموا لمفارقته وندموا على تركه فخرجوا
في اثره يطلبونه في النواحي التي تاهوا ويقال ان طايفة منهم وقعوا
عليه وصاروا عنده الى ان مات وقطنوا بعده تلك البلاد وتناسلوا
فيها وهم اصناف السودان وكل طايفة من ولده بلغت موضعا
وانقطع خبره عنهم وكانوا بنو قفط قد خرجوا واقاموا بمكان
البربر وتناسلوا هنالك وقيل ان حام عاش اربع مائة سنة
واحدى واربعين سنة وقال اخرون ان حام عاش سبع مائة سنة
واحدى وسبعين سنة ولما مات دفنوه في شعب يعرفون في لحف
جبل اصيلا والله عز وجل اعلم ○

ذكر كنعان بن حام واولاده وشعوبه والقبايل منهم

قيل ان كنعان بن حام اول من غير ذكر نوح عليه السلام وهو
في راي كثير من العلماء انه الاكبر من ولد حام وانه عمل بعمل ولد قابيل
وهو اول من اغتنم ابليس بعد الطوفان والقى العداوة بين

ولد جيل ومنه كان الجبابرة الكنعانيون الذين كانوا بالشام ويقال
ان فرعون مصر منهم وجالوت الذي قتله داود عليه السلام ايضا منهم
وهولاء غير العمالقة الذين من ولد سام وسنذكر اخبارهم عند ذكر
ولد سام ان شا الله تعالى ومن هولاء الكنعانيين الذين قاتلهم موسى عليه السلام
ويوشع بن نون من بعده وهم الذين عناهم الله عز وجل في قوله قوما جبارين
وكانوا اعظام الخلق فيما يقال ومساكنهم فلسطين وصيدا وبيروت
وبهم سميت تلك الارض ومن ولد نبيط وبه سمي نبيط السودان وقيل
انهم سموا بذلك لكونهم استنبطوا الارض وعمروها وكانوا اصحاب
عمان وتدبير وولد حام من كنعان امما منهم الاسنان والزنج
وعدة اجناس تناسلوا بالمغرب نحو من سبعين جنسا وهم مختلفون
في افعالهم ولهم ملوك فمنهم اجناس يلبسون الجلود ومنهم من يتزر
بالحشيش ومنهم من يعمل لانفسهم قرونا من عظام الدواب وعندهم انهم
ياكلونه ويسمونه ابن السما ويتزوج الواحد منهم العشرين من النسا
يبيت كل ليلة مع اثنتين منهم فان جامعهن والا طلقهن منه الملك وربما
اجدبوا فاذا ارادوا ان يستسقوا جمعوا العظام فلونوها تلا
عظيما وضرموها بالنار ورفعوا ايديهم الى السما ويتكلموا بكلام لا
يدري معناه فيسقوا ولهم احوال كثيرة اضربنا عنها للاختصار والله اعلم

ذكر ملوك مصر من ولد حام رواية المسعودي

اسما ملوك مصر من ولد حام فانهم اربعة من رواية المسعودي
وهم قفط بن مصر بن بيصر بن حام واشمن بن مصر بن بيصر بن حام وصا
بن مصر بن بيصر بن حام واتريب بن مصر بن بيصر بن حام وسنورد عند ذكر

مصر واخبارها رواية غير رواية المسعودي في انساب ملوك مصر من
وجه اخر ان شا الله تعالى قال المسعودي فقسمت مصر بين هولاي الاربعه
فكان حيز قفط من مصر الى حد بلد النوبه وحيز اشمن
من مصر الربع الثاني الى دهشور وحيز صا من مصر الربع
الثالث من مصر الى البحيره والاسكندريه وحيز اتريب من مصر
الربع الرابع من مصر الى الشجرتين الى ايلة من الحجاز وبنى كل واحد
من هولاى مدينه وسماها باسمه وجعلوا اسفل الارض خمسا
وثمانين كوره مقسومه علي اربعه اعمال وفي كل كوره كاهن يجلس
علي منبر من ذهب من يتقدم فيه وكانت الاسكندريه واشمها وقوص
جعل لها خمسة عشر كوره وجعلوا فيها كتاب الكهنة ونصبوا فيها
هياكل معظمه عندهم بخلاف غيرها فكان لها مايه صنم من ذهب
وجعلوا الصعيد ثمانين كوره على اربعة اقسام وكانت مدن
مصر نيفا وثلثين مدينه فيها جميع العجايب والكهنه مثل
قوص واسوان واخميم وقفط واسيوط وسفلوط واشموين
وانصنا والبهنسا وما اشبه ذلك وكل كوره من هولاى سميت باسم
الكاهن الذي كان لها من قبل تلك الملوك الاربعه اولاد مصر والله اعلم

ذكر اولاد يافث بن نوح عليه السلام وقبايلهم وشعوبهم واجناسهم

واما يافث بن نوح فانه اخذ شرق الارض وولد له الولد العظيم
منهم ارمينية وماجوج وجبالها الى خلف الابواب ويقال
اصحاب التاريخ ان اولاد يافث سبعة وثلثون بطنا لكل واحد منهم
لغة يتكلم بها هو ونسله منهم الاسبان والروس وبرجان والجوز

والترك والصقالبة وياجوج وماجوج وفارس ويونان واصحاب جزاير
البحر والصين والغور وامم لا تحصى

ذكر ياجوج وماجوج وقسمة الارض

ياجوج وماجوج فقد زعموا ان العامر من الارض مايه وعشرين سنة
فقالوا ان سبعون سنة منها لياجوج وماجوج واثنا عشر للسودان
وثمانية للروم والبقية لساير الامم منها للعرب ثلاثة وياجوج وماجوج
اربعين امة مختلفة الالوان والقدود ومنهم المشوهون الخلق

ذكر السد الذي سد ذو القرنين على ياجوج وماجوج

قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد علي
بن الجوزي في تاريخه المعروف بمرآة الزمان روى ابو الحسين بن المنادي
باسناده لما عزم ذو القرنين الاكبر على المسير الى مطلع الشمس اخذ
على طريق كابل والهند وبلاد تبت فلقيته الملوك بالتحف والاموال والهدايا
فانتهى الى الحصون المعطلة وقد بقيت فيها بقايا فسالوه ان يسد
الردم فنزل ومعه الصناع والحدادون وامر من حديد كالجوابي
وامر ان يجعل كل اربعة من تلك القدور على دبكان طول كل
واحد خمسون ذراعا وامر الصناع ان يضربوا لبن الحديد
فضربوها طول كل لبنة ذراع ونصف وسمكها شبرا الا شبر
وبنوا السد وجعلوا في وسطه بابا عظيما عليه مصراعين كل
مصراع خمسون ذراعا وعليه قفل نحو عشرين ذراع فلما
فرغ من بناء السد اضرم عليه النار فصار معجونا كانه حجر واحد
قال ابو الحسين بن المنادي حدثني ابي قال سمعت ابن خرداذبه
قال سمعت سلام الترجمان يحدث وانا اسمع ان الواثق بالله لما

لما راي في المنام ان السد الذي سد على ياجوج وماجوج قد انفتح امرني
ان اتوجه اليه واتيه بخبره عيانا وضم الي خمسين رجلا من ارباب
البيوت كان في قوتهم ووصلني بخمسة الف دينار واعطاني بعدها
ديته عشرة الف درهم وامر ان يعطى كل رجل يتوجه معي عطاء
عن سنتين معجلة وانعم على كل واحد بعد ذلك بماية دينار ووجه لي
في ماتين بغل تحمل زادنا وماءنا فشخصنا من سر من راى وعلى ايدينا
كتاب من الواثق الى اسحق بن اسمعيل وهو يومئذ صاحب ارمينية فكتب
لنا اسحق الى صاحب السرير وكتب لنا صاحب السرير الى ملك اللان
وكتب لنا ملك اللان الى فيلانشاه وكتب لنا فيلانشاه الى ملك الخزر
فاقمنا عند ملك الخزر اياما لاجل الراحه ثم وجه معنا خمسين رجلا
ادلا فسرنا من عنده خمسة وعشرون ليلة ثم انتهينا الى ارض
سودا منتنة الريح وقد كنا تزودنا معنا قبل دخولنا اليها طيبا نشمه
لمنع تلك الرايحة الكريهة فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى
مدن خراب فسرنا فيها عشرين يوما فسالنا عن تلك المدن
فخبرونا انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يتطرقونها حتى
اخربوها ثم صرنا الى حصون خربة وبعضها عامر بالقرب من
الجبل الذي فيه السد وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية
والفارسية مسلمون يقراون القران لهم كتاتيب ومساجد
فسالونا من اين اقبلتم فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فاقبلوا
يتعجبون لذلك ويقولون امير المومنين قلنا نعم فقالوا اكهل هو
لدين العمر الطويل كذا من عام فقلنا بل شاب حسن فتعجبوا لذلك

وقالوا اين تكون مقامه قلنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من راى
فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم اكرمونا وعادوا يتبركون بنا ووجهوا
معنا من جهتهم من وصلنا الى ذلك الجبل فاذا هو جبل املس ليس
به خضرا شاهق الى العنان ليس عليه طريق ولا اليه تسليق مقطوع
بواد عرضه مايه وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان
مما يلي شعب في ذلك الجبل من جنبي ذلك الوادي عرض كل عضادة
خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج
الباب وعليه بناء بلبن من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين
ذراعا واذا دروند من حديد طرفاه على العضادتين طوله مايه
وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحدة بمقدار
عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق الدروند بنا بذلك اللبن الحديد
المغيب في النحاس الى راس الجبل في ارتفاعه مد البصر وفوق ذلك
شرف حديد في كل شرفة قرنتان تنثني كل واحدة منهما على الاخرى
واذا باب من حديد بمصراعين مغلقين عرض كل مصراع خمسون
ذراعا في ارتفاع مايه ذراع في سماكة عشرة اذرع وقايمتاهما في
دوارة بقدر الدروند وعلى الباب قفل طوله عشرة اذرع في سمك
ذراعين ونصف في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسون
ذراعا وفوق القفل بمقدار خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول
القفل وقفيزا كل واحد منهما ذراعان وعلى الغلق مفتاح معلق
طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنة كل سنة كالهاون
معلق في سلسلة طولها ثمان اذرع في استدارة اربعة اشبار

والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق العظيم وعتبة
الباب علو عشرة اذرع في بسط مايه ذراع سوى ما تحت العضادتين
الظاهر منها خمسة اذرع وهذه الذرع كلها بالذراع السوداء ورئيس
تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة
حديد وزن كل واحدة خمسون ومايه منا فيضرب القفل بتلك
المرزبات في كل جمعة ثلث ضربات ليسمع من وراء ذلك الباب الصوت
وحس الضرب فيعلمون ان هنالك حفظة ويعلموا ان هولايك لم يحدثوا
في الباب حدثا فهذا داب سكان تلك الحصون فلما كان من غد يوم
وصلنا الى السد حضر رئيس تلك الحصون ومعه تلك الفوارس وضربوا
ذلك القفل وضربتنا فاذا من وراء الباب غوير ودوي عظيم يدل
على عالم كثير جدا والقرب من هذا المكان حصن كبير يكون تقدير
عشرة فراسخ في مايه فرسخ وعند ذلك الباب حصنان يكون كل حصن
منهما مايتي ذراع ارتفاع مع دور وعلى باب هذين الحصنين شجرتين
وبين الحصنين عين ماء عذبة ورينا في احد الحصنين الة البناء الذي
كان قد بني به السد من القدور الحديد والمغارف الحديد والالات التي كانت
لتلك الصناع والقدور وثبت قدور الصابون الا ان كبيرها مركبة
على كل اثفية اربع قدور وهنالك بقية من اللبن الحديد وقد التزق بعضه
ببعض من الصدا وطول العهد واللبنة ذراع ونصف طول في نصف ذلك
عرض في سمك شبر ونصف فتحيلنا حتى خلصنا لبنة واحضرناها معنا
للواثق وسالنا الناس من تلك الاقوام هل رايتوا احدا من ياجوج وماجوج
فذكروا انهم راوا من عددا منهم فوق الشرف فهبت ريح سود فالقتهم

الى جانبيهم الذي يليهم وكان مقدار الرجل منهم في راى العين من هذا
البعد وعلو تقدير الشبر والنصف ذراع وبجانبهم تلعب بها الريح
قال سلام الترجمان فلما عاينا ذلك وكتبنا بذلك اوراقا ووضعنا
خطوطنا واخذنا خطوط تلك القوم المجاورين لتلك الديار ثم اخذنا الادلا
الى ماجيخراسان فسرنا اليها حتى خرجنا من خلف سمرقند بسبع فراسخ
وقد كان اصحاب الحصون زودونا ما كفانا ثم صرنا الى عبيد الله بن عبد الله
بن طاهر فوصلني بمائة الف درهم ووصل لكل واحد من اصحابي بالف درهم
وزودنا ابن رواده ورجعنا الى سر من راى بعد غيبة ثمانية وعشرون
شهرا حتى اتينا الخليفة فاخبرناه بذلك ومن رواية المسعودي
ان ياجوج وماجوج فيهم من طوله الشبر والشبران ومنهم من هو اطول
من ذلك ومنهم من يفترش احدى اذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له
ذنب وقرن وانياب بارزة ومنهم من مشيته وثب وياكلون سائر
الحيوان نيا بغير شي ولا صلق وياكلون لحوم الناس من بني آدم وجميع
حشائش الارض وكانوا قبل ذلك يغيرون على تلك الحصون والمدن
المذكورة حتى اخربوها حتى سد عليهم ذو القرنين وسيفتحونه اخر
الزمان كما اخبر الله عز وجل وياكلون بعضهم بعضا ولا يزال عددهم كثير
وذكر ان فيهم امم تعرف بمنسك وتاريس وسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال نعم انى
جزت بهم ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار
واما الصقالبة من ولد يافث فمنهم قوم مجوس وقوم يعبدون
الشمس والان فيهم قوم نصارا ولهم بحر يجرى من ناحية الشمال

الى الجنوب ولهم ايضا بحر يجرى من الغرب الى الشرق وهم امم لا تحصى
وما جاوزهم الى الشمال فلا يسكن لبرده والزلازل به كثير واكثر قبايلهم
مجوس يحرقون انفسهم بالنار ولهم مدن كثيرة وقلاع علية والليل عندهم
في غاية الطول والنهار في غاية القصر ومنهم فرقة على دين الصابية يعبدون
الكواكب ولهم عقول وصناعات لطيفة من كل فن ويحاربون الترك وبرجان
ولهم في السنة سبعة اعياد باسما الكواكب السبعة بلسانهم واجل اعيادهم
عندهم عيد الشمس ولهم احوال كثيرة اضربنا عن ذكرها للاختصار والله اعلم

ذكر اليونانيون الاولون من ولد يافث بن نوح عليه السلام

واما اليونانيون الاولون فهم من ولد يونان بن يافث وهم حكما
الامم ولهم النجامة والحساب والهندسة والطب وصناعات المنطق وعقولهم
راجحة وصناعاتهم لطيفة جدا وكل حكيم مذكور فمنهم مثل ابقراط
الاول وابقراط الثاني وبرطن وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس واقليدس
وبطليموس وجالينوس وجماعة يطول تعدادهم وكانت الاسكندرية والاندلس
ومن جاورهم من الامم يدينون بطاعتهم الى ان غلب على بلادهم رومي من ولد
الاصفر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وكان عيصو لما
فارق اخاه يعقوب خرج الى الغرب والقرية وهي من شمالي الروم
اليوم وغلبوا على تلك الارض ومن ولده رومي بعد وهو الذي بنا رومية
واليه ينسب كل الروم وهم بنو الاصفر بن عيصو وقيل بل كان عيصو نفسه
يعرف بالاصفر وكان قد اخذ ملكهم بعد الاسكندر املا وبطن الملكة
بنت بطليموس صاحب الحكمة والطلسمات وكتاب الزيج ثم رجع الملك
الى الروم وكان قد ملك منهم عدة كثيرة حتى عاد الملك ارجع الى الروم الثانية

فاول لهم قسطنطين الذي اقام دين النصرانية في جميع الاساقفة وعمل
العمورية ثم تفرقت النصارى بعد فرقًا ولهم طبقات فاولهم البطرخ
وبعده الاسقف والقسيس والشماس والمطران والدمستق وصاحب
العرب ومن الحكما اليونانين ديسقوريدوس الذي كان من عين زربة
صاحب كتاب هيولى الطب في منافع الحشايش والحيوانات الذي انفرد به
وكان لما وضعت هذا التاريخ وقعت على بعض الكتاب بجملته في بلاد اجزا
بخط بن مقلة مولد الكوفي مصور فيه ساير الحشايش والفواكه والنباتات
القبطية والبرية وساير الحيوانات البرية والبحرية بتصوير ابن عبدوس
الكاتب نسخة عجيبة لم يوجد لها نظير في العصر والله اعلم ٥

ذكر ملوك الصين من ولد يافث

واما ملوك الصين فانهم قوما من ولد يافث يقال لهم بني عامر
بن يافث قطعوا الى ناحية الصين وكانوا قد عملوا فلكًا حكاية عن سفينة
جدهم نوح عليه السلام وركبوا وقطعوا البحر الى اليمن ثم الى الهند
وكان فيهم كبيرهم يسمى صين بن عامر بن يافث بن نوح واخوه هند بن عامر بن يافث
فقطنوا تلك الديار وبنوا البلدان وعملوا الحكم ودققوا الصناعات
والعلوم وثوروا معادن الذهب هناك فسميت تلك الديار بهم وملك
صين بن عامر سبعماية سنة ثم هلك وعبدوا الكواكب على دين الصابيين
وهم الذين صنعوا اجساد ملوكهم في تماثيل الذهب وعادة ذلك سنة لساير
ملوكهم ولهم حكما يتكلمون في ساير علومهم الدقيقة ولهم احوال وعادات
لا تدرك ومن خرج اليهم في البحر يقطع سبعة ابحر لكل بحر لون وريح
وسمك ودواب يطول شرحها ولهم سنن وشرايع ومذاهب لا تكيف ويطول

الكلام فيها ولهم عند دخول الشمس الحمل عيدًا جليلًا يأكلون ويشربون فيه
مدة سبعة ايام ولعل هولاي هم اصول الترك قديمًا لا كما يزعمون من اصل
جدهم الاتي ذكره اخر هذا التاريخ عند ذكر بدو الترك ومنشاهم حسبما سمعناه
واما الافرنجة فهم ايضًا من ولد يافث ومملكتهم واسعة وهم
ايضًا من بني الاصفر ويحاربون بني عمهم الروم وطايفة اخرى تعرف
بالافرنديد وعندهم معادن الذهب الافرندي ومن وراهم اجناس مختلفة
جميعهم من ولد يافث واكثر اعداهم الصقالبة ولهم امتناع ويحاربون
الروم وفيهم بحر عظيم ومنهم نصارى ومجوس وزنادقة ومنهم [illegible]
واما مملكة الاندلس فنعزوا الى اربعة وعشرين قبيلة على ما كانوا
عليه قديمًا وكان ملكها ملكًا واحدًا الا ان دينهم كان دين الروم والصابية
وبني فيها كلها اصنام الكواكب وكان في شريعتهم اذا ولي منهم ملك قفل
على مكان عندهم في بعض الهياكل قفلًا ولا يفتح ذلك المكان ولم يزل
امرهم كذلك حتى ولي عليهم لذريق فطلب فتح ذلك المكان فاجتمعوا
اليه وكان على ذلك المكان الى حين ولاية لذريق اربعة وعشرون قفلًا
فسالوه ان لا يفعل ولا يفتح ذلك المكان وان يجعل عليه قفلًا كعادة
من تقدمه من الملوك وبذلوا له على ذلك اموالًا جمة فابا الا فتحها فلما
علموا الصحة تشددوا في ذلك تشاموا به وغلب على امرهم ففتح تلك الاقفال
باسرها فوجد في ذلك البيت تابوتًا من جلد فيه صور العرب
عليهم العمايم الحمر على خيل شهب ووجد مكتوب فيه اذا فتح هذا
المكان ملكت هولاي القوم هذه البلاد ففتحت الاندلس تلك السنة
فتحها طارق بن زياد مولى موسى بن نصير سنة اثنين وتسعين ايام الوليد

ابن عبد الملك بن مروان وقتل لذريق ملكهم وسبا ونهب وغنم من الاموال ما لا يعلمه
الا الله عز وجل ووجد في ذلك البيت الذي كان فيه صور العرب مائدة ذهب
عليها اطواق من جوهر مفصلة اجمعوا انها كانت مائدة سليمان بن داود عليه السلام
والمراة العجيبة التي ينظر منها الاقاليم السبعة وهي مدبرة من عمل اخلاط
وانية سليمان بن داود عليه السلام من ذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت
ووجدوا الزبور منسوخا بخط يوناني جليل في ورقات من ذهب
مفصل بالجوهر ووجد فيه اثنين وعشرين مصحفا مجلدات كلها منها
التورية والانجيل ومصحف اخر مجلا بفضة فيه منافع الاحجار والاشجار
والحيوانات وطلسمات عجيبة فحمل ذلك كله الوليد عبد الملك وكان فيهم
مصحفا يتضمن عمل الصنعة واصباغ اليواقيت ووجد فيه قفاعة كبيرة
مملوة ما كسير الكيميا ولما فتحت تفرقت المسلمين في مدنها واستوطنوها
ولم تزل اوطانها الى ان صار اليهم عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
في سنة ثمان وثلثين ومائة فتغلب عليها ولم تزل ذريته الى اخر وقت والله اعلم

واما الترك فهم من اولاد يافث ايضا وهم اجناس كثيرة ومنهم
اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رووس الجبال والبراري والصحاري
في خرا في لبد ليس لهم ماوي الا ما يصيدونه وياكلون من ساير الحيوانات
وساير الطيور وملكهم الاكبر يقال له خاقان وله سرير من ذهب
وهو الذي يعرف بصاحب التخت وله تاج ومنطقة ذهب مرصعة
ولباسه الحرير وقيل ان ملكهم الاعظم لا يكاد يظهر وساير القبايل
يعظمونه ويحترمونه وفي هذا القوم تجبر وعقل ودها وشدة وباس
ودينهم ان الملك فيهم يوم يتوقد له نار عظيمة ويتكلم بنفسه

كلام يعلمه وهو مقبل على كل تلك النار فيه تقع له منها وجه عظيم فان
كان الى الخضرة كان الخصب والغيث عندهم كثير ذلك العام وان كان الى
البياض كان جدب وقحط وان كان الى الحمرة كان اراقة دما وحروب وشرور
وان كان الى الصفرة كان وبا وعلل وامراض وان كان اسود فيعزي
الملك في نفسه ويوصي غيره ويموت في تلك السنة والله اعلم

واما ملوك خراسان مثل الاشروسنة والبرجاس والديلم وفرغانة
والاوراو والاكراد والشاش وماورا النهر فقد كانت لهم ملوك عدة ومذاهب
واكثرهم كانوا يعبدون النار ويتمجسوا ويقال ان زردشت بن اباك
راى شيطانه فقال له علمني علما انتفع به فقال عليك ان تنكح امك
وتتخذها قضا اصل المجوس والفرس لذلك والفرس تزعم ان نكاح
الاخوات من وقت ادم لم ينسخ من عندهم ويقولوا ان ذلك من جملة من البر
وان الام اولى بالبر من الاخت فيفعلوا ذلك ولهم القول في كيومرث وانه
عندهم ادم وان خروجه كان مبداه من غار في جبل عندهم وسياتي
ذكر دعواهم في ذلك عند ذكره وخروج الهند ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر اولاد سام بن نوح عليه السلام

واما سام واولاده فان الله تعالى جعل الربانية والكتب المنزلة
وجماعة الانبيا المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين في ولد سام بن نوح عليه السلام
خاصة دون اخوته فولد سام ارفخشد فكان عمره اربع مايه سنة وخمسا
وستين سنة وولد ارفخشد شالح وولد شالح عابر وعاش شالح اربع مايه
سنة وثلثين سنة وولد عابر فالغ وقحطان وعاش عابر اربع مايه سنة
واربعة وثلثين سنة وولد قحطان يعرب وقيل انه اول من تكلم بالعربية

وكان لسانهم من قبل السريانى فولد يعرب سبا وهو اول من سبا
العرب فسمى سبا وانما اسمه دادم بن يعرب بعكذى وجدت فى كتاب جلدع
بن سنان الحميرى وكان الملك لقحطان ثم ولد يعرب سبا ثم بعده حمير
وسمى حميرا لانه كان له تاج يلبسه فيه حجر احمر وجوهر احمر واذا
لبسه اضاء عن بعد وكان يقال له الملك الاحمر ثم غبر القحط فقيل
له حمير وانما اسمه كالم بن يعرب على ما ذكر جلدع بن سنان فى تاريخه ثم
ولد لحمير كهلان وسبا الثانى وهذا اسمه سبا جمعًا فانه سماه على اسم عمه
فمنهما كان ملوك اليمن من التبابعة ومنهم كان ابرهة ذى المنار
وذى الاذعار ابن ابرهة وغزوا البلاد واقتتلوا مع اولاد يافث
سنين جمة وقد اعتز دبذلك عبد الملك بن هشام فى كتابه المسمى كتاب التيجان
فى ملوك التبابعة بالوسع حتا بعض ذلك لكان تاريخا بذاته وانا عن ذكر
من كل فن طرفا بحيث لا يخلو تاريخنا هذا من شى فقد ذكر ليعلم الواقف
عليه انني لم اترك تاريخا مشهورا او وقفت عليه بعون الله تعالى وكتابى هذا ان
هذا التاريخ جامع لكل جميع ما وقفت عليه وبالله الحول والقوة والمستعان
به على طلوع العرض فيه انه ولى ذلك والقادر عليه قلت ومن هولاى
التبابعة افريقس الملك الذى بلغ اخر المغرب وسياتى خبره فى موضعه ان شاء الله
انتهى الكلام فى اولاد نوح عليه السلام الثلثه سام وحام ويافث واولادهم
ونسلهم وشعوبهم وقبايلهم ومواطنهم حسب ما اشترطنا وذلك حسب
الطاقة وجهد المجتهد بحكم التلخيص لا الاطناب ولنبتدى من ها هنا
فى ذكر تفرق الطوايف من الناس من نسل سام ثم نتلو ذلك بذكر كهان
العرب وكهان مصر وعجايبها واحوالها لما لعله من غريب الكلام مالم يصح
تاريخ قبله

تاريخ قبله ولنستفتح الان بذكر تفرق الطوايف من الطوفان ○

ذكر تفرق الطوايف من الناس بعد الطوفان

كان الناس مجتمعون بعد الطوفان فى مكان واحد بارض بابل
ولغتهم السريانية فارسل الله تعالى ريحا تفرقهم فتفرقوا فسلك
قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس طريقا والهمهم الله
تعالى اللسان العربى وساقتهم الريح الى اليمن وجازت عاد الى
الاحقاف ونزل ثمود بن عابر مولان ناحية الحجر ونزل جديس اخو
ثمود اليمامة ثم شخص طسم بن لاود بن سام بن نوح واتبعهم عمليق
فنزلوا بارض الحرم وصار عند اهل صحيم بن ادم بن سام بن نوح فنزل
الطايف ونزل جرهم بن قحطان بعد اهل مكة فهولاى ونسلهم يسمون
العرب العاربة وبنو اسمعيل عليه السلام يسمون العرب المستعربة
لانهم حلوا بلغتهم ثم ان قوم عاد طغوا وافسدوا فارسل الله
تعالى اليهم هودا عليه السلام بالاحقاف وملكهم يومئذ الخلجان
بن الدهم وكانوا يعبدون ثلثه اصنام فكذبوا هودا فدعا عليهم
فحبس الله تعالى عنهم المطر ثلث سنين فاجهدهم ذلك فوجهوا
الى مكة منهم رجالا يستسقون لهم فى الحرم ولم تزل الناس تعظم
البيت الحرام من اول الدهر وكان موضعه بعد الطوفان ربوة
حمرا وكانوا الذين سيروهم فيهم لقمان بن عاد حسبما ياتى ذكره فى موضعه

ذكر الكهان القديمة بمصر من قبل الطوفان

لما اشترطنا ذكر الكهان القديمة بمصر ذكرنا هم من قبل الطوفان
ليكون سامعه للتعجب لا للتصديق وان هذا الكلام لم اجد فى كتب احد

من ارباب التاريخ ومما نقلته من كتاب قبطي وقع لي لما وجهني كماله الكبير
رحمه الله الى الوجه القبلي بسبب ترميم الكنايس والاديره فوجدت هذا
الكتاب في الدير الابيض الذي مقابل سوهاي وكان به رجل راهب فاضل
يقال له ابو صوما فلما تجاذبنا في امر تاريخ مصر احضر هذا الكتاب وقراه
علي وفسره بالعربي واستنسخت منه في طول مدة اقامتي بذلك الدير مسلم
اذا ذكرتها هنا فان فيه من العجايب والغرايب ما لم يسمع بمثله هذا الذي
حشى حتى وضعته في هذا التاريخ وانا ارجو من الله تعالى المسامحه
والاخوان الصالحين بمنه وعونه وكرمه

اما هولاي الكهنة قبل الطوفان بمصر يسمون في كهانتهم نحو الكواكب
بزعمهم ويدعون ان الكواكب اذا اخذوها بخدمة افاضت عليهم
خصايص العلوم المكنونه فعملوا الطلسمات المشهوره والنواميس الجليله
وولدوا المولدات الناشيه والصور المتحركه وبنوا العالي من البنيان وزبروا
علومهم في الصلب من الصخور وافردوا بعمل البرابي وتحصنوا بها من
الاعدا وعجايبهم ظاهره وحكمتهم باقيه واضحه وكانت مصر خمسه
وثمانين كوره فيها باسفل الارض خمسه واربعين وبالصعيد اربعين
وكان في كل كوره رئيس من كهانهم يرجعون اليه وهم الذين ذكرهم الله
في قصة فرعون في قوله تعالى وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر
عليم سوى هولاي الروسا وكان الذي يتعبد منهم الكواكب السبعه
الذين يزعمون بخدمة كل كوكب سبع سنين فاذا بلغ هذه المرتبه
وقطع هذه المده في خدمة السبع كواكب بجملتها يسمى حينيذ قاطيرا
وكان يجلس مع الملك في مرتبته ويصدر الملك عن رايه ويكون

له المنزله العاليه التي لا بعدها غايه ثم كل من يتبتل بخدمة كوكب
من الكواكب السبعه ويقطع في خدمته تلك المده يسمى كاهنا ويعرف بعبد
الكوكب الفلاني وكان اكبرهم الذي ينفرد بخدمة الشمس وقد كانت العرب
في الجاهليه قديما يتسمون باسمايهم فيقولون عبد شمس عبد العزى عبد مناف
واشباه ذلك وكانوا يجتمعون في مجلس الملك فيجلس القاطير الى
جانب الملك على مرتبته وتتقفه الكهان بحذايه الكواكب السبعه كل احد
بقدر منزلة كوكبه الذي يتعبده فيقول القاطير للكاهن اين صاحبك
اليوم فيقول في البرج الفلاني في الدرجه الفلانيه في دقيقة كذا
ويسال الاخر حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعه قال للملك عند
ذلك ينبغي ان يعمل اليوم كذا او ان يصنع كذا او ان يوجه الجيش الى الجهه
الفلانيه وينص عليه جميع ما يراه اصلاحا لامورهم والكاتب قايم
يكتب جميع ما يقوله القاطير ثم يلتفت الى اهل الصناعات فيقول
انقش انت صورة كذا على حجر كذا واغرس انت كذا واصنع انت كذا
حتى يمر على اهل الصناعات فيخرجون من بين يديه الى دار الحكمه
المرصده لهم ويضعون ايديهم في تلك الاعمال ويستعملون جميع ما قاله
لهم القاطير ويورخ ذلك اليوم في الصحيفه وتطوى وتودع في
خزاين الملك وعلى ذلك كانت تجري ساير امورهم وكان
الملك اذا حدث حادث جمعهم خارج مدينة منف واصطف
لهم الناس في شارع المدينه ثم يدخلون ركبانا يتقدم بعضهم بعضا
ويضرب بين ايديهم بطبل الاجتماع فيدخل كل واحد باعجوبته منهم
من يعلوا وجهه نورا مثل نور الشمس فلا يقدر على النظر منه

ومنهم من يكون له جوهر الوانا من الالوان ومنهم من يعمل جسده
ذهبا ابريزا ومنهم من يدخل راكب اسدا اسود شجاعا بجناح عظام ومنهم
من يكون عليه قبة عظيمة من نور شعشعاني او من جوهر نفيس وكل
واحد يدخل بقدر ما بلغ له كوكبه الذي يعمل لا يقدر يتعداه
فاذا دخلوا على الملك قالوا له ارصدنا لهم كذا وكذا وقد اضمر الله
كذا وكذا والراي فيه كذا وكذا فيفعل ما امروه به ولا يخرج عن اشاراتهم
وكان مصر القديمة من قبل الطوفان ومن قبل تسميتها مصر
وكان اسمها اشنوش ملك كاهن قد تعمق في علم الكهانة يقال له
عيقام من ولد عرباث بن ادم عليه السلام وكان قد اقتبس من علم
الاسماء التي كانت تعلمها عناق بنت حوا المقدم ذكرها ويحكي
عنه القبطيون من اهل في كتبهم المدخن عندهم حكايات كثيرة تحار
العقول لخروجها عن حد القياس وهذا الملك عيقام كان من قبل
الطوفان بدهر طويل فراى في علمه كون الطوفان فامر الشياطين
الخادمة لملك الاسماء ان يبنوا له مكانا خلف خط الاستواء بحيث
لا يلحقه فساد هذا الان فبني له القصر الذي في صفح جبل
القمر وهو قصر النحاس الذي فيه التماثيل النحاس المشهور ذكرها
بين العوام بمدينة النحاس يشتمل هذا القصر على خمس وثلاثين
تمثالا لا يخرج ماء النيل الا من حلوقها وينصب الى بطيحة ومن
تلك البطيحة يتشعب ويجري الى عدة اماكن غير هذا النيل الواصل
لمصر فلما عمل له هذا القصر احب ان يراه قبل سكناه اياه
فجلس في قبة وحملته الشياطين على كواهلها الى ذلك القصر فلما

راى حكمة بنيانه وزخرفته والى حيطانه وما فيها من النقوش وصور
الافلاك وغير ذلك من صنوف العجايب وكان يسرج بغير مصباح
وينصب فيه موايد عليها من كل الاطعمة والالوان من ساير الاصناف
لا يعلم من صنعها وكلما سار الاشيا بقي او ان تستعمل ولا تنقص وبني
وسطه بركة من ماء جامد تراه ظاهرا متحركا وهو
جامد او اشيا كثيرة اضربنا عنها للاختصار ربما يحير العقول فاعجبه
ما راه ورجع الى مصر على كواهل الشياطين واستخلف ابنه عرباق
واوصاه بما يجب ان يفعله وقلده الملك ورجع الى ذلك القصر فاقام
به حتى هلك واستقر القصر خاليا والى هذا الملك عيقام تعزى
مصاحف القبط التي فيها تواريخهم واكثر اعتمادهم في ذلك على ذكره

ذكر قومية الكاهنة وما صنعت من العجايب وقتها

قومية الكاهنة وانها كانت تجلس في عرش من نار وواد ا
جاهما من يتكلم اليها وكان محقا صادقا خاض النار اليها ولم تضره
شيئا وان كان كاذبا او مبطلا وقدم عليها احرقته النار وكانت
تتصور لهم في صور كثيرة كيف شاءت ثم بني لها قصرا واحتجبت عن
الناس وجعلت في حيطانه انابيب نحاس ظاهرة مجوفة وكتبت على
كل انبوبة فنا من الفنون التي يتحاكم اليها فيه فكان الذي يتحاكم اليها ياتي
الى الانبوبة فياتيه الجواب بكل ما يريد ولم يزالوا يستعملون ذلك دهرا
طويلا حتى هلكت قومية الكاهنة والله اعلم
ثم ملك عرباق بن عيقام الملك قد كان ايضا وعمل العجايب الكثيرة منها
شجرة صفر لها اغصان حديد بخطاطيف حادة اذا اقترب اليها

الظالم او الكذاب اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به وتشبثت فيه
فلا تفارقه حتى يحدث بنفسه بالصدق ويعترف بظلمه ويخرج عن
ظلامة خصمه وعمل القاصه من صوان اسود وسماه عبد
فروس اي عبد رجل كاهن كانوا يعظمونه ويحملون اليه وكان معلم
هذا الملك عرباق فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه ولا يقدر على الخلاص
والخروج حتى ينتصف من نفسه ويخرج عن الحق ومن كانت
له حاجة او طلب شي يصنع عملا اشكال مطلوبه وياتي الى ذلك الصنم ليلا
وينظر الى الكواكب ويذكر اسم الملك عرباق الكاهن فيصبح وقد وجد
حاجته على باب منزله ومن الكهنة قبل الطوفان اقليمون الكاهن
الذي ركب السفينة وامن بنوح عليه السلام وبرسالته ومنهم
سنون الكاهن القبطي وهو الذي كان يعبد النار ويتكلم عليها فتطلع
منها صورا باديه ولم تزل هذا سنون كاهنا الى وقت فردان الملك
الذي كان في زمانه الطوفان وكان هذا الكاهن يسكن الهرم الكبير
البحري وكان هذا الهرم هيكل الكواكب وكان فيه صورة الشمس ناطقه
والقمر ناطق وكان الهرم القبلي ناووسا لاجساد الملوك
ويقولون الاهرام التي عمرها سوريد الملك وفيها من العجايب والتماثيل
والمصاحف ما لا يحصى وكان فيه التمثال الذي يضحك وكان من الجوهر
الاخضر واودع فيه حروفا عليه من الطوفان بنوالها ما امكن من ذكرهم
من الكهنة قبل الطوفان وسنذكر منهم جماعة بعد الطوفان بعد ذكرنا
للاهرام ومن بناهم والسبب في بنايتهم وما اودعوا من العجايب
والاموال والاخبار بما تضمنه هذا الكتاب القبطي والله عز وجل اعلم

وقف

ذكر الاهرام واول بانيها والسبب في ذلك وما فيها من العجايب

كان سوريد بن سهلوق ملكا على مصر قبل الطوفان بثلثمايه
سنه فراى رويا كان الارض انقلبت باهلها وكان الكواكب السبعه
تتساقط وقصدت بعضها بعضا باصوات هايله مفزعه فانتبه
مذعورا وزاد غمه ولم يذكر ذلك لاحد في ذلك الوقت وعلم انه
سيحدث في الارض والعالم حدثا عظيما ثم راى بعد ذلك كان
الكواكب الثابته نزلت في صور طيور بيض وكلها تختطف الناس وتلقيهم
بين رجليها ما بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان
الكواكب النيره كاسفه فانتبه وقد تزايد ذعره فدخل الى هيكل
الشمس وجعل يمرغ خديه ويبكي فلما اصبح امر بجميع روسا الكهنه
من جميع اعمال مصر فاجتمعوا وكانوا يوميذ مايه وثلثين كاهنا
وعند القبط انه اول اجتماع كان في الدنيا ثم استشنعوا ذلك
فخلا بهم وحدثهم بجميع ما راه اولا واخرا فعظموه وقالوا
لا بد من حدث عظيم يكون بالعالم الارضي فقال فليمون الكاهن
وكان اكبرهم وهو ادداك القاطنين في ذلك الوقت انا افسر
الملك انصار رويا رايتها من سنه ولم اذكرها لاحد من الناس
وذلك اني رايت كاني مع الملك على راس جبل المنار الذي في
وسطاسوس وكان الفلك قد انحط من موضعه حتى قارب سمت
روسنا وكانه علينا كالمكبه على المايل محيط بنا وكان الكواكب
قد خالطتنا في صور مختلفه وكان الناس يستغيثون بالملك
وقد انجفلوا الى حصن وكان الملك رافعا يديه ليرفع الفلك

ان يبلغ راسه وامرني افعل كذلك ونحن على وجل شديد اذ رايتنا
موضعا قد انفرج والشمس قد طلعت علينا منه فلما استغثنا
بها فخاطبتنا ان هذا يكون بعد مضي ثلثمائة وثلثون دورة لي
ثم سيعود الفلك الى مكانه فانتبهت ايها الملك مذعورا ولم اذكر الا
في ساعتي هذه فعند ذلك امر الملك ان يوخذ الارتفاع وان
ينظر ويبحث ويدقق النظر في امر هذا الكاين ما هو فاجتمعوا وفعلوا
ما امرهم به الملك فظهر لهم امر الطوفان فعندها امر ببنا الاهرام
ونقل اليها جميع ما احب وزبروا فيها ساير علومهم وحكمهم ورمزوا
ذلك في صور مختلفة الاشكال يصل الى حلها كل جود ذهن وفهم ثاقب
وعقل وافر والله اعلم

وعن ابي معشر في بناية الاهرام ايضا

هذا ما تضمنه الكتاب القبطي في بناية الاهرام واما ما ذكره ابو معشر
في ذلك في كتابه المعروف بكتاب الالوف فقال ان السبب في بناية
الاهرام ان الملك سوريد بن سهلون ملك مصر وهذا الكلام مطابق
للكلام الذي ذكرناه من الكتاب القبطي وذكر ايضا صورة المنام الذي راه
الملك والرويا التي راها ابو افليمون الكاهن لكن سماه اكوبابه الكاهن
ثم قال ان الملك لما امر ببناء الاهرام وزبروا فيها ساير علومهم وحكمهم
من جميع ما يحتاج اليه قال للحكماء والكهنة انظروا متى تكون هذه
النازلة فقالوا اذا نزل قلب الاسد باول دقيقة من راس السرطان
وتكون الكواكب عند نزوله في هذه المنازل من الفلك والقمر والشمس
في اول دقيقة من راس الحمل وبروش وهو زحل في اول درجة وثمانية
وعشرين ثانية من الحمل وراوهن وهو المشتري في الحوت في تسعة

وعشرين درجة والمريخ في الحوت في ثمانية وعشرين درجة وثلث
دقايق وافرودتي وهي الزهرة في تسعة وعشرين درجة وثلث
دقايق وهرمس وهو عطارد في الحوت في تسعة وعشرين درجة
وثلث دقايق والجوزهر في الميزان في خمس درج ودقايق خمس
فلما علمنا ذلك طالع الفلك قال انظروا هل تكون بعد
هذه النازلة مكان الذي افة غيرها فنظروا وقرأوا ان الكواكب
تدل على افة تنزل من السماء الى الارض وانها بخلاف الاولى وهي نار
تحرق اقطار العالم الا القليل فعرفوه ذلك فقال انظروا متى
تكون فنظروا وافوحوا ان ذلك يكون عند نزول قلب الاسد اخر
دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الاسد وكون افليدس وهي الشمس
معه في دقيقة متصلة بقروس من تثليث الرامي ويكون راوش
في الاسد مستقيم السير معه في راس دقيقة وهو القمر في الدلو
ومعه الذنب في اثنا عشر جزءا ويكون خسوفا اطباقا وكون اغرونطي
بعد من الحمل ويكون هرمس في بعده الابعد امامها واما افرودي
تصلي الاستقامة واما هرمس ففي الدرجة الخامسة فعرفوا الملك ذلك
فقال فهل من خبر تطلعونا عليه من العظام غير هاتين الافتين
المائية والنارية فنظروا وقالوا اذا قلب الاسد اذا قطع ثلثي ادوار
لم يبق في الارض من حيوان متحرك الا تلف فاذا استتم ادوار
تحللت عقد الفلك فعاد الامر مستقيما فعرفناه ذلك فقال
اي يوم يكون انحلال الفلك قال اليوم الثاني من حركة الفلك فعجب
الملك من ذلك فعندها امر بقطع الصخور والاساطين العظام والبلاط

العظيم في الكبر واستخراج الرصاص من ارض الغرب واستجلب
الصخور السود من ناحية اسوان وكانت تحمل على الاطواق وقيل ان
كان لها مدخل من خصوص قريب من مكان الاهرام ثم تغيرت معالمها
وقيل بل كانت تقطع باسوان وتهندم وتكتب عليها اسماها فكانت تاتي بذاتها
فتكون في المكان المعدود لها المخصوص لها وكانوا يجعلون في وسط
البلاطة قلب من حديد فتطبق عليه الاخرى مثقوبة في الوسط فيكون ذلك
القلب في ذلك الثقب من الاخرى ويذاب الرصاص ويصب حول الثقب
بعد ان تولف كتابتها بعضها ببعض وجعلوا ابواب الاهرام من
تحت الارض باربعين ذراعا سودا في ازج معقود مبني بالحجارة تحت الارض
طول كل ازج منها مائة وخمسون ذراعا فاما باب الهرم الشرقي
فانه من ناحية الشرق على مائة ذراع من وسط الحايط الذي للهرم
وله باب اخر من ناحية وسط الحايط الغربي على قدر مائة ذراع
وعلامة ذلك صخرة سودا اذا ما نبتت نباتا فيحفر من تحتها عشر اذرع
فيوجد باب الازج الى الهرم واما الهرم المبني بلونين من الحجارة فان
بابه من الناحية الغربية يقاس ايضا من وسط الحايط البحري
مائة ذراع وعلامة ذلك صخرة بيضا فيحفر من تحتها عشر اذرع
فيظهر له باب الازج الى الهرم الابلق وهذا الازج درج نازلة قلت
هذه الادلة التي ذكرتها على ابواب الهرمين وجدتها في ذلك الكتاب القبطي
المقدم ذكره ولعلها صحيحة والله اعلم وقال ابو معشر
في كتابه المقدم ذكره ان الاهرام بنيت والنسر الواقع طاير بالسرطان
وجعل طول كل هرم منهما خمسماية ذراع بالملكي وهو يعد بر ذراعا

حدا وجعل تربيع كل واحد منهما اربعمائة ذراع وبناهما في
الى اربعين ذراعا ثم بحرهما وكان اول بنائهما في طالع سعيد ثابت
فلما فرغ كساهما ديباجا ملونا من فوقهما الى اسفلهما وعمل لهما
عيدا عظيما في كل سنة في اوان فروغهما واودع في الهرم الشرقي
من الاموال والكنوز والالات الزبرجدية والتماثيل المصنوعة من فاخر
الجواهر الملونة والسلاح الذي لا يصدا والزجاج الذي يطوى طيا
والنواميس المودات واصناف العقاقير المفردات والمولفات النافعة
لساير الاعراض من الامراض الجسمانية الظاهرة والباطنة والسموم القاتلة
بساير وجوهها والاواني من الجواهر التي لا قيمة لها واربعين لوحا ملوحا
من تبر الصنعة وكتب مزبورة في الواح اليشم المعدني في ساير العلوم
الروحانية والعملية واشيا لا يدرك بالعيان مما ادخرته الملوك الاول
واما الهرم الغربي فجعل فيه اجساد الملوك في جوبات صوان
اسود وهم الملوك من الكهنة المذكورين وجعل عند كل كاهن منهم مصحفه
وعجايبه وسيرته وما عمل في زمانه من غرايب صناعته وعليهم سبعة
نفر وهم العاطريون الذين كانوا يعبدون الكواكب حسبما تقدم من
ذكرهم ولكل واحد من هولاي ناحية من نواحي هذا الهرم ومرتبته
مصورة فيها الاشياء التي تخلد في زمانه وخزن معه ماله وذخايره
ثم جعل على كل هرم من هولاي خازنا قد استخدمه من خدم
الكواكب في وقتها فصاحب الهرم الشرقي صنم بجزع من جزع
اسود وابيض له عينان مفتوحتان جالس على كرسي معه شبيه
الحربة اذا نظر اليه الناظر سمع من جهته صوتا فلا ابدا دنيار وحتى

يموت غمًّا وأمّا خازن الهرم الغربي صنم من حجر صوان مجزع
بيده حربة وفي عنقه حية مطوقة من قرب منه وثبت اليه من
ناحيته متطوق على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى عنق الصنم وأمّا
الهرم الثالث فانه مختص بالملك سوريد بن سهلوق بهوا وبنا له
وخزن فيه جميع امواله وذخايره وكنوزه الذي جمعها في ايام ملكه
فان كان من عادتهم ان لا يتعرض ملك الى مال ملك قبله ولا الى شي من
ذخايره ولا يتصرف الا فيما يملكه لنفسه في زمانه وأمّا خازن هذا
الهرم الثالث صنمًا صغيرًا من حجر المهه على قاعدة منه من نظر اليه
اجتذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت قلت
ومن العجيب في ذلك اني وجدت في هذا الكتاب القبطي يقول ان سوريد
الملك لما اخبروه منجموه ان لا بد بعد تلك الافة السماويه من افة نارية
وقدروا له الوقت الكاين فيه صنع في الاهرام ازجا معقودا مبنيا
بالجلم العويصة ووصله بالنيل حتى دخل اليه الماء واوصل ذلك الى
الجبل باطراف صعيد مصر وهو مابين صفحتي الجبل الغربي فعلى هذا
يقول في هذا الكتاب القبطي يكون ذلك حرزًا لهم من تلك الافة النارية
فوالله لم ار اعجب من هذا الحال ودليله ان في البهنسا انخسف خسفًا
في الجبل المجاور لمدينة البهنسا وكان الوالي يومئذ علم قيصر العلاي
فنزلوا اليه فوجدوه ازجا معقودا من صفحتي الجبل جميعه فيه سواقي ماء
عذبًا من ماء النيل وهم على سواقي منه اجلت في بعضها البعض ليس منهم
الا بقدر ما يمشي عليه الرجل الماشي وليس لهم انتهاء بين صفحتي ذلك الجبل
وربما مشوا فيه اليوم واليومين ولا انتهوا الى اخرهم ولحال فيسقيه درج

نازل من ناحيتيها ليس لها قرار تدرك ولعل هذه السواقي هذا اصل
امرهم وهذا اشبه وهم الى حين وضعي هذا التاريخ بالبهنسا ويتزلوا
اليه المتفرجين من اهل البهنسا وربما في هذا الوقت ان الوالي سد ذلك الخسف
فان اهل البلاد من البهنسا وغيرها عادوا يعبروا الى تلك السواقي ويفسدوا
فيها ومن كان في خاطره من عدوه امرًا يلقيه هناك ولا يطلع له على خبر
فعادوا اكالمهالك فامر الوالي بردم ذلك فردم من حينها يلغى في هذا الوقت
وفي نعد الكتاب القبطي ان سوريد الملك قال لمنجموه وكهنته انظروا
اخر امر بلادنا الى ما ذا يؤول امرها بعد الطوفان المائي والافة النارية
فقالوا يقيم خرابا قربا نر كاملان ثم يعمر فيقيم دورة ملا فيا بيه
قوم يشوهون الخلق من الشرق فيخربون الاقاليم السبعة ثم يملكون
عليهم نازله من صعيد سمايه فلا يبقى منهم ديارًا ثم تعمر الاقاليم السبعة
كاحسن ما كانت عليه اولا فيقيم دورة كاملا ونصف دورة كاملا ثم
ينقطع عن مصر نيلها فلا يعود فيجلوا عنها اهلها وتنشف حتى تعود
ارضها سفا وزالي اخر اجتماع الكواكب تقلب الاسد فيكون خراب
الكون باسره الى حين احلال عقد الفلك في اليوم الثاني منه
فامر ان يكتب جميع ذلك ويزبر في اعلا الاهرام وبعوبها الى الان
وذكر ان رجالي اجد الاهرام مخصوص امراه عريانه مكشوفه
الفرج حسنا لعادوا بات فاذا راها الانسان ضحكت في وجهه
فتطالبه نفسه بمضاجعتها وبطن انها انسيه فعندما يصل اليها تستهويه
فيتلف حاله في الوقت الحاضر وزول عقله وهيم وقد راى جماعة
من اهل مصر هذه المراه تدور حول الهرم على مراده وروحاني

[illegible] حال الهرم

الهرم الاخر غلام احرد اصفر له دوابتان وقد رى ايضا يطوف
حوله ولكل هرم منهم روحاني يحرسه وكذلك البرابي لهم روحانيين مما
يطول الشرح في معناهم وجميع ما ذكرته فلكل شاعد للتعجب لا للتصديق
فاني لم اذكر ذلك اعتقادا مني في صحته لكن ذكرت ما قالوه في كتبهم وما
نقلوه عن عقولهم وليس الاعتماد الا بما جاء به الكتاب والسنة وقوله
عز وجل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

ذكر الملوك من ولد سوريد واتصال بعضهم ببعض الى اخر وقت

واقام سوريد ملكا مايه وسبع سنين واوصى بالملك لولده هرجيت
وان هرجيت سار بسيرة ابيه في العدل والعمارة وبنى الهرم الكبير الذي
بدهشور وحمل اليه كثيرا من المال وكان بعد ادهشور كاهنا في وقته
فاتى له بالقرب من الهرم وبنى دهشور لنفسه الهرم الصغير الذي الى
جانبه واودعه علومه وعجايبه وكان دهشور الكاهن صاحب علم
الكيميا والاكسير فصنع من الاكسير اربعة عشر قوة مملوءة اكسيرا
واودعها الهرم الصغير وملك هرجيت بن سوريد تسعا وسبعين سنة
وملك عليهم ابنه مناوش وكان مناوش جبارا سفاكا للدماء
يغتصب نسا اهل مملكته واستخرج في زمانه كنوز بابل وبنا قصورا
من الذهب والفضة وخرق فيها الانهار وجعل حصاها من اصناف
الجوهر وتجبر وعتا فبغضه اهل دولته واباح الخصيين به
نسا العامة من الناس وكان يقتص عذرة كل بكر قبل بعلها فاسنع
عليه بعض القوم في ذلك فاحرقهم بالنار فخافوا الناس وكانت مدته
بسنين ثم هلك ودفن مع ابيه وجمل بجميع امواله وذخايره بالهرم الثالث

ونظر اليهم نجما واشعوا ادم
لقد هيفنا بهذا البيت حينا
وحداه ما حلتم سنينا
وفوا ما سبع عشرة تعد او نحو عشر
ثم قال بعد ذلك وبطرة في بلاد
الاعلم فراتها قد عمرت والنير
بالبرطان ع اسفل الجدار وهو
لقطع في كلها له عام درجة
واحلة تحبرت مجب ناذام قبل
خلق ادم بالفي سنة وكانها من
عمارة النعم الذين كانوا قبل
خلق ادم صلوات الله وسلامه
عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين
وهذا اغرب ما سمع

وملك على الناس ابنه افروش وكان افروش عالما محنكا بخلاف ما كان عليه
ابيه فعدل في الناس ورد نسائهم اليهم وصنع في وقته قبة قدرها
مائة ذراع سوداء في طولها وسود ذراعا سوداء وركب في جوانبها
اطيارا اصفرا بانواع اللغات المطربة وعمل في وسط المدينة منارا من
صفر عليه صورة راس انسان من صفر كلما مضت ساعة من النهار
صاح ذلك الراس وكذلك في ساعات الليل وعمل منارا اخر وجعل
على راسه قبة من صفر مذهب ولطخه بلطوخات محلية فعادت الى غروب
الشمس اشتعلت تلك القبة نارا فتضي على المدينة باسرها فلا
يحتاجون معها الى مصابيح ولا تطفئها الرياح ولا الامطار واذا كان النهار
سكنت لغلبة ضوء الشمس وشعاعها وهذا الملك كان تملك في زمان
الدرمشيل الذي في زمانه كان الطوفان واهدى الى الدرمشيل ملهية
من زبرجد طولها ستة اشبار فجعلها في هيكل الصنم الكبير الذي
كان له وكان هذا الملك افروش يطلب الولد فتزوج ستماية امراه
يبتغي الولد فلم يولد له وكان في عصره قد عقمت ارحام النساء
لما اراد الله تعالى من هلاك العالم بالطوفان وعقمت ارحام البهايم
ووقع الموت فيها وكثرت الاسود حتى عادت تخلل البيوت وتفترس
الناس فاحتالوا بالطلسمات المانعة لذلك فعجزوا عن دفعها لعظم قدرة
الله عز وجل وكذلك تسلط عليهم الفار وكان ياكل كلما يزرعون من ساير
اصناف الحبوب حتى قحطوا اشد قحط وذكر ان ساحرا من سحرتهم
قد كان مناوش الملك اغتصب ابنة عمه وهي زوجته وكانت احسن اهل
زمانها فشرع ذلك الساحر وكان يسمى حيزاه وكان يسكن البر الغربي

بشاطي النيل وكان يعمل الحيلة قليلاً قليلاً في افساد طلسماتهم الا ان لكل
طلسم شيئاً يفسده ويحل روحانيته وبهذه العلة دخل البخت نصر
الفارسي مصر وكانت ممتنعة من جميع الملوك فقوي عليها البخت نصر
بافساد طلسماتها وكان من امر ما كان وكان حيزاه الساحر قد افسد
طلسمات التماسيح فهاجت عليهم ايضاً حتى منعتهم ورود الماء واشرفوا
على الهلاك فقطعوا الدم من بعض تلاميذه فانفذ الملك له جيشاً يجمع
فلما نظر القوم مقبلين عليه دخن بدخن اغشى ابصارهم وارتفعت منه
عجاجة من نار حالت بينهم وبينه وكادوا يهلكون من شدة حرها
فما لهم امر ورجعوا الى الملك افزوش بالخيبة فجمع الملك السحرة
اجمعين وعرفهم امر حيزاه الساحر فاقروا كلهم له بالمد الطولى
في علمه وان لا طاقة لهم به الا بالمسالمة فامرهم الملك ان يتلطفوا به
فتوجهوا اليه ولاطفوه في حديث طويل بعد الخبر ثم ان الملك
اعطاه اماناً ورد عليه زوجته التي كان استصفاها ابوه لنفسه
فابا قبولها وقال لا يحل لي في ديني مراجعة من وطيها الملك
فسألوه ان يرفع عنهم ما كان افسده من امرهم فقال اما السباع
والتماسيح وما اشبه ذلك فقادر على ازالة مكروهه واما عقم
الارحام فليس من علمي وانما ذلك من عمل رب السما وملكهم افزوش
اربعاً وستين سنة ومات ولم يعقب فملكوا عليهم ارمانوس

ارمانوس

فملكهم ارمانوس واحسن فيهم وغزا اعداءهم وقهر من ناواهم
وقد كان اصيب بعلة في جسده واوصى لابن عم له يقال له

فرعان

بن ميشور ويقول القبطيون العقلاء من اهل مصر ان اول من سمي فرعون

غلام كان للوليد بن دومغ العمليقي وكان يسمى عوناً وقد كان هرب
عن مولاه الوليد لما رجع من جبل النيل وطلبه وبنى المدينة التي يقال
لها مدينة العقاب وتحصن بها من مولاه الوليد بن دومغ فقيل فرعون
من مولاه وسنذكر خبره في موضعه انشاالله تعالى ولنعود الى قصة
ارمانيوس الملك وفرعان بن عمه وذلك انه لما طال على ارمانوس ولا
عاد ينفع النساء وقعت عين زوجته على فرعان وكان شاباً جميلاً
وطلبته لنفسها ودققت الحيلة حتى اجتمعت به في حديث طويل ثم اتفقا
على قتل ارمانيوس فسقته سماً في شرابه فعجلت عليه هلاكه واستقر فرعان
بالملك وانه تجبر وعتا وغصب الناس اموالهم وعمل ما لا يعمله ملك
غيره واسرف في القتل واهراق الدما وهابته الناس والملوك وكتب
الى الدرمشيل يبشره بقتل نوح عليه السلام وذلك ان الدرمشيل
كان كتب الى ساير الافاق من الملوك يقول هل تعلمون الهة غير الاصنام
ويذكر لهم ما جاء به نوح عليه السلام فاجابه فرعان واشار
عليه بقتل نوح صلوات الله عليه فاجاء الله عز وجل بما حسبه تقبله
من الحالة وفي زمان فرعان كان الطوفان وغرق الله فرعان الملك
وهلك مع جملة من هلك بالطوفان ولم تغن عنه معاقله ولا اهرامه شيئاً
واستنفدت الارض بولد نوح عليه السلام حسبما ذكرناه من قبل والله اعلم

ذكر الكهان من بعد الطوفان الى حين خراب مصر

فاما الكهان بعد الطوفان الى حين خراب مصر على البخت نصر
الفارسي فكثير ونحن نذكر ما اتصل الينا القدر ملخصاً انشا الله تعالى
ليكون نادرتنا بعد اتيلوا بعضه بعضاً زماناً بعد زمان بعون الله وحسن توفيقه

(في الهامش بالأحمر: ترجمه ... لزمه بسفلة ما ... فالتبلا قدم)

فاولهم كادياه بن اقليمون الكاهن وكان ركب السفينة مع ابيه اقليمون
وتزوج اخته كوكبة بنت اقليمون الكاهن مصر بن بيصر بن حام وهم
الذين خرجوا الى مصر وهم ثلثين نفراً وعمروا منف واسمها مافه
تفسيرها ثلثين وكانوا مومنين موحدين على دين نوح عليه السلام
ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيب بل كان الكاهن كالحاكم الذي لا يعصى
واول من عمل بالكهانة بعد كادياه بن اقليمون وغير الدين وتعبد
الكواكب البودشير بن قفطريم بن مصرايم بن بيصر بن حام وكان ملكا
بعد ابيه وهذا الملك تركن جميع الكهنة من المصريين والقبط
يعظمونه في مصاحفهم ويقولون انه من اجل ملوكهم واعظم حكمائهم
واعلم كهنتهم وعمل النواميس العظام وبنا البرابي وزبر العلوم وتعبد
الكواكب وتزعم القبط ان الكواكب كانت تخاطبه وله عجايب كثيرة
انه استتر عن الناس بعد ستين من ملكه وكان يظهر لهم في وقت بعد وقت
في السنة عند نزول الشمس الحمل فيدخل الناس اليه ويخاطبهم ويامرهم
بما يفعلونه ويحذرهم بما يكون من امر اعدائهم وهم لا يرونه بل
يسمعون خطابه من غير ان يروا شخصه ثم انه ظهر لهم يوم نزول
الشمس الحمل وكانوا يخرجون له وعليهم الحلي والحلل من الجواهر
واليواقيت والذهب المشبك وبايديهم الجواكين الذهب ومعهم ساير
اصناف الملاهي والمطربات ويخرجون الى ظاهر البلد في الاماكن
المستنزه ويتلون اسماء علمهم يقولونها في مخاطبة الشمس ويقطعون
هذه الحشيشة المعروفة بكركاوش ويبخرونها بانواع الطيب
ويدعونها في جيوبهم ويتغلمون قليلاً قليلاً وهم في سمت ووقار

وهيبة عظيمة والملاهي تضرب حشمه وزينته والناس على مراتبهم وكل
طبقة على قدر طبقتها عند الملك ويخرج من العامة من تكون له حاجة
عند الملك فيفعل كفعلهم وعندما ينزل الشمس نقطة الحمل ظهر لهم الملك
في عين الشمس جالس على سرير من الجوهر فيكلمهم بما يحاورونه وتعطى
كل حاجة سوله ثم اذا ان اصل قطع هذا الكركيش والله اعلم
ثم ان هذا الملك غاب عنهم فلم يعودوا يرونه واختلفت فيه الاقاويل
ثم ظهر لهم وامرهم انهم لا يقطعون هذه السنة يوم نزول الشمس الحمل
وان ما يرجوا حوايجهم يقضى وعرفهم انه لا عادوا يرونه بعدها وامرهم
ان يقلدوا الملك للملك عديم بن قفطريم ففعلوا ذلك واستسنوا الخروج
في كل عام الى خدمة الشمس وقطع هذه الحشيشة وقد زعموا ان من
حفظ هذه الاسما التي لم تعرف منها وفعل هذا الفعل فان حاجته تقضى
كاين ما كان والله اعلم واما مرون الكاهنة فانها امراة منهم
من اهل بيت الملك يقال انها بنت اخت البودشير وانه الذي لها
كهانته وهي التي بنت بربا اخميم وكان المتكفل ببناها اخميم الكاهن
من قبل مرون الكاهنة وعملت الطلسمات العظيمة والاصنام الناطقة
بمدينة منف ولم يزل الكهانة في اهل بيتها وذكر في هذا الكتاب القبطي
انها عملت طلسما منعت الوحوش والطيران يشرب من ماء النيل وسبب
ذلك انها التي بنت الحايط العجوز ومنعت من ان يرد النيل بهايم
الا بامرها وبما قررته عليهم فتمنعت راعيا يقول لم لا تمنع الوحوش
والطيران ان كان لها يد ففعلت ذلك حتى هلك اكثر الوحش والطير
عطشا وان الله تعالى ارسل ملكا فصاح بها صيحة ارتجت الارض لها

وتشقق جبالها واهلكها الله تعالى وقيل انها كانت تطير في الهوى
والملائكة تصرفها باجنحتها ولها احوال كثيرة منكرة اضربت عنها والله اعلم
وقيل ان التي بنت حائط العجوز دلوكة الكاهنه والله اعلم انها كانت
واما شموان الاشموني فقال انه هرمس الاول الذي بنا بيت التماثيل
التي يعرف بها مقادير النيل عند جبل القمر وعمل للشمس هناك هيكلا
فيقال عنه اقوالا تحار العقل وكان يختفي عن اعين الناس وهو
بينهم ولا يرونه وهو الذي بنا الاشمونين وانما سميت باسمه شموان الاشموني
فثقل هذا الاسم فقيل الاشمونين وبنا مدينة اخرى واتخذ فيها الاعلام
والملاعب وعمل في شرقي الجبل الشرقي مدينة يقال لها اوطراطيس
وجعل فيها من العجائب شيئا كثيرا وجعل لها اربعة ابواب من اربعة
جهات فجعل على الباب الشرقي صورة عقاب وعلى الباب الغربي
صورة ثور وعلى القبلي صورة اسد وعلى البحري صورة كلب
واسكن فيها الروحانيات فكانت تنطق اذا قصدها قاصد من تلك الجهات
او تحرك عدوا من تلك الجهات الاربع فتصيح تلك التماثيل فيعلمون ان عدوا
قد تحرك من تلك الجهة فيعملون فيه ما شاؤا فيصيب ذلك العدو ما فعل في
تلك التماثيل وعمل فيها شجرة تحمل من كل صنف من سائر اصناف
الفواكه كل فاكهة في اوانها وعمل منارا طويلا وعلى راسه قبة تتلون
كل يوم بلون حتى ينقضي الايام السبعة من الجمعة فتعود الى اللون الاول
وتكسوا المدينة من ذلك اللون وجعل حول ذلك المنار عينا واودعها سمكا
كل سمكة لون من الوان المعادن الجوهرية حتى لا تشك انها جوهرا فاذا
صادها عادت سمكا طريا من احسن ما يكون السمك واقام كذلك دهرا طويلا
والله اعلم

ذكر ملوك مصر بعد الطوفان من وجه اخر

فاما ملوك مصر بعد الطوفان فقد تقدم الكلام في ولد
نوح عليه السلام وقسمته الارض بعد قسمتهم وذكرنا كل منهم ونسله
وما كان منه ونحن الان نذكر ملوك مصر منهم وذلك ان مصر بن بيصر
بن حام بن نوح عليه السلام كان اول من حل مصر بعد الطوفان وكان بيصر
قد تزوج بنت فليمون الكاهن حسبما ذكرنا فولدت له مصر ونكح مصر
امراة من بنات الكهنة ايضا فولدت له اربعة نفر قفط واشمن واترب
وصا وكان بيصر قد استقطع ارض مصر لنفسه ستين شهرا عرضا
في شهر طولا وهي من الشجرتين الى اسوان ومن ايلة الى برقة واوصى
لولده مصر وكان اكبر ولده فلما صار الامر اليه قسم شاطئ النيل اربعة
اقسام وجعل لكل واحد من ولده قطعة ولما هلك خلفه ابنه
قفط وخلف قفط اشمن وخلف اشمن اترب وخلف اترب
صا ثم كان لصا اولاد ستة فاكبرهم قبطيم وهو جد القبط
اجمع واليه ينتسبون واخوته ادرس بن صا ومايلون بن صا ومالبا
بن صا ولوطس بن صا فكان الملك في قبطيم دون اخوته وهو اول من تملك
من ولد صا واثار الكنوز ونصب الاعلام وعمل العجائب وزبر الطلسمات
وجدد في ذلك جدوء من كان قبل الطوفان من كهنة مصر وملك ثمانين
سنة ومات فاغتم ولده عليه ودفن في سرب تحت الجبل الداخل
الاحمر وجعل فيه هيكل المريخ وجعل فيه الاكوس النحاس المطلية بادوية
من الحكمة فهي تشتعل ليلا ونهارا لا تنطفي ابدا ولطخوا جسده بالمر والكافور
والموميا وجعلوه في حرز من ذهب في ثياب منسوجة باللولو الكبار

والفصوص البلخش والياقوت البهرمان وكشفوا عن وجهه تحت قبة على
عمد من مرمر ملونة وفي وسط القبة جوهرة معلقة تضيء كالسراج ومن
كل عمود تمثال في يده اعجوبة وجعلوا حول الحيز تواسيت من الحديد الصيني
مملوءة جوهرًا نفيسًا وجعلوا كراسي من ذهب عليها مصاحف الحكمة في
الواح اليشم المعدني وشدوا عليها الصخور العظام والرصاص وزبروا
عليه كما زبروا على ناووس ابيه صا من قبله وتولى بعده الملك قفطوم
وكان هذا قفطوم جبارًا وكان اكبر ولد قفطيم وكان عظيم الخلق وهو
الذي وضع اساسات الاهرام بدهشور وغيرها وقصد ان يبني اهرامًا
كما عمل الاولون قبل الطوفان وهو الذي بنا مدينة زرزوره بالواحات
ومدينة الاصنام وفي ايامه كان هلاك آل عاد بالريح العقيم وعمل من العجايب
شي كثير وعمل منارًا عاليًا على جبل قفط يرى منها البحر الشرقي ووجد
هناك معادن الزيبق فعمل منه بركة فقيل انها هناك الى هذا العصر
وقيل ان ابنه قفطيم هو الذي بنا المداين الداخلة بالواحات
وعمل فيها العجايب منها البركة التي تعرف بصيادة الطير وذلك ان اذا
مر عليها طير اسقطته فيها ولا يبرح حتى يوخذ وعمل ايضًا على تلك
البركة عمودًا من نحاس عليه صورة طاير اذا قرب منه الوحوش والهوام
الى تلك المدينة صفر ذلك الطير صفيرًا عاليًا فترجع تلك الوحوش و
الهوام هاربة وعمل على اربعة اركان هذه المدينة اربعة اصنام فلا
يقدر غريب ان يقترب اليها الا القت عليه السبات من النوم فلا يزال كذلك
حتى ياتوا النواس فياخذونه ويحضرونه الى الملك وعمل صورة صنم
على منارة لطيفة من زجاج محكوم ملون في يده قوس وله عاينة عجيب

ووقف في موضعه حتى يوخذ ويهلك وكان هذا الصنم يدور بنفسه
الى مهب الرياح الاربع وقيل ان هذه المدينة باقية الى عصرنا هذا ومن
وقع لها وقرب منها هلك بواحد من هذه الحكم وهي بالواحات وفيها
من الاموال والدخاير والجواهر ما لا يقع عليه حصر وذكر
انه عمل في بعض المدن الداخلة سرًا ابوابها جميع ما يسال الانسان
عنه وبنا عدة مدن بالواحات الداخلة وعمل فيها عجايب كثيرة ووكل
بها الروحانيين الذين يمنعون منها ما تستطيع احدًا ان يدنوا منهم ولا
يدخلها او يعمل القرابين لملك الروحانيين فيصل اليها حين اذن ويأخذ
من كنوزها ما احب من غير مشقة ولا تعب وقيل ان قفطوم اقام
ملكًا اربع مائة سنة واكثر العجايب عملت في وقته ومات قفطوم ودفن
في ناووس عمله في الجبل الغربي قرب مدينة العبيد بطريق الفيوم ودفن
معه نظير ما دفن مع ابيه قفطيم وازيد بما يضيق عنه هذا المختصر
وزبر على باب الازج الذي للناووس هذا المدخل الى جسد الملك العظيم المهيب
الكريم الشديد قفطوم بن الملك قفطيم ذي الايد والغلبة والفخر والقهر
افل نجمه وبقي ذكره وعلمه فلا يصل اليه احد ولا يقدر عليه بحيلة
وذلك بعد سبعماية وسبعين دورة ودورات مضت من الطوفان الاعم
الجارف لكاينات الوجود ثم ملك بعده ابنه البودشير
فتجبر البودشير وقد تقدم ذكره في الكلام المختص بخمسة مصر بعد
الطوفان وقد كان اعمام ابيه وهم اشمن واترب ملوكًا على اجنادهم
الا انه قهرهم بجبروته وكان الذكر له دونهم ويقال انه ارسل
الى هرمس المصري فبعثه الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته

حتى عمل هياكل التماثيل من النحاس وعمل البطيحة التي ينصب اليها
ماء النيل وهو الذي عدل جانبي النيل وقد كان ربما فيض فلا يجري وكانوا
يسقون اراضيهم من الابار المعينة على اعناق الابقار وربما كان النيل
ينقطع فلا يجري في مواضع كثيرة منه حتى الهم الله سبحانه وتعالى هذا
الملك فكان سبب اصلاح هذا النيل حتى عاد يجري وحصل به النفع الذي
لا عليه من مزيد ثم ان هذا الملك خالط الغرب وبنا المدن العظيمة
واختلط بهم البربر ونحوا نحوهم ثم عاد بينهم حروب وقتال حتى خربت اكثر
تلك المدن وايضا ان هذا الملك عمل في وقته قبة لها اربعة اركان
في كل ركن منها كوة يخرج منها الدخان الملتف في الوان شتى فما خرج
منها اخضرا دل على العمار وحسن النبات وصلاحه مع الخصب وان
خرج الدخان ابيضا دل على الجدب وعلى قلة العمار وعدم البركة وان
خرج احمرا دل على الدماء والحروب وقصد الاعداء وان كان اسودا
دل على كثرة الامطار والمياه وفساد بعض الزرع وخراب بعض الارض وان
كان اصفرا دل على النيران وافات تحدث في العالم وما كان مختلط اللون
دل على تظالم الناس وعتو بعضهم على بعض واشيا من هذه الاشياه
واقامت تلك القبة زمانا طويلا وكانت الوحوش بالغرب كثيرة ضارية على
الناس فعمل تمثال من نحاس صفة بحيرة وعليها صفة تلك الوحوش من حازر
الماء وغير ملجمة افواهها بسلاسل من نحاس ثم جازها من الوحوش لا يستطع
الحراك والبراح من مكانه حتى يوخذ قبضا بالكف واتسع الناس من لحوم
تلك الوحوش وقيل عمل في وقته غرابا ينقر عين بعض اولاد الكهنة
فقتلها فعمل شجرة من نحاس وعليها غراب في منقاره حبة بادية الطرفين

والغراب منشور الجناحين وكتب على ظهره كتابة فكان الغربان تحوم حول
تلك الشجرة فلا يبرح حتى يوخذ باليد قبضا والقتل حتى زالت الغربان
من تلك الارض ولم يزل الامر كذلك حتى اصاب بعض ملوكهم داء فوصف
له لحم غراب يطبخه ويشرب مرقته فلم يوجد الى اخر اعمال مصر حتى
نقل الى الشام من احضر له بغراب فابطا عليه وزادت العلة به فامر
بنزع تلك الشجرة حتى رجعت الغربان من ساعتها فاخذ منها حاجته
وعولج به قبل وصول القاصد من الشام فخرج من علته وقيل في وقته
ان الرمال كانت كثرت عليهم من ناحية الغرب حتى طمست على بعض وعم
فعمل لذلك صنما من صوان اسود على قاعدة منه وفي كفه كالقفة فيها
مسحاة ونقش على جبهته وصدره وذراعيه وساقيه واقام الكاهن
بطالع اخذه ووجهه الى الغرب فانكشفت تلك الرمال ورجعت الى
وراها فتلك الاكداس العالية من جهة الغرب منها ولم تزل الرمال تندفع
عنهم الى وراء ذلك الصنم من موضعه واقام هذا الملك البودشير تسعماية
سنة ثم غاب عن الناس جثته لقدر من ذكر عند قطع الكركس والله اعلم
عديم ابن البودشير جلس العديم المذكور على سرير ملك ابيه باشار
ابوه حسبما نقل وكان عديم ملكا جبارا لا يطاق عظيم الخلق وكان في وقته
بزعمهم الملكان اللذان اهبطا من السماء وكانا في بير يقال افساو وكانا
يعلمان الناس السحر بمصر ونقال ان عديم استكثر من العلم به ثم انتقلا
الى بابل واهل مصر من القبطيين يقولون انما هما كانا شيطانان يقال
لاحدهما مهلة وللاخر منهالة وان الملكان غيرهما اللذان هما هاروت وماروت
والملكان في بير في بابل يعلمان السحر الى ان تقوم الساعة وقيل

ان عديما هذا ابن قفطريم فان البودشير ما وطي امراة قط ولا اعقب
وانه اخ للبودشير وفي زمان عديم اول ما عبدت الاوثان بعد الطوفان
وقيل ان الشياطين كانت تظهر وتنصبها لهم واول صنم اقيم صنم الشمس
وعمل في زمان عديم عجايب كثيرة ومن ذلك انه عمل في احدى المداين الداخله
حوضا من صوان اسود مملوا ماء عذبا لا ينقص ولو ورده العالم باسره
على مرور الدهر ولا يتغير مما اجتلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل
تلك النواحي ليس لهم ورد غيره وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك انما تم
لهم لبعدهم عن النيل وقربهم من المالح لان الشمس فيما ذكروا انه تقع نحوه
بخارا من البحر المالح ويحشر من ذلك البخار جزوا اما الهندسة وقيل
بالسحر فيجعله ينحط في ذلك الحوض شدة الطل ويمد الهواء فلا ينقص
ماوه على مرور الدهر ولو شرب منه العالم جميعا وقد عمل امام المسند
بالهند حوضا مدورا الطيفة وجعله على قواعد وملاه بالماء وحصر
عليه جزوا من البخار الرطب فعاد الخلق يشربون منه وهو لا ينقص شي
وهو هناك الى وقتنا هذا او هذه رواية المسعودي عن هذا الحوض الذي
بالهند وانه شاهده بعينه وقيل ان عديم دفن في احدى المداين دوات
العجايب وانه ملك مايه واربعين سنة وذكر قوم من القبط ان ناووس عديم
في صحرا اقتطع على وجه الارض قبة عظيمة من زجاج اخضر براق
معقوده على ثمان ارماح من زجاج وعلى راس القبة كور من ذهب
وعليها طاير من ذهب موشح بجوهر منشور الجناحين يمنع من الدنو منها وكان
في علو مايه دراع سوداء وجعل جسده في وسط القبة على سرير من الذهب
مشبك باللولو العظيم القدر وهو مكشوف الوجه عليه ثياب منسوجة بالذهب

مفصله بالجوهر الثمين والازاج مفتحة طول كل ازج ثمانية ادرع والقبة
تلقي شعاع خضرتها على ما حولها من الارض وجعل حوله في القبة مايه وسبعين
مصحفا من مصاحف الحكمة وتسع موايد فمنها مايدة حجر احمر ياقوت
احمر واوانيها منها ومنها مايدة ذهب فليموني يكاد يخطف بالبصر وهو الذهب
تعمل منه تيجان الملوك واوانيها كذلك ومنها مايدة من حجر الشمس المضي لا يكاد
تملك الابصار ضيا ومنها مايدة من زبرجد الذي يخالط لونه شعاع اصفر
وهذا اللون الذي اذا نظرت اليه الافاعي سالت عيونها ومنها مايدة كبريت
احمر مدبر على ما اقتضته حكمتهم من تدبير ومنها مايدة ملح براق لا يقدر
ان يتامل اليه لشدة اخذه بالبصر ومنها مايدة زيبق معقود محكم وكل مايدة
محكمة باوانيها وجعل في القبة معه جواهر كثيرة ملونة وبراني حجر صيني مملوءة
من تبر الصنعة وجعل حوله سبعة اسياف صواعق في ايدي سبعة خيالة على
افراس مدورون كالبرق الخاطف لو مر بهم الطير في الجو لاختطفوه ويصعق
وسبع نوابيت من حديد مملوءة دنانيرا من ذلك الذهب المذكور منقوشة عليها
اسمه وصورته عليها صورته قلت وقد رايت في بعض المجاميع ان قوما
من اهل سجلماسة من المغرب وقعوا بكتب فيها صفة هذا الملك وهيكل القبة
وصفة الوصول اليها فتوصلوا واستدلوا بما في كتبهم حتى قربوا من تلك القبة
فكانوا على مقدار خمسين ذراعا منها فراوا من امرها ما هالهم ووجدوا تلك
الخيالة والصواعق بايديهم كالبرق الخاطف والقبة ايضا تدور وذكروا ان تلك الخيالة
وذكروا انهم شاهدوا وجه الملك في قدر ذراع ونصف ولحيته تلعب بها
الريح كالمدبد الطويلة وطول بدنه على السرير قدر عشرة ادرع وزيادة وانهم
راوا بها عجايب كثيرة اضربت عنها لما فيها من الطول وذكروا ان الوصول اليها

ان يدخل لها ديكًا ايضًا افرقًا ويخرج بريشه من الريح الواصل الى الغيبة حتى يصل
البخور اليها وتكون الكواكب السبعة على مثل ما كانت عليه وقت نصبها واجتماعها
في البروج وذلك ان تكون زحل والمشتري والمريخ في برج واحد والشمس والقمر
في برج واحد والزهرة وعطارد في برج واحد ويتكلم على البخور بكلام
الكهنة سبع مرات ويحسد فيبطل تلك الحركات ملئ ساعة فياخذ في تلك المدة
ما شاء ولا يتفق حتى تنتهي الليلة فيهلك وان تلك الاقوام لم يتفق لهم هذا
الاتفاق من الرصد وانهما اقاموا بناحيته فقط سبع سنين يرصدوا فلم يتفق
غير انهم كانوا يتوالوا في كل حين وينظروا القبة حيثما تعتدي ثم انهم خاطروا
بانفسهم وكان معهم شيخًا وولده من اهل قفط فاما الشيخ فانه جلس مع القوم
واما الفتى فانه تاخر وذكر ذلك الفتى انه كان ينظر لتلك الاقوام وكانوا اشد نفر
وهم يتقطعوا بتلك الاسياف حتى عادوا كالعهن المنفوش ولا عاد اري لهم خبرًا
فعاد الى ناحية قفط مذعورًا واخبر بما شاهد شدات
وملك شدات بن عديم بعد ابيه عديم المذكور وهو الذي بنى الاهرام الذي المشهورة
من الحجارة التي قطعت في زمان ابيه فاما من اخوان العادية دخلوا
مصر انهم غلطوا باسم شدات هذا فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما جرى
السنتهم عليه والا فما قتل احدًا من عاد مصر ولا قدر احد من الملوك
على الدخول الى مصر ولا قوى على اهلها غير بختنصر الفارسي ووجدت
في هذا الكتاب القبطي يقول وان كان كلامًا لا يصح عند المشرع ولا نصدقه نحن
فانا نعتقد بطريق التعجب فيما وردوا الاوائل في كتبهم ان البودشير بن قفطوم
لما اجهد نفسه في عبادة الانوار العالية وعرف روحانياتها تهذبت نفسه
واستغنى جسده عن الطعام والشراب فلما امن ذلك واشتاقت اليه الانوار

واشتاق اليها رفعته الى محلها الاعلى ودبرته من شرور الارض المولمة لاهلها
وجعلته نورًا ساميًا في نورها يتصرف بتصرفها فطوباه من كاهن عرفت
له كهانته واكرم بما كان نال بغيته وقد كانت هولاء الامم كلهم على التوحيد والعرفة
بالربوبية لاله السما وانما كانوا يقولون ان مدحنا لهذه الكواكب المدبرات لا
يضر خالقها ولا ينقص في ملكه وانما نعظمها لتقربنا منه كما قال الهند والجهلة
من العرب كما اخبر الله عز وجل عنهم في كتابه العزيز انما يقربونا الى الله زلفى
وعمل شدات في مدة ملكه اعمالًا كثيرة ما فاق بها على من تقدمه ومما يطول الشرح
في ذكرها ومن جملتها المداين التي بالمغرب وعجايبها وعمل الصنم الذي له اكليل
بيده ما اتاه معقود او عاجز عن الباه فمسح به الا زال عنه ما يشكوه وكذا الصنع
الصورتين الملتصقتين لكثرة التناسل وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح
من الطير وولد الكلاب السلاق بين الذياب والكلاب الاهلية وعمل السطح وجميع
ما تعالج به الدواب وعمل الاعمال الكثيرة التي لا تدرك لها غاية وعمل طلسم التماسيح ومنعها
من الوصول الى مصر وخلى انه عمل مصاير يعون عجوبة من الغرايب العجيبة
واقام سبعين سنة ملكًا وخرج في صيد له فكبت به جواده في وهدة فقتله
وفي هذا الكتاب القبطي ان شدات هذا اخذ بعض خدمه وقد غضب عليه فالقاه
من اعلا جبل الى اسفله فتقطع جسده فقدر على الله من فعله وراى انه
سيصيبه مثل ذلك فكان يتوقى ان يعلو مكانًا مرتفعًا واوصى ان صابه
شيئًا من ذلك ان يجعل ناووسه في المكان الذي يلحقه به ويزبر عليه ليس ينبغي لذي
قدرة ان يخرج عن الواجب ولا يفعل ما لا يجوز له فعله وهذا ناووس
شدات بن عديم قتلوه بعمل ما لا يجمل ولو في عليه لمثله فلما هلك زبر
ذلك على ناووسه ودفن في صفح جبل مكان كابه جواده وجعل معه من الاموال

والجواهر والتماثيل واصناف الحكم وعاش اربع مايه سنه واربعين سنه
واوصى بالملك لولده منقاوس ولما ملك منقاوس الملك قام مقام ابوه فيما
كان يفعله واظهر مصاحف الحكمه وقيل انه اول من صنع الحمام واما اهل
الاثر فيقولون ان سليمان بن داوود عليه السلام اول من صنع الحمام وهو الاصح
وكان كثير النكاح فاتخذ مايتي امراه من بنات اعمامه وبنات الكهنه وعمل
لكل امراه منهن مكانا بما يصلحه من جميع ما يحتاج اليه وعمل عند كل امراه
عجيبه من عجايبه وقيل انه الذى بنا مدينه منف للبنات وكانوا ثلثون بيتا فتمثل
باسم على ثلثين وعمل في السنه احد عشر عيدا في كل عيد من الاعمال ما يصلح فيه
موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في مده تلك الاعياد سائر اصناف
الاطعمه المكوكبه ويوسع عليهم فيفرح الناس به وراو معه ما لم يروه مع غيره
وفتح عليه في ايامه بعدن معادن من ذهب وفضه والزم اصحاب عمل
الكيميا العمل فكانوا لا يفترون واجتمعت عنده اموال جمه فدعا اخ له
فقال له قد كثر هذا الذهب والجوهر وما عملنا من التماثيل الذي لم يحصل
لغيرنا ولست امن ان يسمع بنا الملوك فيغزونا وتقع في الحروب بسببه فتوجه
به وامض به ارض الغرب ثم اطلب مكانا حريزا فاحرزه به واخفي اثره وعلم
المكان بعلامات تعرفها اذا احتجنا اليه وكذلك طرقه وذكروا
اهل الاثر من العلما ناجو الملوك مصر انه حمل معه اثنا عشر الف عجله
منها من الجوهر النفيس سبعمايه عجله وسايرها ذهب ابريز من صفايح وتماثيل
وصور وعجايب مصنوعه من ذهب عسجد فسار في الجنوب يوما ثم اخذ
مغربا اليوم الثاني وبعض الثالث وانتهى الى جبل منيف اسود ليس له مصعد
بين جبال مستديره فجعل تحت ذلك الجبل اسرابا ومغاير ودفن فيها جميع

ذلك وردم عليها ورجع فمكث بعد ذلك اربع سنين وبعث كل سنه عجله
عظيمه فدفن هناك وهو الذى صنع امراه في مدينه منف مبتسمه فلا يراها
احد وبه هم الا افرج عنه ما يجد في ساعته ونسي همه وكان الناس ياتونها ويطوفون
بها ثم عبدوها بعد ذلك وهو الذى صنع تمثالين روحانيين من صفر مذهب
لا يمر بهما زان ولا زانيه الا كشف يده عن عورته فيعلم انه زان وارتدع الناس في
ايامه عن الزنا ولا زال كذلك الى ايام الملك وذلك ان بعض نسايه كانت
تحب الزنا وخشيت من الفضيحه من جهه تلك التماثيل فرققت الحيله مع زوجها
الملك في حديث طويل حتى اقلع تلك التماثيل من مواضعها ونصبها في قصره
وظن انهما يفعلان ذلك في المكان الذي نصبا فيه فبطل فعلهما بذلك وحصل
لها ما كانت تقصده وبعض الاشيا انما كانت تعمل على رصد الكواكب ومطالعها
واوقات سعودها ان منقاوس الملك بنا هيكلا للمشتري على راس الجبل
الغربي وقدم عليه رجلا منهم يقال له مسليس وكانوا لا يطلقون المراكب
المقلعه الا بنصيبه ياخذونه من اهله واقام ملكا احد وسبعين سنه ومات
من طاعون اصابه وقيل بل سم في طعامه وعمل له ناووسا في صحرا الغرب
وقيل في غربي قوص ودفن معه شي عظيم مما لا يعد ولا يحد مما ادخر
تقدمه من الملوك واستخلف ولده مناوش الملك وكان مناوش ملكا جبارا
وتطلب الحكمه كابيه واجداده وكان كل واحد من ملوكهم يجتهد في ان يعمل
في ايامه عملا لا يسبق اليه من اصناف العجايب والصنايع وهذا الملك اول
من اظهر عباده البقر في اهل مصر وكان السبب في ذلك انه اعتل عله
ييس منها الحياه وانه راى في منامه صوره روحاني عظيم ويقول
له انه لا يخرجك من علتك بعد الا عباده البقر لان الطالع كان في وقت

جلول برج الثور فتعاهد ذلك وامر ان ياتي بثور حسن ابلق اللون كامل الصورة
في الحسن وعمل له مجلسا في قصره وعمل عليه قبة عظيمة مصفحة بذهب ابريز وعاد
يبخره ويطيبه ووكل به سادنا لخدمته وعاد يعبده سرا من اهل مملكته فبرئ
من علته وعاد في احسن احواله وقيل انه كان في علته لا يقدر على ركوب على
الدواب وكان يجلس في قبة ويجره البقر بالعجل فنظر الى ثور حسن من التي كان
يجرونه ابلق حسن التركيب فاعجب به فامر بتزيينه وان يحرس بين يديه
الى كل موضع احبابه وجعل عليه من الحلي والحلل الديباج الملون المفصل بالجوهر
في شروط الذهب الابريز فلما كان في بعض الايام وقد خلا به في موضع
متنزه والثور قائم بين يديه اذ خاطبه الثور وقال لو عبدتني لكفيتك جميع
ما تريد وعافيتك من علتك هذه وحملت بجميع مصالح مملكتك وازلت عنك
سائر عللك وامراضك فامر عند ذلك ان يغسل الثور ويطيب ويدخل الهيكل
ويعبد فاقام ذلك الثور على ذلك الحال مدة ثم عاد ايضا لا يروث ولا يبول ولا ياكل
الا اطراف ورق الشجر في كل شهر مرة وافتتن الناس وصار ذلك اصلا لعبادة البقر
وبنى هذا الملك المدينة التي يقال دماس واقام عجائب كثيرة وكنز فيها كنوزا
عدة ويقال ان قوما جازوها من نواحي الغرب وقد اضلوا الطريق فسمعوا
بها فرق الجن وراوا صور بنيانهم واما ذلك الثور فقد ذكر صاحب
الكتاب القبطي فقال ولما مضى للناس مدة على عبادة ذلك الثور امرهم ان يعملوا
صورة من ذهب مجوفة ويوخذ من راسه شعرات ومن ذنبه ومن حوافره
قرونه واظلافه ويجعل في ذلك التمثال وعرفهم انه لاحق بعالمه فيجعلوا جسده
جسده في جرن من حجارة المرمر ويجعل في ذلك الهيكل وينصب ذلك التمثال
عليه ويكون ذلك وزحل في شرفه والشمس مسعودة تنظر اليه من تثليث والقمر

زايله وينقش على ذلك التمثال صور الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وعملت
الصورة من ذهب وكللت بانواع الجواهر وجعلوا عينيه من عنبر اسود
وبياضه من جوهر شفاف وحرزوا جسد الثور في حرز من مرمر في
الاوقات التي ذكرها لهم ونصبوها في الهيكل واوقدت عليه الشموع ليلا ونهارا
وبخر بانواع الطيب ونذرت اليه النذور وقربت اليه القرابين وقصده الناس
من سائر الافاق ومن جميع اعمال مصر واقام هذا ملكا تسعا وثلاثين سنة
وهلك بالعلة التي كان اصيب بها اولا واوصى بالملك الى ابنه مرتيس
فملك مرتيس الملك عشر سنين وكان ضعيفا منهوك البدن فلم يبن بنيانا
ولا نصب علما ولا منارا ثم هلك بعلة هذه العلة واوصى الى ابنه
وقيل ان هذا الملك لم يعقب وان الملك عاد من هذا البيت الى ولد اشمن
بن قفطيم ووجدت مكان اسمه بياضا فلم اعلمه وقيل ان هذا الملك اقام دهرا طويلا
وانه اول من صنع الدرياقات من لحوم الافاعي وانه اول من امر بالنيروز في مصر
وكان الناس يعملون سبعة ايام لا يصنعون صنعة ولا يفتحون لمعيشة
وكان هذا الملك كفيهم في هذه المدة سائر ما يحتاجون اليه من اكل وشرب
وكان يزعم ان هذه السبعة ايام خزنت للسبع كواكب واذا انقضت اخلع
على سائر الناس اجمعين وغير جميع لباسهم على اقدار منازلهم ومراتبهم عنده
وفي زمانه بنيت البهنسا وكانت له زوجة مغرى بحبها تسمى بها البهنسا فبنى
هذه المدينة لها وسميت باسمها واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا من
زجاج اصفر محكم وعليه قبة من ذهب ابريز وكانت الشمس اذا طلعت القت
القبة شعاعها على المدينة فتكون المدينة كلها صفرا ويقال انه ملك مائة
وثلاثين سنة ودفن في احدى الاهرام الصغار القبلية ودفن معه من المال

والجوهر والعجايب شي كثير ويقال ان هذا الملك بنا في شرقي الصحراه مدينتي
ونسبهما الى هرمس اي عطارد وجعل فيهما من العجايب ما يطول شرحه اخبرت
عنه لطوله وقرات في تاريخ عتيق ان رجلا اتا عبد العزيز بن مروان
وهو امير مصر فعرفه انه تاه في صحراه الشرق وانه وقع بمدينه خراب
وانه وجد فيها شجره تحمل كل صنف من اصناف الفاكهه وانه اكل منها وتزود
واتا معه بشي من فاكهه لم يجنى اوانها فقال له رجل من قبط مصر هذه احدي
مدينتي هرمس وفيها كنوز عظيمه فوجه عبد العزيز صحبه ذلك الرجل اقواما
وزادا وماء واقاموا يطوفون تلك الصحاري شهرا ما ملا فما وقعوا لها
على اثر ولما هلك هذا الملك قام بالامر بعده ولده

الشاد

وولي الشاد الملك وهو غلام وله من العمر خمس واربعين سنه وكان جبارا معجبا
طامح العين فافتتن بامراه من نسا ابيه وانكشف امره منها وكان اكثر همه اللهو
واللعب وجعل تدبير ملكه الى وزير كان له واشتغل باللهو ورقص العلوه والفاحل
والنظر في مصالح الناس وصنع له قصور من خشب مموهه بالذهب وجعلها على
اطراف النيل وكان يتنزه عليها وواد من الشجر والفواكه شي كثير وانفد
اكثر الاموال والذخاير جوايز ارباب اللهو والطرب وكان الخاصه يتسلطون
على اموال الناس وحرمهم وقتل من الناس خلقا كثيرا في شرح طويل فاحتالوا
عليه حتى سموه في طعامه فهلك وهو ابن مايه وعشرين سنه وكان ملكه خمسه [illegible]
واوصا بالملك لعمه لوال صا وهذا الاسم على اسم جد اولاد واكثر
القبط تزعم انه صا ابن مرقونس وهو اخو الشاد الملك ليس ولده فملك فهداه
الناس بالمسكه فوعدهم بالاحسان اليهم والنظر في حالهم وسكن مدينه منف
واظهر العدل والاحسان وعمل العجايب وقرب العلما والكهنه ونفى المتلبسين

ونصب العقاب الذي كان ابوه عمله وشرف هيكله وعمل في منف مراه
يرا فيها الاوقات التي تخصب فيها بلده والاوقات التي فيها تجدب وبنا بداخل
الواحات مدينه عظيمه يقال لها طرطون وجعل فيها من العجايب ما يضيق حصن
وصنع خلف الجبل المقطم صنما يقال له صنم الحيله وكان كل من تعذر عليه
امر اتا اليه فيبخره بخور فيبين له امره ويقال انه الذي بنا المدينه النحاس
التي وقع عليها موسى بن نصير في زمان بني اميه لما قلد المغرب فلما دخل
مصر اخذ على الواح الاقصى بالنجوم وقد كان وقع عنده علم منها فاقام
سبعه ايام في مهامه ورمال ومجاري بين سمت الغرب والجنوب وظهرت
لهم مدينه فيها حصن واسوارها من نحاس وابوابها كذلك فاقصد اليها الرجال
ليقفوا على ما فيها ويستوروا الحيله العظيمه على سورها لما اعياه فتح ابوابها
فكان من علا على سورها وراها صفق بيديه والقى بنفسه اليها ولم يعود
لخبر فهلك خلق من الرجال على هذه الصوره فلما اعياه امرها تركها ومضى
ولم نسمع ان احدا غير موسى بن نصير وقع بها لا من قبله ولا من بعده وهذا امر
ذكره وشهر فلا ينبغي ان ينكر وكان القوم ذوو استطاعه وقدره على ساير الاعمال
العجيبه وكان الغالب على مدنهم التي كانوا يبنونها بالغرب من الواحات قوم
تسليط الرمل فكان كل ملك يقوم لا بد ان يصنع عملا لدفع الرمل عن تلك
المدن التي بنيت وان في هذا الوقت اكثرها تحت اكوام من الرمل الغالب
عليها والله اعلم وقرات في مجموع ان قوما من ملاحين الواحات الخارجه تغلب
عليهم عاملهم وعنف لهم فهربوا ودخلوا في صحراه الغرب وحملوا معهم زادا
الى ان تصلح امورهم ويعودوا وكانوا على يوم وبعض اخر فلجوا الى جبل
فوجدوه غير اهل فدخلوا تحت شعابه فوجدوا مساكن طيبه واشجارا باسقه

وانهم متعجبين وارض واسعة لم يروا الطيب منها ولا الذ نسيم وبها قوم يسكنونها
ويزرعون ويرفعون فخاطبوهم فلم يعرفون كلامهم فاتوهم برجال عندهم ففهموا
كلامهم وقالوا يا قوم نحن ايضا كما انتم فلا نعرف خارجا عن هذه الارض فحاد
علينا العال فدخلنا هذه الارض وجميع من بها يزرعون ويرفعون ولا لهم من يطلبهم
بخراج ولا يعرفون لهم مالكا فان شئتم تكونوا عندنا فعلى الرحب والسعة
فعرضوا تلك الناس ان يعودوا وياخذوا اهلهم واولادهم ويرجعوا يسكنون
عندهم فلما عادوا اتوا باهاليهم واولادهم ومواشيهم فاقاموا مدة ايام يطلبون تلك
الارض فلم يجدونها وضلوا عن طريقها ولا تاتا لهم الوصول اليها فعادوا الى بلادهم
وقد ندموا على مفارقة تلك الارض ولم يزالوا يحدثون بما عاينوا وبما راوه منها
وقيل ايضا عن اخرين ضلوا في الطريق بالغرب من بعض النواحي فوقفوا
على مدينة كثيرة الناس والمواشي والنخل والشجر والمياه فاضافوهم واكلوا عندهم
وشربوا واتوهم في معصر خمر عندهم فسكروا من خمرهم وناموا فلم
ينتبهوا الى عند طلوع الشمس فوجدوا انفسهم في مدينة خراب ليس بها احد
ولا عامر فارتاعوا لذلك وخرجوا على وجوههم كالهاربين وساروا يومهم
على غير سمت طريق حتى قرب المساء فظهرت لهم مدينة عظيمة اكبر من الاولى
واعمر واكثر اهلا ودوابا ونخلا وشجرا فانسوا بهم واخبروهم بخبر
المدينة الاولى فجعلوا يتعجبون منهم ويضاحكون واذا لبعض اهل تلك المدينة
وليمة فانطلقوا بهم معهم اليها واكلوا من افخر طعام تلك الوليمة وشربوا
من نبيذهم وغنوهم باصناف الملاهي وسالوهم فاخبروهم انهم ضالون عن الطريق
فقالوا لهم الطريق بينكم وبينها ليس ببعيد منكم فان احببتم تتوجهوا نفذنا
معكم من يدلكم وان احببتم الاقامة عندنا فعلى الرحب والسعة فسروا

بقولهم سرورا كثيرا واجمعوا على المقام عندهم لما راوه من كثرة الخير عندهم
واجمع من كان له اهل او ولد ان يتوجه فيحضر باهله وولده ويا توا عندهم على
احسن مبيت واهناه فلما كان من الغد انتبهوا فوجدوا انفسهم في مدينة
ليس فيها انيس وقد تشعثت حصونها ودورها الا ان حولها نخلا وقد تساقط
تمره واكثر حولها فلحقنا من الخوف ما لحقنا بالامس وازيد وخرجوا منها
هاربين متوجهين متفكرين فيما عاينوه من اهلها وانا لنجد بقية الحة الشباب
معنا ومعاني الخمار فينا ظاهرة فلم نزل نسير يومنا اجمع ولبسنا جوع ولا
عطش حتى اذا كان المساء وافينا راعيا يرعى غنما فسالناه عن العمارة والطريق
فاوقفنا عليه واذا بغبار من المطر فسرنا منه وبتنا عليه فاذا نحن في خلاف
موضعنا الذي كنا فيه واذا بالعمارة والناس وما شعرنا الا بعض يومنا حتى
دخلنا مدينة الاشمونين بالصعيد فكنا نحدث الناس ولا يقبلوا منا وبعضهم يصدق
ويتعجب لذلك وهذه مدائن العوام الداخلة ربما غلب على سكانها الجن
ومنها ما هو مستتر عن العيون والله اعلم ولنعود الى سياقة التاريخ من بعد
ملوك مصر ان شاء الله تعالى ثم ملك [illegible] الملك وكان يدرس للملك جبارا محنكا
ذو بطش وقوة ومعرفة بالامور فاظهر العدل وساس الامور احسن سياسة
واقام الهياكل وزبر العلوم وبنا غربي مدينة منف بنيانا عظيما للزهرة
من لازورد بمعالم مذهبة وصورة سواري زبرجد اخضر وكان الصورة امراة
لها ظفيرتان في ذهب اسود مصنوع مدبرة رجلها خلخالان من حجر احمر شفاف
ونعلان من ذهب ابريز في يدها قضيب مرجان مكلل وهي تشير بسبابتها
كالمسلمة على من في الهيكل ووضع من الصور والتماثيل ما فاق به على من تقدمه
من اتاها به جسد او دانت تقبل الصورة تستشفي بها من كل داء يعرض

وفرش الهيكل بحشيش الزعفران بعد مسوحه في كل سبعة ايام وقرب اليها
القرابين من الضان والمعز والوحش والطير وكان في قبة الهيكل صورة رجل
راكب على فرس له جناحان وبيده حربة في سنانها راس انسان معلق
واستمر هذا الهيكل الى زمان بخت نصر الفارسي وهو الذي نعلمه والله اعلم
وقيل ان بدارش الذي حفر خليج سنجاب وارتفع خراج مصر على يديه
الف الف وخمسون الف دينارا وقصد بعض عمالقة الشام فخرج اليه
واستنجد ودخل فلسطين فقتل منها خلقا كثيرا وسبى بعض حكماها
واسكنهم مصر وهو الذي غزا السودان وقتل منهم مقتلة عظيمة وتبعهم
الى ارض الفيلة وكانوا في زهاء الف الف مقاتل وعمر مكانا وعمل منارا وزبر
عليها اسمه وظهوره على السودان ولما عاد الى مصر امر درويتا بذلك على صورة
فعمل لنفسه ناووسا ونقل اليه شيئا كثيرا من الاموال والجواهر واصنام الكواكب
وزبر عليه اسمه وجعل عليه موانع تحفظه وعهد الى ابنه ماليك
وكان ماليك ولده عاقلا اديبا له حسن الوجه مخالفا لاهله ولاهل مملكته
في عبادة الكواكب والبقر وكان موحدا على دين قبطيم ومصرايم وكانت
القبط تتهمه لذلك وكان سببه ما ذكر المسعودي في روايته انه
راى فيما يرى النائم كان اتاه رجلان ولهما اجنحة فاختطفاه وجاءا به الى
الفلك السابع فاوقفاه بين يدي شيخ اسود اللون ابيض الراس واللحية فقال
هل تعرفني فداخلته فزعة لجلالته وكان مستندا شيئا وبيده سد فقال لا اعرفك
فقال انا افروس يعني زحل فقال قد عرفتك انت الهي فقال اني لست
بالهك ولا اله احد من الناس وانا مربوب مثلك والهي والهك الذي خلق
السموات والارض وخلقني وخلقك فقال واين هو فقال في العلو الاعلى

لا تراه العيون ولا يحويه مكان ولا تدركه الاوهام حي لا ينام وهو جعلنا سببا
لتدبير العالم الارضي فقال الملك فبماذا تامرني ان افعل قال تصحح في نفسك
ربوبيته علانية وعلى الخلق الجميع وتخلص في وحدانيته وتعترف بان ليس له
ثم امسكا الرجلين فانتبهت مذعورا وانا على فراشي فدعي براس
الكهنة وقص عليه ذلك فقال قد نهاك ان تتخذ الاصنام معبودا فانها لا تضر ولا
تنفع فقال ابن عبدها الحكيم الفاضل قال الذي ذكر عليه هو الذي خلق السموات
والارض والكواكب والفلك الذي هم به والارض ومن عليها فعاد ذلك الملك
اذا حضر الى بيت الاصنام انحرف عن الصنم ونوى سجوده لخالق السموات والارض
وخالق الكواكب السبع ثم ان الله تعالى ايد مملكته بفضله وتحسينه وترشده الى
مصالح احواله وكان ياتيه في نومه من يرشده الى ساير مصالح ملكه وامر الناس
باتخاذ الفار من الخيل وحشد الجيوش وصنع الفلك في البحر ولقي جموع البربر
فقاتلهم وهزمهم واستاصل اكثرهم وبلغ الى افريقية والى ناحية الاندلس ووقع
لصاحب افرنجة محاربة شهرا ثم طلب صلحه واهدى اليه هدايا عظيمة تملك عليهم
حتى رجع عنه ووصل بالامم المتصلة بالبحر الاخضر ودخل في طاعته اكثرها
ووصل الى امم لهم انياب بارزة من افواههم وحوافر كالخيل وقرون في رووسهم
فقاتلهم وهزمهم الى النجوم المظلمة القبط وذكر انه راى سبعين اعجوبة من
مخلوقات الله عز وجل مما يطول الشرح في وصفهم فاضربت عنهم للاختصار اذا القصد
سياقة التاريخ ملكا بعد ملك من ملوك مصر منذ بدو الدنيا والى اخر ما يقف عليه
وعنده بعد المختصر انشا الله تعالى بمعونة الله وحسن توفيقه ○
واقام ماليك هذا موحدا بالله تعالى لا يشرك به غيره مرغما من عبادة الكواكب والاصنام
والبقر لا يعبد الا الله وحده لا شريك له موقنا بالبعث والنشور والحساب

والقصاص ولمامات كتب صحيفة بخطه وامر ان يكون في ناووسه لها مكتوب
ها ناووش ما ليك ملك مصر مات مؤمنا بالله خالق السموات والارض لا يعبد غيره
بريا من الاصنام وعبادتها موقنا بالبعث والحساب والمجازاة على الاعمال
عاش اربع مائة سنة وثلثين سنة ومات على ذلك ممن يحب النجاة فليدن بما دان به
واوصى ان لا يدفن معه في ناووسه احدا من اهل بيته وقد كان كنز كنوزا
عظيمة وزبر عليها الا يخرجها الا امة النبي المبعوث في اخر الزمان
فمن وقع منها بشي فانه سيكون لديها نصيبا حسبما زبر بعد الملك ثم انه
استخلف ابنه جربيا وكان جربيا هذا لبيبا سهل الخلق ولم يمت ابوه حتى
شرح له دين التوحيد بالله عز وجل وامره ان يدين به ونهاه عن عبادة الاصنام
وكان معه في حياته على ذلك ثم رجع عنه الى دينهم بعد وفاته وكان
سبب رجوعه الى ذلك انه تعوى بنت احد الكهان وهو كان امرهم فعلقته
الى دينها لغلبه الهوى عليه ودرك الشقاوة وامرت بتجديد الهياكل وشيدت
في عبادة الاصنام ثم ان هذا الملك غزا بلاد بلاد الهند بسبب فيه كلام كثير
ليس به فايدة فاضربت عنه لذلك وبلغ سرنديب واوقع باهلها وكسب جواهرا
عظيمة وحمل معه حكماهم وبلغ جزاير الهند والصين فراى قوما
طوال جدا سمرا يجرون شعورهم جرا واقام في سفره سبع عشر سنة
ورجع بعدما يئس منه اهل مصر وكان قد استخلف ولده كلكن
فوجده سيرا على احسن ما ترك فسر بذلك وجدد عشر بها كل وراد
في ذلك وحمل معه من تلك البلاد اشياء لطول تعدادها من الاموال والجواهر
وذخاير الملوك الذين قهرهم واستاصل ممالكهم ثم اقام يسيرا وغزا
ممالك الشام الى رومانة البشر والى اولاد يافث بن نوح وملك بعد هذا عشما وعشر
سنة

سنة وعمل لنفسه في صحرا الغرب ناووسا وبنا الحجابية
مدينة برقودة وصنع فيها من العجايب والطلسم وادخر فيها جميع ما احصن معه
من الاموال والجواهر والاسلحة والاواني والالات ما يحير السامع في بعضه
وحمل الى شرحه لكان كراريس امرها فاضربت عنه لكثرته واقام بتلك المدينة
الى ان هلك وانه المدلور على للمملكة بمنف فلما هلك ابنه حشد بالموميا
والكافور والمر وجعله في تابوت من ذهب وحمل الى ناووسه ودفن معه
اموال كثيرة وجواهر نفيسة مالا يعد ولا يحد ومصاحف الحكمة ومصاحف
ذكر فيها سيرته وغزواته وحروبه وشدة قوته وبطشه واقامته في مملكته وطول
حياته الى حين وفاته وجلس بالملك ولده كلكن وعقد التاج على راسه
بعد موت ابيه بالاسكندرية واقام بها شهرا ثم رجع الى مدينة منف وكان
حكيما فاضلا كاهنا عالما وعظم العلما من الكهنة والحكما والزم اصحاب علم الكيميا
بعمل ذلك فخزن اموالا عظيمة لا يحصيها الا الله تعالى وهو اول من اظهر علمها
بمصر بعد تلك الملوك الاول فان ابوه وجده وغيرهم ممن تقدمه كانوا اسعوا
عملها واربطوها جملة كافية خوفا لا تشتغل عنهم الملوك غيرهم فعملها كلكن بعدا
واجتهد في كثرة عملها حتى لم يكن اكثر من الذهب في ايامه بمصر ويحلي
عند القبطيين انه اظهر في زمانه حجرا لا يعرفونه ما تذهل العقول حتى انه
سمي بحكيم الملوك وغلبت جميع الكهنة كهانتهم وعلومهم وكان يخبرهم بالمغيب
عنهم فيما سياتي مخافون خوفا شديدا وكان في ايامه نمرود ابراهيم
صلوات الله عليه ويقال انه لما اتصل بنمرود خبره ونجومه وحكمته اشتاق ان يراه وكان
نمرود جبارا اشهر الخلق يسكن العراق من الارض وكان الله تعالى اتاه
قوة وقدرة وبطشا فغلب على كثير من الارض فتقول القبط فيما يزيدون

في تعظيمه ان النمرود لما استزاره وجه اليه ان يلقاه منفردا من
اهله وحشمه بموضع كذا وكان ملتقاه له باصناف السحر فلما التقاه
النمرود اقبل كلكن الملك على اربعة افراس تحمله ذوات اجنحة وقد
احاط به هاله نور كالنار وحوله صور مشوهه هايله المنظر من
راهم لا يملك نفسه فرقا وهو متوشح بتنين محتزم ببعضه والتنين فاغر
فاه وبيد الملك قضيب اس اخضر كلما رفع التنين راسه ضربه بذلك
القضيب فلما راه النمرود في تلك الصوره هاله امره واعظمه فخاطبه
وهو كثير الوجل منه واعترف بجليل قدره وعظيم حكمته وسأله ان يكون
له ظهيرا ويقول القبط ان كلكن كان اعظم الملوك من بعد البودشير
ثم انه استتر عنهم مدة حتى توهموا انه هلك فكثر حوله في ساير بقاع الارض
حتى طمع الملوك المجاورون له في ملكه فقصده ملك من ملوك الغرب يقال
له شادوم بن بيدوم في جيش عظيم واقبل من نحو وادي هيت وبلغ اهل
مصر ذلك فخافوا خوفا شديدا لغيبة كلكن عنهم وليس لهم ملك يرجعون الى
تدبيره فلم يشعر ذلك الجيش العظيم الا وقد ركبتهم غمامة خضرا اشعلت
الحيران وغشيتهم حتى عادوا لا يعلمون اين يتوجهون ونشف جميع ما
كان معهم من ماء وزادتهم الحيران فهلكوا باجمعهم مع ساير دوابهم وظهر
كلكن بمصر وعرفهم انه اهلك عدوهم من غير ان يعنيهم لقتال ولا حرب
وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا حقيقة امرهم فخرجوا فوجدوهم اموات
باجمعهم ودوابهم في قاع واحد فعرف الناس له ذلك وهابوه ساير الملوك
وهابته الكهنه هيبة لم تهب قبله ملكا قط وصوروا صورته في جميع الهياكل
وملكهم زمانا طويلا وبنا في اخر عمره هيكلا لزحل من صوان اسود في ناحيه

المغرب وجعل له عيدا وجعل فيه ناووسا وحمل اليه من الاموال والجواهر
ما احب واختار وزبره بالطلسمات والموانع القاطعه ثم غاب عنهم فلم
يقفوا له على موته واوصا الى اخيه ماليا وكان ماليا كثير الاكل والشرب
منفردا بالرفاهة غير ناظر في شي من الحكمة وجعل امر الناس
الى وزير له فكانت هيبة ايامه هيبة اخيه كلكن وتقدم اليهم انه لم يمت
وانما ذكر له موته لينظر ما يجري عليهم من الاحوال وكان ماليا معجبا بالنساء
فكان له ثمانون امراة ثم اتخذ امراة من بنات ملوك الشف وكانت عاقلة
شديدة الراي وكان بها معجبا وكان له بنون وبنات وكان اكبر بنيه
يقال له طوطيس وكان يستجهل اباه فاعمل الحيله في قتله وحملته
على ذلك زوجة ابيه وجماعة من نسايه ووزرا ابيه فهجم عليه في رواقه وهو
سكران فقتله وقتل امراة الى جانبه وصلبها وجلس طوطيس والملك طوطيس كان
جبارا شديد الباس مهيبا فدخلوا عليه ارباب الدوله وهنوه ودعوا له
فامرهم بالاقبال على مصالحهم واوعدهم بالاحسان اليهم والقبط تزعم
انه اول الفراعنه بمصر وهو فرعون ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلم
وهو اول الفراعنه سبعه طوطيس هذا اولهم ثم انكروا الناس ما فعله بابيه
وصلبه للمراة فاستقبحوا ذلك وانكروه كونهم لم يعهدوا احدا من قبله قتل
اباه ولا شهر بامراة قط فلما بلغه ذلك امر بالامراة فانزلها ودفنها ثم
انه استخف بامر الهياكل والكهنه وكان من خبر ابراهيم صلوات الله عليه وسلم
ما سياتي ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام مع ذكر الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين وانما قصدنا نسوق ذكر ملوك مصر على التوالي اذ شرطنا نقتضي
ان لا نخرج من حديث الى ما سواه حتى ننتهي ما قبله ليكون ذلك سياقة

ثم ان هذا الملك طوطيس اكثر القتل حتى قتل قرابته واهل بيته وبني عمه
وخدمه ونسايه وكثيرا من الكهنة والحكماء وكان حريصا على الولد فلم يرزق
غير ابنته جوريا وكانت عاقلة لبيبة فطنة حليمة وكانت تاخذ على يديه
كثيرا وتمنعه من سفك الدماء وابغضته وابغضه الناس الخاص والعام فلما
رات امره كذلك خافت على زوال ملكهم فسمته في طعامه فهلك وكان ملكه
تسعون سنة واختلفوا في امر الملك فقالوا لولا الملك عليه احدا من اهل بيته
واراد والملك بعض ولد بني اتريب فقام بعض الوزراء ودعا الى تمليك
ابنته جوريا ووصف عقلها وحلمها وصنيعها في ابيها ولما كانت تنكر عليه من
اجواله فرضوا القوم بها فتم لها الامر وملكت جوريا ابنة طوطيس وجلست
على سرير الملك واوعدت الناس حسنا واحترت في جميع الاموال وحفظها وعمان
المواضع والاماكن وقدمت الكهنة والحكماء ورؤسا السحرة ورفعت من اقدارهم
وصار من لم يرض بامرها الى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب
يقال له ابداحس فعقد على راسه تاجا وتلفف اليه جماعة من ولد
عمه واهل بيته وكثر سلطانه فسيرت اليه جيشا فلم يكن لهم به طاقة فدعاها الى
نفسه وخطبها وذكر لها ان الملك لا تقوم بالنسا وخوفها ان زوال
ملكها فعملت صنيعا وامرت ان يحضروا الناس على منازلهم فحضروا واكلوا
وشربوا وبذلت لهم الاموال وعرفتهم بما جرا من ذلك الرجل ابداحس
وخطبته لها فبعض صوب الراي وبعض امتنع وقالوا لا نولي علينا
غيرها لمعرفتنا بعقلها وهي وارثة الملك ووثبوا على قوم من خالفها
فقتلوهم وخرجوا في جيش كثيف ولقوا جيش ابداحس فهزموه وقتلوا
كثيرا من اصحابه فهرب الى ارض الشام وهو الكنعانيين من ولد عمليق فاستعان

بملكهم واخبره خبره وضمن له فتح مصر فجهزه في جيش عظيم فلما بلغ اهل
مصر ذلك اجتمعوا باسرهم الى جوريا ففتحت خزاين ابيها وفرقت
اكثرها وقوت امر السحرة والكهنة واوعدتهم الاحسان العظيم اليهم
وكان على ذلك الجيش الذي صحبه ابداحس قايدا عظيما قدره عند الملك
بن عمليق فبعثت اليه جوريا تعرفه رغبتها في تزويجه لانها لا تختار احدا
من اهل بيتها وكان اسم القايد حمرون وان هو قتل ابداحس تزوجته
وسلمت اليه ملك مصر فلما بلغ القايد ذلك فرح به واسم ابداحس بسم
سقيته اليه فقتله فسيرت اليه انه لا يجوز ان اتزوجك حتى يطهر بي
بلدي قوم جيشك وتبني لي مدينة عجيبة وكان افتخارهم حينيذ بالبنا العظيم
واقامة الاعلام وعمل العجايب وقالت انتقل من موضع ابيه الى عز
بلادي فيتم اثار كثيرة فاقتنع بتلك الاعمال الغربية ففعل ذلك وبنا
مدينة بصحراء الغرب يقال لها انداويه حمرون وجرا اليها من النيل نهرا
عجيبا وغرس حولها غروسا كثيرة وكانت تمده بالاموال وكانت صاحبه
عنده وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت ابن لنا مدينة اخرى كانت لاوايلنا
وقد خربت فنهض على اصلاحها حتى انتقل اليها سريعا وابعد عن اهل
مملكتي واكون انا وانت بها وكانت تعني المدينة الاسكندرية وكانت قد خربت
قلت وقد رايت ان اهل التاريخ لا يذكرون شيا من امر ابداحس ولا خبرا
حمرون ويقولون ان الذي قصدها كان الوليد بن دومع العمليقي
وهو ابو الفراعنة بمصر وان كان سبب قصده مصر لعلة اعتلها فوجد
بن بطرك انه كانا يصلح لعلته فوصفت له مصر فاتاها في جيش كثيف
وهو الذي خطب جوريا لنفسه وانها اشترطت عليه بنى المدينة ولما

انتهت المدينة وانفد جميع ما كان معه من الاموال على بنايتها ولهي اسكندرية
الثانية بعدما رحلت عنها الصادية وخربت وكان كلما بناها خرجت
دواب من البحر فيهدمونها فاقام على ذلك مدة طويلة ولعوا سوري نفسه
عجزا وكانت جورية قد تعدت البد في جملة اقامتها له بالف راس
من المعزى اللبون يستعمل البانها في مطبخه وكانت مع راع له يثق به
فكان ذلك الراعي يطوف بها ويرعاها هناك وكان اذا اراد ينصرف بها وقت
العشا خرجت اليه من البحر جارية حسنا تشوق نفسها اليه فاذا كلمها شرطت
عليه ان تصارعه فان صرعها كانت له وان صرعته اخذت من تلك المعزى
راسين وكانت على طول الايام تصرعه وتاخذ الغنم حتى اخذت اكثر
من نصفها وتغيرت بها لتعلق الراعي بحب الجارية وشغله عن رعيها فحضر به
صاحبها فسأله عن حاله وكيف نقص غنمه وهزالها فخبره بخبره وخبر الغنم
والجارية خوفا من سطوته فقال اي وقت تخرج اليك فقال قرب المساء
فلبس الملك ثياب الراعي وتولى رعايتها الى المساء واذا الجارية خرجت وكلمته
واشترطت عليه فرضي وصارعها فصرعها وقبض عليها فشدها كتافا فقالت
له ان كان لا بد من اخذي فسلمني لصاحبي الاول فانه الطف بي منك وقد علمته
مدة طويلة فردها اليه فقال لها اسالها عن البنيان الذي تبنيه من تقلعه
وما الحيلة فيه قالت نعم يعملون توابيت من زجاج كثيف ولهم اغطية ويجعلون
بها قوما حذاق بالصنعة في التصوير ويعملون معهم صحفا وما ينقشون به واذا
يكفيهم اياما ويدعونهم في الماء بحبال مشدودة اليهم والعوا بهم في البحر فانهم
ينظرون تلك الصور التي تخرج وتهدم البنا فيصنعون كهيئتها واعملوا لهم
اشباهها من صفر ومن الحجارة والرصاص وانصبوها قدام ما تبنونه

من جانب البحر فان تلك الدواب اذا خرجت رات صورها هربت فعرف
الراعي صاحبه بذلك ففعلوه وتم امر البنيان وقال قوم من اصحاب
التاريخ ان صاحب البنيان بعداوة التي جرت له هذه الحكاية هو جيرون
المؤتفكي كان قصدهم قتل الوليد واما الوليد قصدهم واباهم بعد جوريا
وقهرهم وملك مصر وذكروا ان الاحوال التي كانت مع جيرون المؤتفكي نفدت
جميعها في عمارة هذه المدينة حسبما تقدم من الشرح في ذلك وقيل
ان جيرون وقيل بل هو عمرو بن المعتمد ذكره وقيل بل هو الوليد بن دومغ
وجد ملعبا مستديرا وحوله تسعة عمد على راس كل واحد تمثال
يقرب لكل تمثال ثورا سمينا والطخ العمد التي تحتهم بدم الثور وبخر
بشعر من ديس وشي من نحاته فقروبه والطلافة وقال له هذا قربانك
فاطلق لي ما عندك فظهر له لوح من صفر منقوش عليه اذا انت فعلت
ذلك ففتش من جهة كل تمثال منه ذراع من الجهة التي هو متوجه اليها
واحفر ولكن ذلك في اجتلاء الغنم واستقامة زحل فانك تنتهي
بعد خمسين ذراعا الى بلاطة عظيمة فالطخها من دم ذلك الثور الذي
قربته لذلك التمثال واقلعها فانك تنزل منها الى سرب طوله خمسون ذراعا
في اخره خزانة مقفلة ومفتاح القفل تحت عتبة الباب فخذه والطخ
الباب ببقية من دم ذلك الثور ودمه وبخره بنحاته فقروبه والطلافة وشعر
وادخل الباب فانه يستقبلك صنم في عنقه لوح صفر معلق مكتوب
فيه جميع ما في الخزانة من مال وجوهر وتماثيل وانية واعجوبة
فخذ منها ما شئت ولا تعرض فيما تجد ولا ما عليه وكذلك
فافعل بكل عمود منهم وتمثاله وهو في خزائن نواويس سبعة

من الملوك وكنوزهم فلما سمع ذلك واشباهه توحد بالادراك وصفه
ووجد من العجايب شيا كثيرا فتم بنا الاسكندريه من ذلك المال فلما بلغ
جوريا ذلك شانها وانما ارادت التعابد في غير بلوغ قصده واهلاكه
بالحيله عليه وذكر انه وجد فيما وجد من العجايب بتلك الخزاين درج
ذهب مختوم فيه مكحله زبرجد فيها ذرور اخضر ومعها عرق جوهر
احمر من اكتحل من ذلك الذرور وكان اشيب عاد شابا واسود شعر
لحيته واضا بصره حتى يدرك النظر الى اصناف الروحانيات ووجد
تمثال تيس من ذهب اذا طهر من صندوقه تعمت النهر والمطر
غراب من حجر اسود اذا سيل عن شي صوت واجاب عنه وقيل وذلك
انه كان في كل خزانه عشر اعجوبات فلما فرغ من بنا المدينه وجه الى جوريا
يعلمها بذلك ويحثها على الحضور اليه فانفذت اليه فرشا فاخرا واواني
عجيبه وقالت افرش هذا في العرش وجهزت هذه الابنيه وسيرها الى
بثلث جيشك الى ثلث الطريق والثلث الاخر في نصف الطريق ليحفوا
من ورايي لحفظ خزايني وملكي حتى احضر اليك فاني واقفه في جواري
فلا بد عندي من احتشام منه ففعل ذلك ولما لقيها بالت حيشيه قدمت
اليهم الطعامات المنجبه وسمتهم فماتوا عن اخرهم ولذلك فعلت
بالثلث الثاني ثم قدمت اليه وحضرت عنده فلما جلس معها نفخت في وجهه
فبهتت ورشت عليه ما كان معها مشحونا بالسحر فارتعدت مفاصله
ثم قالت من ظن انه يغلب النسا فقد كرهته نفسه ثم افصدت عروقه
واسالت دمه وقالت دم الملوك شفا ثم هلك فاخذت راسه فوجهت
به الى قصرها فنصبته على شرافته ونقلت سائر تلك الاموال والجواهر

وبنت منار الاسكندريه وزبرت عليه اسمها واسمه وما فعلته معه
وتاريخ ذلك وصنعت في المنار مراه تنظر سائر الجزاير البحريه عند
حركه اهلها فتكون على حذر من الاعدا قلت وهذه المنار كانت
بها هذه المراه الى قريب من هذا العهد وربما ذكر ان بعض الافرنج تحيل
حتى كسرها ورمى نفسه من اعلا المنار الى البحر فهلك وهذا مشهور
لا ينكر وقلت انتقل خبرها الى الملوك فهابوها واحترموها وهادوها
وعملت لمصر عجايب كثيره وبنت على اخر ناحيه النوبه حصنا فيه قنطره
يجري ما النيل من تحتها ثم اعتلت جوريا فاجتمع اليها اهل مملكتها
وسالوها ان تقلد الملك من تراه ولم يكن من ولد ابيها احد ذكر فقلدت
عليهم ابنه عمها دلوكه ابنه ماموم وكانت هذه دلوكه عذرا عاقله
رزينه واخذت لها المواثيق على اهل مملكتها بالسمع والطاعه لها واوقفتها
على كنوزها وامرت ان يضم جسدها بالكافور والموميا والمر كما كانوا يفعلون
باجساد ملوكهم ونقلت الى مدينه كانت بنتها في صحراء الغرب وجعلت
لها ناووسا ونقلت اليه اصناف الحوايج وزينته باحسن زينه ونصبت
له قوما يخدمون ذلك الناووس وزبرته بالاسما والطلسمات لعدما اودعته
من الاموال والجواهر واسمعها لا يقع عليه شي ولا يجد ولما جلست
دلوكه ابنه ماموم على سرير الملك واجتمعت الكلمه عليها واحسنت
الى الناس ووضعت عنهم خراج سنتهم بكمالها ثم ظهر عليها دامين
المونسي وطلبها بثار خاله اندامس واستنصر بملك العمالقه فوجه معه
قايدا من قواده في جيش كثيف واخرجت اليه دلوكه بعض قوادها
فالتقوا بالعريش وفعلت بسحر الفرعون العجايب من المحايل

الهاييل والعجايب العجيبة والاصوات المفزعة واقاموا كذلك سنة في الحرب
ويتراجعون مدة اشهر وهلك بينهم عالم عظيم من الناس ثم انهم انهزموا
اصحاب دليفة الملكة واتوا الى منف وصار اصحاب دالمين في اثارهم
ومضت دليفة في جميع من جيوشها الى ناحية الصعيد ونزلت الاشمونين
واستعانت بالكهنة وجمعت الجيوش ووقعت الحرب بينهم ثم انهزموا
اصحاب دالمين وخرجوا عن منف وتبعوهم وقد كان معهم ساحر
من اهل قفط فاحال بينهم وبين عسكر دليفة بالنيران ومشابهها
ولما زاد الامر بين الفريقين اتفقا على ان يجعلوا البلاد بينهما نصفين
بالسوية واجاب كل منهما الى الصلح ثم ان دليفة اخرجت الاموال
والذخاير واستخدمت الجيوش وحاربت دالمين فاقاما في الحروب
ثلاثة اشهر ثم ظهر دالمين عليها وهزمها الى ناحية قوص وتمكن من مملكة
مصر فلما ظهرت لها الغلبة اسمت نفسها فهلكت واستقر دالمين
بالملك وتجبر وقتل الجيش الذي كان قد انا معه من عهد الوليد دومغ
فلما بلغ الوليد ذلك سير من قبله غلاما له يقال له عون فافتتح مصر
وقتل دالمين واكثر اعوانه ومولاه لا يعلم بذلك وظن الوليد ان
عونا هلك من بحر مصر فسار الوليد بنفسه فلقاه غلامه عون
وعرفه انه ملك مصر وما كان سبب تاخيره الا لاصلاح امورها
فقبل قوله ودخل مصر

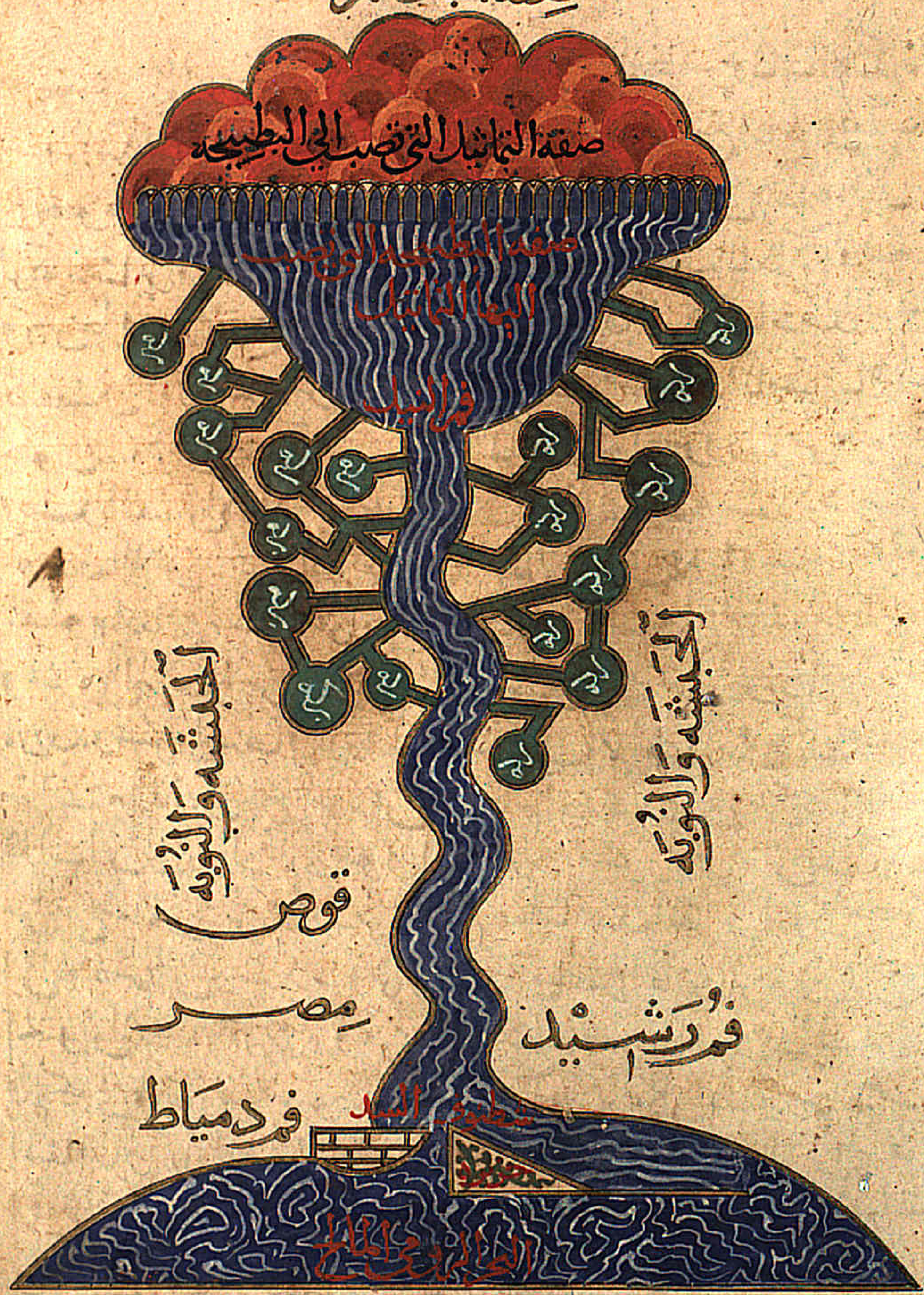
ذكر الوليد دومغ اول الفراعنة بمصر

يعد عند اكثر اهل العلم بتاريخ مصر انه اول الفراعنة بمصر فاستباح
اهلها واخذ اموالها واخذ جماعة من كهنتهم وحكمايهم فسخر له ان
يخرج ليقف على مصب النيل ويغزو امن ناحيته من الامم فاقام

ثلاث سنين يتجهز ويستعد لخروجه ولما يحتاج اليه واستخلف عونا على
مصر وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها فيقال انه اقام
في سفرته هذه سنين كثيرة ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابتة
وهي اخرى انه علوق ولم يزل الوليد في سيره الى ان بلغ البطيحة التي ينصب منها
ماء النيل من التماثيل التي تخرج من سفح جبل القمر ثم سار حتى بلغ هيكل
الشمس فدخله ويقال انه خوطب فيه بخبر اضرب عنه وبلغ جبل القمر وانما
سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج عن خط الاستواء ونظر
الى النيل يخرج من سفحه من تلك التماثيل المذكورة فيمر في طرايق ويصير
في النيل المشرقة ثم يجوز خط الاستواء فيجري في نهر النيل ويمد منه
عين اخرى من ناحية مكران الهند وتلك العين ايضا من جبل القمر وفيه
قول قد قدمناه في الجزء الاول ويذكر عن الوليد انه راى القصر النحاس
التماثيل التي صنعها هرمس الاول الذي ذكرناه وان النيل يخرج من حلوق
تلك التماثيل الذهب وهم ستة وثلاثين تمثالا ثم ينصب الى بطيحة قد
دبرت بتدبير تلك الامم العظيمة وان صلاح جريان النيل اصله من هذه الاعمال
وقد اجرى الى تلك البطيحة مع ما نبع من فم النيل مصبات من عدة برك
كمجاري السيول وتلك البرك امياه محبسة محضرة واذا كان اوان الامطار
مطرت في تلك البرك والاودية فيفيض ويجري في تلك المصبات ويرمي
الى تلك البطيحة معما نبع من فم النيل مع طول المسافة الى اقليم الحبشة
ولا يزال يجري اخذ شيئ في فصل الصيف الى الديار المصرية في الوقت
المحتاج فيه الى زيادته لانتفاع الاراضي التي يركبها ويرويها فيكون مدة
جريانه من مبدا تلك البرك الى ان يصل الى الديار المصرية ثلاثة شهور وزيادة

وكذلك من الامطار في فصل الشتاء تسكن الاراضي وهي ايضا من الزيادة في
الديار المصرية لاتصال امداد السيول من تلك الاودية والبرك فزيادة النيل
يكون لكثرة الامطار في تلك السنة ونقصانه لقلتها وكثرة الامطار من رحمة
الله عز وجل على عباده وقال ايضا ان من احكم هذه التماثيل وجعلها
ستة وثلثين تمثالا وحكم لكل تمثال ذراع من الماء الى الزيادة وان تكون زيادة
النيل من مبداه ستة وثلثين ذراعا والى منتهاه ثمانية عشر ذراعا لتدرك
بهذا العقل منفعته الري في البلاد والاراضي المجاورة له من مبداه الى ان يصب
في البحر الرومي المالح ويفترق عند اخر قرية فرقتين احدهما ذات تعرجه
منتهى الى فم رشيد وتصب في المالح والاخرى في الاستقامة الى فم
دمياط وتصب في المالح وقال جدع بن سنان الحميري صاحب هذا العقل
وان النيل يتبعه الا في تعرجه من مبداه الى منتهاه وذلك من حكم الله تعالى
التي لا تدرك لها غاية ووايل هذه التعاريج لمسك زيادة النيل ليحصل الانتفاع
مسكه اذ لو كان غير ذي تعاريج لما ظهرت فيه زيادة لانصبابه في المالح
وعادت الاراضي شبع بزيادته غير انه لم يكن يروي سائرها فامر الوليد
ان تحفر في الاراضي التي لا يركبها النيل ابار ويروى على اعناق الابقار تحفر
واستمرت الديار المصرية كذلك الى ايام الاسكندر المقدوني وارسطاطاليس الحكيم
فصنع بفم دمياط سدا محكوما غايصا في الماء كهيئة الاهوية البحر الرومي
فعاد لمسك ماه ان يصب في المالح وتراكم الزيادة في النيل فيطفو ويروي سائر
تلك الاراضي التي كانت تروى بالعادة من الابار المعينة واغنى عن ذلك
وجعل في ذلك السد خرقا ليخرج منه ما زاد عن منفعة البلاد خوفا من
الغرق قلت وقد صورت صورة النيل حسبما رايتها في ذلك التاريخ مصورة

صفة جبل القمر



قال جدع ابن سنان قال لعقطيون من اهل مصر ولما بنا الاسكندر
هذا السد يقسم دمياط وقصد بذلك منافع احدها منع المالح ان يغلب
على الحلو لانتفاع الناس بالحلو دون المالح والثانية ما ظهر من الانتفاع بالنيل
لوكوبه سائر الاراضي التي كانت تروى من الابواب المعينة لما ذكرنا قال
وكان يجعل فيصل منع مراكب العدو من دخولها النيل فصار هذا السد
كالقفل للديار المصرية من طرق الاعداء قال ثم جدد لكما مقياسا عند
حلوان لما نذكره من خبره وكيف هدمه الما على طول مرور الدهر عليه
وهذا المقياس الان عاشر مقياس بني للنيل المبارك وسنذكر ذلك في
موضعه اللايق به ان شا الله تعالى ولهذا المقياس عمد في وسط فسقية
مقسوم باصابع مقدرة على اذرع الى حد اثني عشر ذراع مقسوما ثمانية
وعشرين اصبعا ومن حد الاثني عشر ذراعا حيث تنتهي الزيادة مقسوما
اربعة وعشرين اصبعا والذراعان متساويان ثم الحكمة في ذلك ولقد
سالت جماعة من مشايخ العصر عن ذلك فلم اجد عندهم شي من صحته ولذلك
سالت ابن ابي الرداد الذي هو واباه واجداده متوارثون قياس هذا النيل
من تاريخ ما اني ذكرت عند ذكرنا لهم عند ما بنا هذا المقياس المتوكل جعفر
ابن المعتصم ابن الرشيد لما تقدم وكان ذلك بحضرة القاضي المرحوم فخر الدين ناظر
الجيوش المنصورة رحمه الله ونحن عنده بسطح الجامع الناصري بمصر المحروسة
فلم يجبني بما يقارب خصوصا ان كل القصد بعينه وكان يحضر جماعة من
المشاهير بالديار المصرية فبحثوا في ذلك ولم يقعوا منه على شي ولعلها من الحكم الغوصة
وقال قوم من الاشراف ان هذه الانهار الاربعة سيحون وجيحون والفرات اصل ج
والنيل تخرج من اصل واحد وقد تقدم ذكرها وقيل انها تخرج من قبة

في ارض الذهب من ورا البحر المظلم وقيل انه من الحبشة وان الفيد من
زبرجد وذكر ان رجلا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلم
وصل الى القبة وقطع البحر المظلم يقال له جابر وله خبر طويل
ذكر ذلك ابو صالح كاتب الليث بن سعد من المحدثين وقال
اخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين فرقة للامم المتقدم ذكرها
وقال اخرون هذه الانهار تخرج من انهار شتى تتفق وتدبرها الجبال
فتسيل الى هذه الانهار وتسقي من عليها لما يريد الله تعالى من بديع خلقه

تتمة اخبار الوليد بن دومع

قالوا ان الوليد بن عليق لما بلغ الى جبل القمر راى جبلا عاليا فاحتال
ان يصعد عليه ليرا ما خلفه فاشرف على البحر الاسود الزفتي المنتن ونظر
الى النيل يجري عليه كالانهار الرقاق وانه اتته من تلك النواحي روايح منتنة
اهلكت كثير من اصحابه فاسرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكروا
قوما انهم لم يروا هناك شمسا ولا قمرا الا نورا لا يعلمون ما هو وزعموا
ان الوليد اقام في غيبته هذه سبعين سنة وان عونا غلامه بعد مضي
سبع سنين من مسير الوليد ادعا انه الملك وانكران يكون غلاما للوليد
وانه اخوه ابن دومع ووثب على الناس وغلب عليهم بالسحر فاطاعوه
واستباح نساهم ولم يترك امراة من نسا ملوك مصر حتى نكحها ولا مالا
الا اخذه ويقتل من جحده وكان مع ذلك كريما للعساكر ويعظم الكهنة
والحاق به من السحر ما لم يطيقوا بغيره لكثرة اكرامه لهم وتعظيمه اياهم ثم
انه راى في منامه كان الوليد بن دومع قد عاد وهو قايم بين يديه وهو
يقول له من امرك ان تتسمى بالملك وان تنكح نسا الملوك واحد الاموال بغير

واجب ثم امر به ان يضع في قدر قد مليت زيتا قد غلي عليه حتى طار لهيبه
فاتاه طائرا الى ضوء عقاب فاختطفه من بين يديه وحلق به في الجو حتى
جعله فوق اعلا جبل وانه سقط من الجبل الى واد فيه حماه مشتبه
فانتبه مذعورا وقد كان في فعله ذلك فلما ذكر الوليد وعوده وخطر
بقلبه كاد عقله ان يطير فرقا منه لما يعلمه من نصاحته وقوة بطشه
فاختلا ببعض من يثق به من السحرة الكهان واطلعهم على شيء وقص عليه
روياه فقال الساحر ان هذا العقاب روحاني قد اوى اليك صفته واني
اذا عملته خلصك من جميع ما يضرك قال عون اشهد لقد رايت العقاب
وانا اشبع اعرف في هذا المقام ولا تنسه فقال لو اوقد نبهك على مصلحتك
فصنع تمثال عقاب من ذهب وجعل عينيه من جوهرتين وكلله بانواع اليواقيت
وعمل له هيكلا لطيفا وارخى عليه الستور الديباج الملون واقبل وليك
على سجن وقرابته الى ان نطق لهم فاقام عونا على عبادته ودعا الناس
الى ذلك فاجابوه من خوفهم منه فلما مضت لذلك مدة امره العقاب
ان يبني له مدينة يتحول اليها وتكون له معقلا وحرزا من كل احد
فامر عند ذلك بحكامه في مصر ان يطلبوا له مكانا بالصحاري ويطلبوا
له ارضا سهلة صعبة ذات طريق وعر وتكون قريبة من معيص الماء
وهي التي ساقها يوسف عليه السلام بعدما صارت مغيضا ماء ولكن
الفيوم فلما خرجوا اصحابه وجدوا اهل الارض امرهم بما ها واخرج
اليهم ما يحتاجون اليه واخرج السحرة كملون في معونتها الروحانيين
الذين في طاعتهم واقام تحمل اليها الزاد على العجل شهورا على الطريق منزورا
الاهرام وهي التي تقصدها اصحاب المطالب وتسمى بطريق العبيد وذلك

كون ان عبيد عون كانوا يحملون على العجل الزاد للصناع في هذا الطريق
فسميت بهم فلما تكاملت بناها حفروا بها بئرا وجعلوا فيه بيوتا وجعلوا في
تلك البيوت تمثال خنزير من نحاس باخلاط مصنوعه ونصبوه وجعلوا وجهه
في شرقيه واخذوا خنزيرا فذبحوه ولطخوا وجهه بدمه وبخروه بشعر
واخذوا اشياء من شعر وعظام ودم ولحم ومرارة فجعلوه في
جوف ذلك الخنزير التمثال ونقشوا عليه ايات زحل ثم سقفوا البئر
اخدودا وكان ذلك بطالع زحل واستقامته وسلامته من المضادين له
وهو في شرفه ثم شقوا ذلك الاخدود من اربعة اوجه شرق وغرب
وجنوب وشمال ومدوا تلك الاخاديد الى حيطان المدينة وعملوا على افواهها
مشارب تجلب الرياح اليها ثم سدوها وعملوا عليها قبة على عمد مرتفعة
وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بايديهم حراب ووجوههم مقابلة
لتلك الابواب وجعلوا اساس المدينة من حجر اسود وفوقه احمر وفوقه
اصفر وفوقه اخضر واعلا الجميع ابيض مبنية كلها بالرصاص المسبوك
بين الحجارة وقلوبها اعمال من جيلها على ترتيب بناء الاهرام وجعل طول
حصنها ثمانين ذراعا ونصب على كل باب من ابوابها في اعلا الحصن تمثال
عقاب كبير من صفر واخلاط مجوف باشر الجناحين على كل ركن صورة
فارس بيده حربة متوجه الى الباب وقرب لذلك العقاب عقابا ذكورا
ولطخه بدمائهم واجتلب الرياح الى ابواب التماثيل فكانت الرياح اذا دخلتها
سمعت لها اصواتا شديدة ولا يسمعها احد الا هاله وصمها بعفارة
تمنع الداخل اليها الا ان يكون من اهلها ونصب ذلك العقاب الذي كان يعبد
له تحت قبته التي صنعها له في وسط المدينة على اعمدة لها اربعة اركان

في كل ركن منها وجه شيطان وجعلها على عمود يدور وكان العقاب
يدور الى كل جهة من الاربع جهات ويقيم في كل جهة ربع السنة وصنع له
اربعة اعياد عدد دورانه في السنة ولما فرغ من ذلك كله حمل اليها ساير
امواله وذخايره وما كان في خزاين الملوك من الذخاير النفيسة وحول اليها
كبار السحرة والكهنة وساير اصحاب الصنايع والتجارات وارباب الزراعة
وقسم لهم مساكن حتى لا تختلط طايفة مع غيرها وعقد على تلك
الجسور قناطر يمشي عليها الداخل الى المدينة وجعل الما يدور حول الربض
وعلاها اعلاما وحرسا ثم امر فغرست من ورا ذلك المدينة النخيل والاشجار
من ساير الاصناف وجعل من ورا ذلك مزارع الغلات من ساير
الحبوب وكان يرتفع منها كل سنة ما يكفيه لعشر سنين كل ذلك خوفا
من الوليد بن دومغ وبين هذه المدينة وبين مدينة منف ثلاثة ايام
وعاد يخرج اليها ويقيم بها ايام ثم يعود الى منف فلما تم لعون
ذلك اطمان قلبه وسكنت نفسه الى ان وافا الوليد الى ناحية النوبة
وورد على عون كتابا يامره ان ينفذ اليه الازواد ويصف له الاسواق
فوجه ذلك كله في المراكب وعلى الظهر ثم حول جميع عياله ومن
اصطفاه من بنات ملوك مصر وكرايمها الى المدينة المذكورة حتى اذا قرب
دخول الوليد الى مصر تحول الى المدينة وتحصن بها وخلف الوليد
من بعده خليفة يلقاه ويكون بين يديه ودخل الوليد مصر فتلقاه
اهلها وشكوا اليه ما لاقوه من عون وما حل بهم منه قال فاين عون
قالوا فرعون فاستقر هذا الاسم بعد ذلك لمن يلي ملك مصر
ان الوليد نفذ اليه جيشا كبيرا فلم يقدروا عليه بحيلة ولا كثرة لتحصنه في

تلك المدينة ثم نفذ اليه يقول متى لم تحضر وظفرت بك قطعت من لحمك
واطعمتك فورد جوابه يقول ما على الملك مني مونة وانا عبد من عبيد
الملك وانا في هذا المكان ارد من يرد عليه من الاعدا من جهة الغرب
ولا اقدر على المسير اليه خوفا من سطوته ولسوء اعتقادي في غيبته
فليقرني في هذا المكان كاحد عماله واوجه اليه ما يلزمني من خراج
ارضي التي استنبطها ووجه اليه باموال كثيرة وجواهر نفيسة وترفق له
فكف عنه واستقر الوليد بمصر واستعبد اهلها واباح حريمهم واولادهم
واموالهم وملكهم ماية وعشرين سنة وكان بينه نهراوس وهو الريان صاحب
يوسف عليه السلم تنكر عليه فعله فاتفق مع اهل المملكة فسموه في طعامه
فهلك ولما مات عمل له ناووسا بقرب الاهرام ودفن به كعادة الملوك الاول
وقيل بل دفن في هرم النواويس والله اعلم ثم ملك ابنه نهراوس

نهراوس

وهذا نهراوس هو الريان بن الوليد بن دومغ وهو فرعون يوسف عليه
السلام فجلس على سرير الملك وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا
متمكنا فتكلم ومنا الناس ووعدهم الاحسان واسقط عنهم الخراج مدة ملكه
فحبوه الناس واثنوا عليه بخير وامر بفتح الخزاين وفرق ما فيها من الاموال
على الخاص والعام وتمكنت منه ايدي الصبا فملك على البلاد رجلا من اهل
بيته يقال له اطفين وهو الذي سموه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد
الوزرا عاقلا اديبا لبيبا حسن الراي كثير النزاهة مستعمل العدل والعمارة
وامر ان ينصب في قصر الملك سريرا من فضة ويجلس عليه ويغدو ويروح
الى باب الملك ويخرج الى عماله وجميع الوزرا والكتاب بين يديه فكفا
نهراوس جميع اموره وخلا بنفسه لما هو فيه من لذته وعاد معتكفا

على لهو منعمًا في لذاته لا ينظر في شي من امور مملكته فاقام كذلك حينًا من
الدهر والبلد عامر كثير الخير بحسن تدبير العزيز وقيل انه انتهى الخراج
في وقته تسع وتسعون الف الف الف دينار فجعلها اقسامًا فما كان له ولاهل
بيته وما يليه حمل اليه وما كان في ارزاق جيوشه والحكمة والفلاسفة واصحاب
الجوامك صرف اليهم وبها فضل ارصد لمصالح الاراضي ونوايب الزمان
وبنا لهراوس مجالس الزجاج الملون وجروا حولها الماء يدور وارسلت
فيه الاشكال من انواع الجواهر والبلور وكان اذا وقع الشمس عليها ارسلت منها
شعاعها نورًا يخطف بالابصار وعملت له ثلثماية وستين مجلسًا يتنزهها
بعدد ايام السنة كل مجلس لا يشبه الاخر مكمل بساير فروشه والالاته
واوانيه من حوله بستان قد جمع ساير اصناف الفواكه وساير الاطيار
المطربة فكان ينتقل كل يوم في مجلس منها الى اول السنة يعود الى اول المجالس
فلما اتصل ذلك بملوك النواحي واشتغاله بما ذكرناه قصده رجل من
العمالقة يقال له علكن بن شموم وكان يكنا ابا قابوس فسار قاصدًا
الى مصر في جيوش كثيفة حتى نزل على حدودها فانفذ اليه العزيز جيشًا
وجعل عليه قايدًا يقال له نوناش فاقام يحاربه ثلث سنين وظفر
العمليقي به فقتله ودخل مصر وهدم اعمالها واعلامها ومصانع كثيرة
وتمكن طمعه في ملك مصر واتصل خبره باهل البلد فاعظموه واكبروه
واجتمعوا الى قصر الملك وجعلوا يصيحون بسمعه فسال عن خبرهم
فاخبروه بخبر العمليقي وما فعله وزعم القبط انه سمع نوح الجن
وبكاها على اهل مصر ويذكرون انه في نواحهم عليه فارتاع لذلك وعرض
جيشه واصلح امره وخرج للعمليقي في ستماية الف مقاتل فالتقوا

وقف

من وراء الاجراف فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثم انهزم العمليقي واتبعه نهراوش
الى حدود الشام وقتل عامة اصحابه ودخل بلاده واستعبد زروعه واشجاره
ونصب علمًا على المكان الذي وطيه خيله وزبر عليه اني لمن تجاوز بعد المكان
بالمرصاد فلما فعل ذلك هابته الملوك ولاطفوه وعظموه وقيل انه بلغ
الموصل وصرف عن اهل الشام خراجًا وبنا على العريش مدينة لطيفة وشحنها
بالرجال ثم رجع الى مصر فحشد جيوشه من جميع الاعمال واستعد لغزو
ملوك الغرب فخرج في تسعماية الف مقاتل جارحًا عن الاشياع واتصل خبره
بالملوك فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض
البربر فاخذ كثيرًا منهم ووجه قايدًا له يقال له مريطس في شغر من جيش
من ناحيه ارض البربر فقتل منهم وصالحه بعضهم وحملوا اليه الاموال ما لا يعد
كثرة ثم مضى الى افريقية وقرطجنة فصالحوه اهلها واهدوا اليه اموالًا وطرفًا وهدايا
ومر حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام
النحاس فاقام هناك وزبر عليها اسمه وتاريخ الوقت الذي وصل فيه وضرب على
اهل بلاد النواحي خراجًا ثم عدل الى ناحية الارض الكبيرة وسار الى افرنجة
والاندلس فخرج ملكها وحاربه اياما وقتل من اصحابه خلقًا كثيرًا وصالحه بعد
ذلك ودخل تحت طاعته وقرر عليه ذهب مضروب يحمل في كل عام اليه
وعلى ان لا يغزو مصر ويمنع من رام ذلك ممن يجوز به وانخرق عنه الجعا
وسار مشرقًا فشق بلاد البربر فلم يصل الى مكان الا خرجوا اليه وتلقوه
ومشوا بين يديه ثم اخذ ناحية الجنوب ومر بناحية الجرماسين وحاربوه وقتل
منهم خلقًا كثيرًا ووصل في الجنوب الى مكان لم يصله ملك غيره وتعجبوا اهل
تلك الديار منه ودخلوا في طاعته وسال منهم هل خلف هذا البحر احد قط

فقال لو اما استطيع احدا ان يركبه وانه تظلله غمامة فلا يرونه ابدا ثم
واتوا الملك بهدايا وفواكه اكثرها الموز وحجارة سود اذا وضعت في الماء
عادت بيضا وحجارة يشبه السمك اذا كسرت كانت حجارة واذا وضعت
في الماء يوما وليلة عادت سمكا طريا من احسن سمك يكون ثم تركهم وسار
على امم السودان حتى بلغ الوادي الذي ياكلون الناس من بني ادم فخرجوا
اليه عراة ياتونه حجارا من جلد وخرج ملكهم على دابة عظيمة
ذات قوائم ستة وقرون معقفة وكان جسيما بالغ الطول الغاية احمر
العيون فظفر بهم هرواش فانهزموا الى جبل ذات او غار فلم يتهيا
اتباعهم وجاوزهم الى قوم على خلق القرود لهم اجنحة خفاف
ينشون بها من غير ريش ومر على البحر المظلم فغشيتهم منه غمامة
حتى لا عادوا يرون بعضهم بعضا فرجع شماليا حتى انتهى الى جبل عظيم
وراى فيه تماثيل من حجر احمر يومي بيده ان ارجعوا وعلى صدره مزبورا
ما وراي مسلك ولا خلق ولا عالم فعرج الى العنصر النحاس فلم يصل
اليه ومضى حتى بلغ الوادي المظلم فكانوا يسمعون منه جلبة عظيمة
ولا يرون شيا لشدة الظلمة ثم سار حتى انتهى الى وادي الرمان فوجدوا
كل شجرة تظل المائة فارس تحمل رمانا كل رمانة تفرط بكلاكلاها مالم يروا
احسن من طعمه ولا اجل وراى به اصناما وعليها مزبورا اسما الملوك الذين
وصلوا الى هناك من قبله فاقام عليها صنما وزبر عليه اسمه ثم توصل الى
البحر المظلم من ذلك الجانب فسمع به جلبة وصياحا هائلا يجزع من سمعه
ووجد على شاطيه اجاما ودجالا فخرج في شجعان من قومه حتى
اشرف على السباع المفترسة لا ترد وبعضها يزار على بعض كل اسد منها
كالبختي العظيم

كالبختي العظيم ويأكلون بعضهم بعضا فعلم ان لا مذهب له من ورائهم
فرجع وغزا وادي الرمل ومر بارض العقارب فكان كل عقرب كالنجاه
البختية فهلك بعض اصحابه منهم ودفعوا عن انفسهم بالرقا حتى جاوزوهن
وسار حتى انتهى الى ارض سبا وقد ولي الحية العظيمة التي لا يعلم لها
ابتدا من العمر وطول الدهر فهجموا عليها وهم لا يعرفونها وظنوا انها
قطعة جبل في تلك الوطاة حتى تحركت وخرج من ماخرها مشابه نيران
فاهلكت خلقا عظيما من عسكره وخرجوا من تلك الارض وهم لا يصدقون
بالنجاة منها وتعوذوا منها بالرقا الذي يعرفونه ولولا ذلك كانت اهلكتهم
عن اخرهم وذكر القبط انه منعها بعد ذلك هذا الملك من الحركة
بسحره وقيدها في مكانها وذكروا ان تقدير ما يحوزها من الارض ستة اميال
وانه لم يكن لها غذا الا من تلك السباع وقد رتب الله تعالى فيها خاصية
تجتذب بها من البحر والبر ما شاءت لقوتها وان هذا الملك كان سبب هلاكها
بسحره ثم سار الى مدينة الكند وهي مدينة الحكماء فلما راوه تهاربوا الى
الى اعلا جبل عندهم في اماكن حصينة فاقام عليها اياما لا يقدر على الصعود
اليهم وكادوا يهلكون عطشا فنزل اليهم من الجبل رجل حكيم يقال له
مندويش وكان اكبرهم وقد لبس شعر جسده فقال للملك اين تريد
ايها المغرور المجدود له في الاجل المرزوق فوق الكفاية اتعبت نفسك
وجيشك وانت مطلوب بهم هل لا قنعت بما تملكه واتكلت على خالقك وارحت
نفسك من هذا العنا والغرر بهذا الخلق فتعجب هرواش من قوله
وساله عن الملك فدله عليه وساله عن موضعهم فقال لموضع لا يصل اليه
احد ولا يبلغه قبلك احد حتى تبلغه انت قال فما معاشكم وقوتكم

قال من اصول نبات الشجر ما تنبت الارض قال عن ابن يشربون قال
من نقار من ماء الامطار والثلوج قال فهل تحتاجون الى مال اتوكد عندكم
قال انما يريد المال اهل البدح ونحن فلا نستعمل منه شي وعندنا مال وانته
لجفوت ما عندك قال اريد فانطلق بنفر من اصحابه الى ارض في سفح جبل
فيها قضبان الذهب نابته واتا بهما الى واد على حافتيه حجارة الزبرجد
والفيروزج والياقوت العظيم القدر فامر اصحابه ان يحملوا من كل ذلك
الاحجار ثم سال نهراوش على الطريق فدل بهم وعاد فلم يمر على امة الا
وتلقته حتى وصل الى ارض النوبة ثم سار الى منف فلم يبق احد من
اهل ديار مصر حتى خرج اليه وتلقوه باصناف الطيب والرياحين وكان
العز قد بنا له على مجالس من الزجاج الملون وفرشه بانواع الفرش
وعرض جيشه فتعدمنه سبعين الفا وقد كان خرج في الف الف عنان
ولما سمع الملوك به وبقوة عزمه هابوه وخافوا شدة باسه فهادوه وتلطفوا
في اصلاح شانهم معه وقيل ان خراج مصر بلغ في ايامه تسعة وتسعين
الف الف الف وهذا فرعون يوسف عليه السلام وسياتي خبره معه عند
ذكر يوسف عليه السلام ان شا الله تعالى وفي ايامه اتينا يوسف عليه السلام ملك
الفيوم كما ناتي بيانه في موضعه ولما مات نهراوش استخلف ولده ادريوش
وهو ادريوش تسميه اهل الاثر من العلما دارم بن الريان وانا وجدت
اسمه دريوش بن نهراوش في هذا الكتاب القبطي الذي ذكرته وجميع هذا الكلام
فهو منه بعد ما اصلحت منه اللفاظ اداتها الى العربية بعقلي ولعلها الصوا
والله اعلم ودارم هذا هو الفرعون الرابع لمصر ولما ملك خالف سنة ابيه
وكان يوسف عليه السلام خليفة ابيه الريان بن ذلك وكان يشدد ويطلب سنته

العدل وكان ربما وافقه حينا وربما نقض امره حينا وظهر في وقته معدن
فضة على بلاد اشال من النيل واثار منه شي كبير وعمل منه صنما على اسم القمر
لان طالعه كان السرطان ونصبه على قصر الرخام الذي كان ابوه بناه
في شرقي النيل مع عدة اصنام اخر وعمل للصنم الكبير عيدا في كل سنة
وهو اذا حل القمر السرطان وكان كلما اراد يضر بالناس يحال بمنعه
يوسف عليه السلام ويدفعه عنه الى ان مات يوسف عليه السلام في ايامه
وله من العمر ثلث وعشرون ومايه سنه فامر دارم ان يكفن في ثياب
الملوك وجعل في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب ونقص
الشرقي فنقل الى الشرقي فاخصب ونقص الغربي فاتفقوا ان يجعلوه
في الغربي عاما وفي الشرقي عاما ثم حدث لهم راي ان يجعلوه وسطا
وشدوا التابوت بحبال من حديد من جانبي النيل وعلقوه في النيل ففعلوا ذلك
فاخصبت الجانبين واتخذ وزيرا بعده يلاطيس الكاهن فوافق الملك على
اخذ اموال الناس فبلغ من ذلك مبلغا عظيما وعمل الوادي المنحوت
بين جبلين في الناحيه الغربيه من النيل وكنز الاموال فلا يوصل اليها بحيله
وجعل لذلك صقالبه من ذلك الوادي الى الحي وجعل له بابا يصل اليه
من يدخل اليه وترى الاموال موضوعه مكشوفه مصروبه في كل مثقال من الطابه
الى عشره مثاقيل عليها صورة الملك وفي الوجه الاخر اسمه وتاريخ وقته
فان التمس احد منها شيا ارطبق عليه الباب فلم يقدر على الخروج حتى
يرد ما اخذ وقيل انه الى الان كذلك وزاد من في التجبر حتى
اقتلع نسا الناس منهم غصبا واجتمع الناس على خلعه وامتنعوا الناس
من عمل سائر الصنايع حتى الزراعات والغروس فخاف الوزير من افساد

امور المملكة فدخل اليه واشار عليه ان يرد الى الناس نساهم ويتودد لهم
فابا عليه وهم بالخروج عليهم في خاصته وقال انما هم عبيدي فلم يزل يرفق به
حتى رجع ثم ان اهل الصعيد حشدوا عليه وحاربوه فخرج عليهم واهلك
منهم خلق كثير وعاونته امراة ابيه بسحرها واظهرت من انواع سحرها
ما اضعف ابصارهم وغشيهم ما لا طاقة لهم به ثم قتل عالما كبيرا منهم وصلب
على عزبى النيل ورجع الى ما كان عليه من الظلم واخذ الاموال والنساء وسفك
الدماء واستخدام الاشراف من القبط والاسرائيليين وكان قد صنع له قصرا
من خشب مضبب بالفضة والذهب وجعله في النيل يركب فيه مع وجوه
خواصه فاراد ان يعبروا الى العدوة الاخرى وكان زمان قوة نيل مصر
فلم يوافقه القصر في السرعة لثقله فركب زورق وركبت معه المساحق
معه اجمال من خواصه ولما توسط النيل هاج عليه البحر بالرياح فاقلبه
ذلك الزورق فغرق هو ومن معه واصبح الناس شاكين في امره لا يعلمون
ما نزل به الى ان وجدت جثته طافية وعرف بخاتمه وبجوهر كان متقلدا
به فحمل الى ناووسه في عزبى النيل وقدم الوزير ولده مقاريوس
وجلس مقاريوس على سرير الملك وهو صبيا وبايع له الجيش على كره منهم
ثم اوعدهم الخير فرضوا به وتسميه اهل الاثر معدان وهو خامس الفراعنة
لمصر وكان في زمانه طوفان اضر ببعض البلاد فكرهه بعض الناس واستاشموا
به وكبر بنو يوسف عليه السلم وعابوا الاصنام وباينوها وهلك ايضا
وزير ابوه فاستوزر كاهنا يقال له املاي فلما راى فعل الاسرائيليين
انكره واشار ان يفردوا بناحية من البلد ولا يخالطوا مع القبطيين
فقطعوا لهم موضعا في قبلي منف اجتمعوا اليه وعملوا لانفسهم متعبدا

وكانوا يتلون صحف ابراهيم عليه السلام وان رجلا من القبط راى امراة
من الاسرائيليين فهويها وطلبها من قومها ليزوجوها فابوا ذلك فعظم
على القبط ذلك واجتمعوا الى الوزير وقالوا لو ان هولاء الاسرائيليين يعيبونا ولا
ولا يرضونا فقال الوزير قد علمتم ما كان من اكرام طوطيس الوزير لهم من ملي
وبهراوش الملك ووقفتم على بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل
فاخصب جانباه فلا تخوضوا في شيء مما تريدون وكان ملوك العماليق
على الشام وامتنع اهلها ان يودوا ما كان مقررا عليهم فاخر اهل مصر ذلك
وسالوا الوزير يعرف الملك فقال ان تجاوزوا حدود ارضنا غزوناهم
واما نحن في غنا عما في ايديهم وكان هذا الملك كثير التعبد في الهياكل متواضعا
على العباد ويقول القبط انه كان فيما يزعمون ذات يوم قائما في هيكل
زحل وكان قد اجهد نفسه في التعبد له فغشاه نور وتراءا له زحل وخاطبه
وقال له قد جعلتك ربا على اهل بلدك وحبوتك بالقدرة عليهم فعظم عند
نفسه قلت وهذا جميعه كان من فعل الشيطان لهم ان صح ذلك عنهم لما
يريد الله تعالى من شقاهم فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم فامر الناس ان
يسموه ربا ولم يرجع ينظر في شيء من امر الملك وجعل امر الملك لولده
يون اقسامين وجلس اقسامين على السرير وجعل عليه تاج ابيه واقام القاطر
بين يديه وجعل لكل احد من نسه على ما كانوا عليه قديما وقسم الكور على
ما كانت عليه وامر بالعمارات واظهار الصنايع ووسع على الناس في ارزاقهم
فعظم في اعين الناس واحبوه وزاد في تنضيف الهياكل وقربانها فقدروا له
من الحسنة ان ذلك جميعه عن راي ابيه له واحتجب ابوه عن الناس وهو الذي
تسميه اهل الاثر كاشم بن معدان وهو الفرعون السادس من فراعنة مصر

وهو كاشم بن معدان بن داروم بن الريان بن الوليد بن دومغ
هذا عن اهل الاثر في تسمية هولاي الفراعنة واما ما وجدته في هذا
الكتاب القبطي فاسماهم اقسامين بن مقاريوش بن اديوش بن
نهراوش بن ابين وهو الوليد وان الوليد بن دومغ ليس كان يدعى بفرعون
وانما حدث هذا الاسم عن غلام منهما نتقدم من الكلام قال القبط
وعمل هذا اقسامين الملك من العجايب ما يطول الشرح في تعدادها واقام اعلاما
كثيرة حول منف وجعلها اساطين تمشي من بعضها الى بعض الى ربوة التي بداخل
الواحات وصنع كرة من فضة كهيئة كون الفلك ونقش عليها صور الكواكب
السايرة ودهنها بالدهن الصيني وركبها على منارة في وسط منف وصنع
في هيكل اسه روحاني رجل من ذهب اسود مدبر وعمل في وسطه الميزان
الذي يختبر الناس به وكفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وكان معلقا
في هيكل الشمس وكتب على احدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحته
فصوص قد نقش عليها اسم كل شي فيدخل الظالم والمظلوم وياخذ كل
احد منهما فصا من تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد ويجعلها في كفتي
الميزان فتثقل كفة الظالم وتخف كفة المظلوم وكذلك من اراد سفرا او
قصد امرا اتيانه ويجعل خيرته ويذكرها على فصين ويضعها في كفتي ذلك الميزان
فيظهر له حسنه في ما يرومه ولم يزل هذا الميزان بمصر الى ايام بخت نصر فاقتلعه
وحمله الى بابل وجعله في بيت من بيوت الميزان ثم ان هذا الملك مات ولم يعقب
واستخلف على الناس رجلا من اهل المملكة يقال له طلما بن قومس
وكان شجاعا كاهنا كاتبا حكيما داهية متصرفا في كل فن وكانت نفسه
تنازعه الملك في حال حياة اقسامين فلما مات اقسامين اوصا له بذلك

وهذا هو فرعون موسى عليه السلام واهل الاثر يسمونه الوليد بن مصعب
وانما وجدت اسمه في هذا الكتاب طلما وكان يذري في كهانته انه سيملك جدا
في زمانه وعرفا لقومه فامر ببناء المعاقل واستعمل ما استعمله دراوش
الملك في زمانه وبنا بناحية ربوة والصعيد ملاعب ومصانع وشكى القبط
اليه رجال الاسرائيليين فقال هم لكم عبيد فكان اذا اراد القبطي حاجة
سخر الاسرائيلي فلا يقدر يمتنع عليه وان ضرب الاسرائيلي القبطي قتل وكان
اول من اذل الاسرائيليين طلما هذا وكان فيما حكي عنه قصيرا جدا طويل
اللحية اشهل العينين ازرقها صغير العين اليسرى في جبهته شامة
سودا وانه كان اعرج وزعم قوم انه من العمالقة وقال قوم بل من القبط
والذي وجدته في هذا الكتاب القبطي انه من القبط من اهل بيت المملكة والدليل
على انه منهم ميله اليهم واستعباده الاسرائيليين لهم ونكاحه فيهم وذكر
قوم انه دخل منف على حمار اتان عليها نطرون وكانوا بعد موت
اقسامين اختلفوا فيمن يلي الملك عليهم وكون اقسامين لم يعقب فرضوا باي
من طلع عليهم فطلع هذا طلما على اتان قد جلب عليها اطرونا فلما راوه ملكوه
عليهم وهذا الكلام ضعيف لان القوم ادهى واعلم من ان يملكوا عليهم
من هذا سبيله وانما اوردت جميع الاختلاف فيما سمعت وكان اول ما تملك
اضطرب الناس عليه فساسهم احسن سياسة ودبر احوالهم اتم تدبير فرجعوا
لطاعته واستخلف هامان وزيره وقيل انه كان ابن خالته فكذا رايت
في الكتاب القبطي ولم ار احدا ذكر ذلك واثار بعض الكنوز وعمل في
مصر اعمالا كثيرة وعمل العجايب الهايلة وحفر الشردوس وقيل ان
تعاريجه انما كانت اهل البلاد تدلوا الدالاموال حتى تجري على نواحيهم

فاجتمع له من ذلك مال كثير فلما بلغه من وزنه ذلك امر ان يرد كل مال
الى اهله ففعل ذلك وبلغ الخراج في زمانه تسعة وتسعون الف الف دينار
وكان ينزل الناس على مراتبهم وهو اول من عرّف العرفاء على الناس
وكان ممن يصحبه من الاسرائيليين رجل يقال له عمرون وهو عمران
ابو موسى عليه السلام فجعله حارسا على قصره ومتولي حفظه وحارس
مفاتيحه واليه فتحه وغلقه قال انه راى في كهانته انه يجري هلاكه على يدي
مولود من الاسرائيليين فمنعهم المناكح ثلث سنين لانه راى ان ذلك المولود
يكون في تلك المدة وان امراة عمرون اتته في بعض الليالي بشيء قد اصلحته
له فواقعها فحملت موسى عليه السلام قال انه راى ان المولود قد ولد او سيلد
فشرع يذبح المولودين من الذكور لبني اسرائيل ولم يتعرض لعمرن حارس
قصره الى ان ولدت موسى عليه السلام والقبط تسميه وهشيش هكذا وجدت
في الكتاب القبطي والى ها هنا انتهى ما نقلته منه واخرت منه ذكر ما
في ذكر ابراهيم ويوسف وموسى صلوات الله عليهم اجمعين لانه معما
يليق بعده من الكلام في قصصهم مع الفراعنة عند ذكرهم ان شاء الله

ولنبتدي بذكر بقية الانبيا صلوات الله عليهم بعد نوح عليه السلم

قلت قد اتيت بعون الله تعالى وحسن توفيقه بجميع ما اشترطته
في ذكر ما قدمته في هذا التاريخ من غريب الكلام وحسبه ما لعله لم يجمع
في تاريخ غيره ومع ذلك فاني معترف بالتقصير واللسان القصير وليس
الاعتماد الا على اسبال ذيل العفو من كل واقف عليه واسال لمن سوال
متضرع اليه ان يدعو الي بالمشيا بحيث فيما اقترفت فاني عبد بالخطا قد
اعترفت ولا يحمل علي بما قد سالته فيه وبعض هذا السوال لمن له بصيرة كفيه

والان فقد تقدم الكلام من بدو الاشيا كلها الى حين اولاد نوح عليه السلام
وتلونا ذلك بذكر مصر وكهانها وملوكها وفراعنتها وعجايبها يتلو بعضه
بعضا فاني وجدت كثيرا ممن يقف على التواريخ تشمئز نفسه من الواقعة
او الحكاية اذا ساقها صاحب التاريخ وافصلها قبل احكام تمامها وينتقل
الا ما سواها في غير وقتها فاشترطت على نفسي انني لا اذكر كلاما قد استفتحت
فيه واتركه الا حتى انهيه فلما ذكرنا بدو الكاينات انهينا فيها الكلام جملة
الطايفة وتلونا ذلك بخلق الجن قبل ادم عليه السلام على السياقة ثم اتبعنا
ذلك بخلق ادم وبنيه وذريته ومن بعده الى الطوفان ومن كان فيهم
من الملوك والكهان ثم ذكرنا اولاد نوح عليه السلام وملوك مصر الى
اخر الكلام ووقفنا عند فرعون موسى في زمن صلوات الله عليه لانه اخر
فراعنة مصر ومنتهاهم اليه ولنبتدي الان بذكر الانبيا والمرسلين صلوات
نستفتح الكلام بذكر هود عليه السلام

ذكر هود عليه السلام

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان هودا عليه السلام اسمه عابر واليه ينسب
العبرانيون وفي كتاب الجمهرة انه عابر بن شالخ بن ارفخشد وروي
محمد بن سلام في تاريخه انه ولد بعد مضي ستماية سنة وسبع سنين سنة
من عمر نوح عليه السلام وقال المسعودي انه ولد بعد وفاة نوح
بثلثماية سنة وقيل انه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بعثه الله تعالى الى حي من ولد
ارم ابن سام وهم عاد بن عوص بن ارم وهم عاد الاولى فكذبوه ولم
يستجيبوا له فاهلكهم الله بالريح العقيم وهي التي لا تلقح الشجر

استمرت عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقيل لم تخرج الريح
قط الا بمكيال الا ذلك اليوم فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلما
هلكوا باجمعهم بعث الله طيرا اسود فنقلهم الى البحر فاصبحوا لا
ترى الا مساكنهم وكان هود عليه السلام اشبه ولد ادم بادم عليه السلام
خلا يوسف عليه السلام ولما هلك قومه لحق هود ومن امن معه
بمكة شرفها الله تعالى فلم يزل بها حتى مات وله من العمر ماية وخمسين سنة
وقيل اكثر وقبره بحضرموت روى ذلك عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ذكر صالح عليه السلام

هو صالح بن عبد بن اسف بن ارم بن سام بن نوح بعثه الله الى قومه
وهم ثمود بن جاثر بن ارم وكانت مساكنهم الحجر بين وادي القرى
والشام قال وهب بن منبه بعثه الله حين راهق الحلم وكان يمشي
حافيا ولا يتخذ حذاء وقال ابن مسعود بعث وله اربعون سنة ولم
يبعث نبي الا بعد الاربعين وكانت ايته ناقة خرجت من هضبة من
الارض يتبعها فصيل لها وكانت تنتج لهم فيحلبون منها ريهم ويشرب
ذلك اليوم جميع مياههم وهم يشربون الماء في اليوم الثاني ولا
تاتيهم فلما طال عليهم امرها ملوها فاجتمع تسعة رهط من شرارهم
على عقرها وخرجوا اليها فعقروها وقيل ان رجلا منهم كان اسمه
قدار وكانت له قينة فاشتهت عليه وهم يشربون الخمر من لحم الناقة
التي هي اية صالح فخرج في تسعة نفر من قومه وكان احمر ازرق
فعقروا الناقة واتاها من لحمها لقينته فكان كلما شوى من لحمها واراد اكله
وجده حجرا اصما فلما علم صالح بذلك وعدهم الله تعالى بالعذاب

بعد ثلث فاصبحوا في اليوم الاول وكان يوم الخميس ووجوههم مصفرة
واصبحوا في اليوم الثاني ووجوههم محمرة وفي اليوم الثالث مسودة
وصبحهم العذاب الاحد فاتتهم صيحة من السماء فماتوا وهلكوا جميعا
ولحق صالح ومن امن معه بمكة ومات بها وله من العمر ماية وثمانين سنة
وقيل اقل من ذلك وان قبورهم بين دار الندوة والحجر وقيل عمر صالح

بقي ماتين وثمانين سنة والله اعلم

ذكر ابرهيم الخليل صلوات الله عليه

ابراهيم خليل الله بن ازر وهو تارخ بن ناحور بن ساروع بن فالغ
بن عابر وهو هود بن شالخ بن متوشلخ بن ارفخشد وهو شيث صلته بادم عليه
السلام عدد كريسيه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وولد ابراهيم صلوات الله عليه
ببابل وكان مولده في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن حام مع اختلاف
نسب نمرود وكان لنمرود ملك المشارق ولما بلغ ابراهيم ست عشر سنة
القاه نمرود في النار فنجاه الله تعالى منها وجعلها عليه بردا وسلاما
بعد ان حبسه ثلث عشر سنة ولما كان لابراهيم عليه السلم ستين سنة
خرج ومعه ابن اخيه لوط وابنة عمه سارة وهي زوجته الى الشام
فوجدوا بها الجوع فساروا الى مصر وبها فرعون يقال له سنان
هذا عن اهل الاثار ثم فرعون ابرهيم كان اسمه سنان وسياق
الكلام من ذلك الكتاب القبطي بعدما نهي ما جا عن اهل الاثر
اقاموا بمصر ثلثة اشهر ورجعوا الى الشام وقد اهدى فرعون مصر
لسارة هاجر فنزلوا السبع من ارض فلسطين وفارقه لوط وسكن
سدوم فتحول ابراهيم عليه السلام فنزل الرملة وارتحل فنزل
ايليا فلما بلغ ابرهيم عليه السلم خمسا وثمانين سنة وهبت سارة

له جاريته هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام ولابراهيم من العمر حين
ولد له اسمعيل ستة وثمانين سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة وقيل
اختتن بالقدوم وهي قرية من قرى الشام لا ما يذهب اليه الناس انها
الآلة التي كالفاس وختن ايضا اسمعيل وولدت له سارة اسحق عليه السلام
وله مائة سنة وانزل الله عليه عشر صحايف وولد لاسحق يعقوب
عليهما السلام والعيص توما بعد مضي مائة وستين سنة لابراهيم
ومات صلوات الله عليه وله من العمر مائة وخمس وسبعون سنة
وماتت سارة ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة وكان
وفاتها قبل وفاة ابراهيم بعد مضي سبع وثلثين سنة من عمر ولدها
اسحق ودفنها في مزرعة حبرون من الشام وهو اول من شاب
وذلك انه كان اسحق على شبهه لا يفرق بينهما الا المتامل الحاذق فوسمه
الله تعالى بالشيب حتى يتميز به عنه وروي انه لما راى الشيب راعه
قال يا رب ما ذا فاوحى الله عز وجل اليه ان هذا وقار فقال اللهم زدني
وقارا فاصبح ابيض اللحية والراس وما احسن قول بعض البلغاء
في هذا المعنى وهو شيئان من بيض الغار وسماه الوقار

ومن احسن ما نعته الشيب قول عبد الله العطوي

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواظر
وكن اذا ما ابصرتني او سمعن بي سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
لان حجبت عني خدود نواظر نظرن باحداق المها والجآذر
فاني من قوم كرام اعزة لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر

قال الطبري ان من هبوط آدم عليه السلام الى مولد ابراهيم

عليه السلام ثلثة الف سنة وثلثمائة سنة وسبعا وثلثين سنة
فتكون الى حين وفاته ثلاثة الف سنة وخمس مائة سنة واسا كثيره
واما قصة ابراهيم صلوات الله عليه مع طوطيس ملك مصر مما تضمنه
ذلك الكتاب القبطي فانه قال ان ابراهيم لما خاف على نفسه وزوجته من
قومه ونمرود الكنعاني فانه كان من اهل قرية من القرى العراقية تسمى
لوذاها وكانت هذه القرية في خاص ملك نمرود الكنعاني فخرج طالبا
للشام فلما نزل بارميدا وهي الغوطة حتى ايضا لا يلحقه هناك لكون
حكم نمرود نافذا الى هناك فوصل الى مصر وبها احد الفراعنة يسمى
طوطيس ابو حور بالكاهنة فوصل اليه الخبر من البوابين انه دخل
الى المدينة رجل من شرق الارض ومعه امراة لم ير امثالها وذكر ان
حسن يوسف كان جزا منها فامر الملك باحضاره وساله عن خبره فقال
رجل قاصد لديارك وخبره عن بلده وانه امن مع نمرود فقال وما
تكون هذه المراة منك قال اختي فقال احضرها لاراها فامتنع ثم
لم يمكنه المخالفة لغربته في مصر وعلم انه لا بد لا يفضحه في اهله ولا
يسوءه فقال لسارة توجهي معي الى الملك فقد طلبك ليراك قالت ولم
يفعل بي الملك اني احشاه على نفسي فقال ان الاهنا يمنعه منك فقامت
على كره منها فلما دخلت اليه ونظر منها منظرا اراعه فافتتن بحسنها
فامر باخراج ابراهيم فخرج وهو لا يكاد خوفا عليها منه وندم على
قوله هي اختي وتمنى انه لم يدخل مصر فقال يا رب لا تفضحني في اهلي
فكشف الله تعالى له عن الملك وسارة حتى عاد ينظر اليهما ثم ان الملك
راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب يمد يده اليها فقالت انك

ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت
الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايرا فقال لها ازيلي عني ما قد
اصابني قالت علي ان لا تعود الى مثل ما فعلت قال نعم فدعت الى الله عز
فزال عنه فلما وثق بالصحة مد يده ثانيا وعاودها فاستعت وقالت قد علمت
ما نزل بك ثم مد يده اليها فجفت واضطربت عليه عصبه فاستغاث بها
واقسم بالهته انها ان ازالت عنه ذلك لا يعاودها فيما تكره فسالت الله عز وجل
فزال عنه ورجع الى صحته فقال لها ان لكما لربا عظيما لا يضيعكما ثم
انه اعظم قدرها وسالها عن ابراهيم فقالت هو بعلي وانا زوجته
وانه جحد قال فانه يقول انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل
من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابراهيم
بعد ما اتحفها لابنته جوريا فاضافتها احسن ضيافة ووهبت لها
هاجر لخدمتها وكان هاجر ابنة ملك عين شمس واغار عليه هذا الملك
واخذها وكانت عنده بمنزلة ابنته جوريا فلم تجد جوريا عندها اعز
من هاجر فاهدتها لسارة ووهبت لها مالا وجوهرا فقالت سارة
لابراهيم فامرها ان ترد ذلك المال والجوهر فردته وذكرت ذلك لابيها
فتعجب منه وقال ان هؤلاء كرام من اهل بيت طاهر فتحيل الملك
في برهما بكل حيلة حتى صنع لهما سلالا وجعل فيها حلوا وماكولا وجعل المال
والجوهر في اسفل السلال وقال للرسول هذا زاد لكما فقبلاه على انه
ماكول وخرج ابراهيم عليه السلام فلما ابعدوا وامعنوا في السير اخرجت
سارة بعض السلال فوجدوا فيه ذلك المال فحفر منه البير التي جعلها للسبيل
وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به حتى كني ابا الضيفان

وادخرت منه سارة لولدها قبل اسحق عليه السلام وعاش طوطيس الملك
الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه انها بمكان جدب وتستعينه فامر
بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى انتهى الى مرفا السفن في البحر المالح
وكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلة فتصل الى جدة وتحمل من هناك على
الظهر فاحييت بلد الحجاز بعدما كان قحط وذكر انها سيرت اليه من الحجاز
تذكر له ولادتها فسر بذلك ووجه اليها ذهبا وجوهرا ليتخذ منه زينة
لولدها فحليت الكعبة ببعضه وهي اول من حلت الكعبة بالذهب والجوهر
مما اهداه لها ملك مصر وهذا انه اكثر من انفاده اليها حتى سمته العرب
الصادق وربما وجدت كثير من اهل الاثر يذكرون ان اسم ملك مصر الذي
اهدى هاجر لسارة صادق وهذا اصله ثم ان طوطيس هذا سال
لابراهيم عليه السلام ان يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه ابراهيم
ان ولده سيملكونها ويصير امرها اليهم قرنا بعد قرن الى اخر الزمان

ذكر لوط عليه السلام

واما لوط فهو ابن اخي ابراهيم عليهما السلام وقيل بل ابن اخته وهو لوط
ابن هاران بعثه الله تعالى الى اهل سدوم وكان قومه يأتون
الذكران وما سبقهم بها احد من العالمين وقيل انما تعلموا اللواط من
الحمير فان الذكر يركب الذكر من الحمير وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان ان
هذه خاصية في الحمير كما ان الحمام من الطير تركب الانثى للانثى ومن ذلك
علمت النساء ذلك وقيل ان اول من فعل ذلك من العرب هند بنت النعمان
كما ياتي بيان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فلما دعا لوط عليه السلام
قومه ولم ينتهوا عما كانوا يعملون كما اخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز

فبعث الله عليهم جبريل عليه السلام فاختلع ارضهم من سبع
ارضين فجعلها عليه متقلوبة بعد ما بلغ بها سماء الدنيا وسمع اهل
سماء الدنيا نباح كلابهم واصوات ديوكهم ثم قلبها عليهم فدمرهم
جميعا وذلك قوله تعالى والموتفكة اهوى وكان ذلك بعد مضي
تسع وتسعين سنة من عمر ابراهيم عليه السلام وكانوا خمس قرى
وهم صبعة وصعوه وعمره ودوما وسدوم وهي مدينتهم
العظمى ونجا الله تعالى لوطا واهله الا امراته فانها هلكت كما اخبر

ذكر اسمعيل عليه السلام

هو اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وروى جماعة من الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم ان الذبيح اسمعيل منهم ابن عمر وابن عباس بلا خلاف
في قوله وانه فدي بكبش من الجنة قد رعا فيها اربعين خريفا وان
الاسلام جاء وراس الكبش معلق بقرونه في ميزاب الكعبة الحرام وهو
اول من تكلم بالعربية بعد يعرب بن قحطان على خلاف فيه وكذلك قيل
انه اول من ركب الخيل وكانت وحوشا لا تركب وولد لاسمعيل اثنا عشر
رجلا من الجرهمية وبعثه الله نبيا الى العماليق والى قبايل اليمن ولما
حضرته الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وكان عمره يومئذ مائة وسبعا
وثلثين سنة ودفن في الحجر الى جنب قبر امه هاجر والله اعلم
واما اسحق بن ابراهيم فروى عن ابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهما
ان الذبيح هو اسحق وهو قول جماعة من التابعين وانه عرض على الذبح
وعمره سبع سنين ولما علمت سارة ما اريد بابنها اسحق بطنت يومين
ومات في الثالث وقيل امر بذبحه وهو ابن ست وعشرين سنة

وهو الاشهر ولما بلغ اسحق عليه السلام ستين سنة ولد له العيص ويعقوب
وكانا توامين فولد العيص الروم وقد تقدم الكلام في ذلك وولد
يعقوب عليه السلام الاسباط ومات اسحق وله مائة وثمانون سنة
وكان ضريرا وكانت وفاته في السنة التي ظهر فيها يوسف عليه السلام
بمصر واستوزره العزيز ودفن عند قبر ابيه والله اعلم

ذكر يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهما السلام وولد الاسباط وهم
اثنا عشر ذكرا وروي ان الانبيا جميعهم من ولده الا احد عشر
وهم نوح وهود وصالح ولوط وابراهيم وايوب وشعيب
واسمعيل واسحق ويعقوب وعيسو ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا
والمرسلين وتوفي يعقوب بمصر وله من العمر مائة سنة وسبع واربعون
سنة وحمله يوسف عليه السلام ودفنه عند قبر ابيه اسحق ولم يزل
النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها في ولد اسرائيل بن اسحق الا ان
ازال الملك عنهم بخت نصر الفارسي ثم الروم من بعده وكان اخر
انبيا بني اسرائيل يحيى وزكريا وعيسى عليهم السلام والله اعلم

ذكر يوسف عليه السلام

اما يوسف عليه السلام فهو اعرق الانبيا اصلا ولنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم الشرف الرفيع والجمال البديع فانه يوسف صديق الله
ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ولا يوجد
نبي بن نبي بن نبي بن نبي اربعة على نسق سواه وانه لما بلغ سبع عشرة
سنة راى الشمس والقمر واحدى عشر كوكبا له ساجدين بعض

رؤياه على ابيه فحسده اخوته فوضعوه في غيابة الجب وابيع من اهل مصر
وقد تمثل به بعض الشعرا فقال

اقول وقد ضاقت باحزانها نفسي لان بعث يا مولاي ودي بالوكس
لقد بيع بعض الانبيا عليهم صلاة الله الناس بالثمن البخس

واشتراه قابدا من قباد فرعون مصر فمكث عنده مدة ولما كان من امر
مع امراة العزيز ما ياتي ذكره وسجن وكان من رويا فرعون ما كان ثم
اطلقه واستوزره وصاحبه الريان بن الوليد ويقال انه امن به ومات
فرعون ويوسف حي وولي بعده قابوس بن مصعب وكان كافرا هذا
ما روى عن اهل الاثر واما ما وجدته من قصته في هذا الكتاب القبطي
فانه قال وان في زمان نهراوش الملك دخل الى مصر غلام قد البس ثوب
الجمال من اهل الشام احتوا عليه اخوته وباعوه وكانت القوافل باتي
من الشام وتعرض بالموقف فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف
بن يعقوب فبلغ وزنه ذهبا وورقا فاشتراه طغين العزيز وزير نهراوش
الملك ليهديه الى الملك فلما اتا به منزله وراته امراته زليخا وهي زليخا
وهي ابنة عم العزيز قالت اتركه لنا نربيه فنفعل به نوبته وكانت تكتم ذلك
عليه حتى غلبها هواها فجاءت وتزينت له وعرفته انها تحبه وان وافقها
على ما تريد منه حبته بالعظيم واصطفته لنفسها فامتنع من ذلك وراءت
ان تقبله ولم تزل تغاودكه وهو يمتنع عليها الى ان اتا زوجها العزيز وراه
وهو هارب منها وكان العزيز عنينا لا يباد النساء فجعل يوسف يعتذر
اليه وقالت كنت نايمه فاتاني وراودني عن نفسي ففطن العزيز وعلم
ان الامر منها فقال ليوسف دع اعتذارك واعرض عنه والتفت

اليها فقال لها استغفري لذنبك كل هذا الكلام بالقبطي وهذا معناه لما
جلبته الى العربية وقد كان خبر الغلام اتصل بالملك نهراوش فسال العزيز
عنه فاكرمه منه وشغله من الخروج من قصره وكان نهراوش قد عاود
الاعتكاف على اللذات والى العزيز امر الملك وتدبير الرعية ولما اتصل خبر
زليخا ويوسف بنساء من اصحاب الملك تغير وها بذلك فاحضرت جماعة
منهن وعملت لهن وليمة وشرابا وجلست في مجلس قد فرشته في ايوان
عظيم وامرت المواشط بتزيين يوسف واخراجه من المجلس على تلك السوية
بعدما اخذ الشراب منهن واخرجته بعدما زينته باتم زينة وجعل عليه
الثياب المنسوجة بالذهب على ثوب من الديباج الاحمر وشرحن ذوائبه
من خلفه ومن قدامه ودفن اليه مذهبه ذهب وشعره اخضر وكانت
قد قدمت لكل واحدة منهن اترجة وبيدها سكينا تقطع بها فلما خرج
يوسف عليهن في ملك الوشيد وكان محاذيا للشمس واشرق المجلس وجميع
ما فيه من جمال يوسف ووقع نور وجهه حتى كاد يخطف بابصارهن ذلك
النور واقبل يوسف والمذهبه في يده حتى وقف على راسها وعادت عنها
وعادت تخاطب النسوة وهن قد قطعن اكفهن بل شاخصات ليوسف
فقالت ما لكن اشتغلتن عن مخاطبتي بالنظر الى عبدي فقلن لها ليس هذا
من الانس وانما هذا روحاني عظيم قد ظهر بهذا الزي العظيم ولم يبق منهن
واحدة الا وسلب قلبها وحاضت في وقتها وانزلت الشهوة من محبته فقالت
لهن زليخا هذا عبدي الذي لمتنني عليه وعنفتني فيه فقلن لها ما ينبغي لاحد
ان يلومك بعد هذا ومن لامك فقد ظلمك فدونكه فقالت قد فعلت
وخاطبته فابا علي فخاطبنه لي انتن لعسى يعطيكن رضا فعادت

كل واحدة منهن تعرض نفسها عليه وتدعوه اليها وهو يمتنع فاذا ايست
منه لنفسها خطيبة لزليخا وهو لا يراد ذلك ابدا فلما راين ذلك اجمعن على اخذ
عصبا فقالت من العزيز لا يجوز هذا ولكنه ان لم يفعل ما امر به لامنعنه
جميع اللذات ولاسجننه فاختار السجن ومنع اللذات ثم امرت بنزع ثيابه
والبسته الصوف وسالت زوجها ان يسجنه ليزول عنها التهمة به فمال
الى قولها وسجنه واقام في السجن سبع سنين ورأى الملك في منامه
كان اتيا اتاه فقال ان فلانا وفلانا قد عزما على قتلك يريد صاحبي
طعامه وشرابه فامر بهما الى السجن بعدما اعترف الواحد والاخر انكر
ذلك وكان اسم صاحب الطعام كاشان وصاحب الشراب مرطش
وكان يوسف يعرف باهل السجن ويعبر لهم الفرج وان ذلك الفتيان
رايا رؤيا فقصاها على يوسف ففسرها لهما ولما خرجا من السجن
وجدا ما قال يوسف لهما فقتل احدهما وقرب الاخر الى ما كان
عليه من مرتبته فلما راى الملك تلك الرؤيا وهي سبع بقرات تاكلن
السنابل من الزرع عرف الساقي خبر يوسف ومضى اليه الى السجن ففسرها
له فقال الملك ائتوني به فقال يوسف لا اخرج او يكشف امر النسوة
اللواتي من اجلهن حبست فلما بلغ زليخا اعترفت بالحق وقيل ان مولودا
نطق في المهد ببراءة يوسف فاخرج وغسل من درن السجن والبس ما
يجب ان يدخل به على الملوك فلما راه الملك امتلا قلبه من حبه واثابه
وساله عن الرؤيا ففسرها له واخبره امر الغلاء الواقع فقال الملك
وكيف الخلاص في ذلك قال يوسف ان مواطنتي من ملكك كفتك هذا الهم
واني عليم به فامر الملك بخلع عليه وتوج وامر ان يكون مكان العزيز بمصر
وقال

وعن اهل الاثر فيما اختلفوا فيه في مدة فراقه من ابيه قال بعض
الرواة انه ابيع وله من العمر سبع عشر سنة واقام في الرق ثلث عشر
سنة واستوزر وله ثلثون سنة واقام بعد ذلك تسع سنين واجتمع
بابيه فكان مدة الفراق اثنين وعشرين سنة وكان معه ابوه سبع
عشر سنة وقال سلمان الفارسي كان مدة فراقهما اربعون سنة
وقال الحسن البصري ثمانون سنة وقال ابن اسحق ثماني عشرة سنة
قالوا مات يوسف عليه السلام وله مائة وعشرين سنين وكان
يعقوب واهل بيته يوم دخلوا مصر سبعون رجلا وامراة وخرج
من مصر بني اسرائيل مع موسى عليه السلام وعدتهم يومئذ ستمائة
الف مقاتل وبين دخول يعقوب مصر واهل بيته وبين خروج موسى
عليه السلام ببني اسرائيل اربع مائة سنة وست وثلثون سنة
وذكر ان موسى عليه السلام حمل معه تابوت يوسف عليه السلام حين
خرج ببني اسرائيل وانه دفنه عند ابائه واجداده والله اعلم وكان
يعقوب عليه السلام مبجلا عند الملك نهراوش وقيل انه امن به
وكان يخفي ذلك من ارباب دولته واشار عليه الاهر قتمس بقتله وقتل
ذريته وقال لهذا الذي يكون خراب ملكك على يده ويدي ذريته فقال
الملك فاذا كان الامر كما زعمت فيجعل لنا بقتله وقتل ذريته فلما
وشوا بيوسف عند الملك بعد موت يعقوب وقالوا ان يوسف قد
كبر ولا عاد له راي يدبر به الملك فامتحنه الملك في بنايه الفيوم
وكانت مغايض الماء لاقليم مصر فعمرها في مدة اربعة اشهر وقيل ان
جبريل عليه السلام بعثته في عمارته وعمل الاصون واتقن عمارتها

في رواية اخرى في مدة تسعين يوما بالمعونة الالهية والمساعدة الربانية فلما نزل الملك وراى حسن اتقانها سأل في كم كان انجازها فقيل في تسعين يوما فقال بل الف يوم فسميت الفيوم لقول الملك وتحمد في شرعة بنائها وزاد يوسف عنده اضعاف ما كان حتى قبضه الله اليه عليه السلام

ذكر ايوب عليه السلام

هو ايوب عليه السلام رجل من الروم وهو ايوب ابن ابوص بن رازح بن عيصو ابن اسحاق وكانت زوجته ايليا وهي التي تسميها اهل الاثر رحمة من ولد يعقوب بن اسحق وقيل بل بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب وكانت ام ايوب عليه السلام بنت لوط عليه السلام وانه اقام معافا ثمانين سنة وابتلاه الله تعالى سبع سنين فيما ذكر الحسن البصري وقال الطبري ان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل غير عاش مائتي سنة وعشر وكان بعد يعقوب عليهما السلام وبعث الله بعد ايوب ابنه بشر ابن ايوب وسماه ذو الكفل وكان مقيما بالشام ومات وله خمس وسبعون سنة مع الاختلاف فيه وقيل لايوب عليه السلام ما اشد ما مر بك من البلاء فقال شماتة الاعداء وكان مسكنه بارض حوران والله اعلم

ذكر شعيب عليه السلام

واما شعيب عليه السلام من اولاد مدين ارسله الله لاصحاب الايكة فكذبوه فارسل الله تعالى عليهم سحابة فاظلتهم فاستظلوا بها وبردها والتجأوا باسرهم تحتها فعادت نارا فاحرقتهم جميعا واهلكهم الله تعالى باسرهم اباه وهو حمو موسى عليه السلام زوج ابنته صفورا وقيل انه عاش اربع مائة سنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شعيب خطيب الانبيا لحسن مراجعة

لقومه لما انكروه حتى اهلكهم الله تعالى ○

ذكر الخضر عليه السلام

قيل انه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وبلغ معه نهر الحياة فشرب منه وهو لا يعلم فخلد وهو حي الى الان هذا قول الطبري وروى بعضهم انه ولد بعد ما كان من امر ابراهيم الخليل ما كان واتبعه وهاجر معه وقيل هو صاحب موسى بن عمران الذي لقيه عند مجمع البحرين بعد الحكم الشرع المطهر وقال ابن اسحق ان الله تعالى بعث الخضر عليه السلام بعد شعيا وكان من سبط هارون عليه السلام وقيل ان الذي بعثه الله بعد شعيا ارميا وهو الصحيح وعن عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس عليه السلام من بني اسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم على عرفات وزعم اهل التوراة وهم البعض منهم ان موسى الذي لقي الخضر عليه السلام هو موسى بن منشا ابن يوسف وكان نبيا قبل موسى بن عمران والاول اصح والله اعلم ○

ذكر موسى وهرون عليهما السلام

هو موسى عليه السلام بن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وهارون اخوه لابيه وامه واسم امهما ياخيد وقيل يوخابد قال ابن اسحق اسمها نحيب وكان ملك مصر تتوارثه الفراعنة وكان قابوس صاحب يوسف الثاني من الريان فلما مات وقام مكانه اخوه الوليد بن مصعب وكان عاتيا جبارا اكثر الاساءة لبني اسرائيل وكانت الفراعنة قد استعبدوهم فاخبره الكهنة انه سيظهر مولود

يكون زوال ملكه على يده فكان يقتل الذكران سنة ويستحييهم سنة
فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان ثم ولد موسى بعده
بثلث سنين في السنة التي يذبح فيها الغلمان فجعلته امه في تابوت وقذفته
في البحر بالهام من الله عز وجل فصار الى زوجة فرعون وربي في دار
فرعون فلما بلغ احدى واربعين سنة وقتل القبطي خرج الى مدين
خايفا يترقب فاقام بمدين تسعه وثلثين سنه ثم سار بزوجته الى
مصر وهي صفورا بنت شعيب وقيل اسمها صفورا فلما اراد يقتبس من
من تلك النار التي ظهرت له فكلمه الله تعالى بطور سينا وايده بالمعجزات
وبعثه رسولا الى فرعون مع اخيه هرون فاقام بمصر احد عشر
شهرا ثم خرج ببني اسرايل واتبعه فرعون وغرقه الله تعالى في
بحر القلزم وصار موسى وهرون وبنو اسرايل بالتيه اربعين سنة
وخسف الله بقارون في التيه ومات هرون في التيه وله مايه وسبع
عشر سنه وقيل مايه وثلث وعشرون سنه ومات موسى عليه السلم
ايضا في التيه وله مايه وعشرون سنه بعد ان استخلف يوشع بن نون
عليه السلام قلت هذا النقل عن محمد بن سلامة القضاعي عن اهل الاثر
واما ما وجدته في هذا الكتاب القبطي فانا اذكره ايضا بعد ما تقدم من الكلام
فيه عند ذكر فرعون موسى واصله والاختلاف في عهده ومولد موسى عليه السلام وانه
ابن عمرون حارس قصر الملك ما يغني عن اعادته هاهنا قلت
كان من امر موسى ما كان وتربى في قصر فرعون وكبر وشب ورد اليه فرعون
كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو الحبشة
وقد كانوا عاثوا في اطراف مصر فخرج في جيش كثيف ورزقه الله تعالى

الظفر بهم واسر خلقا منهم ورجع سالما موفرا فسر به فرعون وامراته
ثم انه تسلط على القبط حتى وشوا به الى فرعون وغيروه عليه وكان
من الذي وشا به الى فرعون رجلا من القبط من اهل بيت الملك فوقع
عليه موسى حتى قتله وكان يقرب من فرعون وكان يسمى ادريس فلما
قتله اختفى في المدينة خوفا من فرعون لا يقتله به وان فرعون طلبه
اشد طلب فلم يقدر عليه ثم ان موسى خرج ذات يوم مختفيا فلقي
بعض اعوان ذلك الذي قتله فاستغاث على موسى فاراد موسى قتله
فاستغاث عليه فخرج موسى خايفا وخرج خلفه الخيل ليلحقوه وحال
من بينهم ثم لا ينظرونه ولم يزل موسى حتى لحق بمدين وتزوج ابنة
فيروز وهو شعيب عليه السلام واقام عنده يرعى له غنمه تسع وعشرين
سنة ثم اخذ اهله وعاد الى مصر فكلمه الله تعالى وارسله الى فرعون
وبعث معه اخيه هارون فترك امراته وقد ولدت بحالها ومضى لامر ربه
فارسل الله اليها ملكا بما يصلحها من الة الولادة وختن ابنها وكانت الغنم
تغدو من عندها وتروح اليها بغير راع وحمل الملك الغلام حتى اراه
موسى وهو سائر الى مصر فقبله وتفل في فيه وبارك عليه ورده الى امه
ومر بها رجل من آل فيروز فردها الى مدين الى اهلها ووصل موسى الى مصر
فلقي اخاه هارون فلم يعرفه لطول غيبته وكان يغسل على شاطي النيل
فاستضافه فاضافه واطعمه جلبانا قد ثرد فيه ثريدا فتعارفا وسر
بعضهما ببعض وعرفه ان الله تعالى ارسله ونباه وامره ان يكون معه
اخيه هرون وجعله له عضدا ثم انهما غدوا الى فرعون واقاما اياما
وعلى كل واحد منهما جبة صوف ومعه عصاه التي اخذها من شعيب

وهي اجدا معجزاته فاقاما اياما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابه الى
ان دخل عليه مضحكا كان له فعرفه ان بالباب رجلان يطلبان الاذن منك
ويزعمان ان الههما ارسلهما اليك فامر بادخالهما وخاطبه موسى واراه
اياته في العصا واليد في يده وبياضها وهما ايتان من تسع وكان من امر
خطابه لهما انتما ساحران تريدان ان تخرجا اهل مدينتي عن طاعتي وهمّ
بقتله فاجاه الله تعالى منه وشغله عنه وراى ظلماً ذا نصوره قد اتت
فسبحت على عينيه فعموا ثم امر قوماً اخرين بقتلهما فراى ناراً اتت
عليهم فاحرقتهم فازداد غيظاً وحنقاً فقال له من اين لك هذه
النواميس العظام انتجيء بلادي علوك او تعلمته بعد خروجك من عندنا
قال له هذا ناموس رب السما وليس من نواميس الارض قال ومن صاحبه
قال صاحب البنيان الاعلا قال بل تعلمته من بلدي وامر بجمع السحرة
والكهنة واصحاب النواميس وقال ارفعوا الى عمالكم فاني ارى نواميس
هذا الساحر رفيعة جدا فتعرضوا عليه اعمالهم فتبسم ذلك واحضرهم
وقال قد وقعت على تحيرك وعندي من يربي عليك باعظم منه واوعدهم
يوم الزينة وهو يوم عيده الاعظم وكان يخرجوا اصنام الكواكب مزينة
بانواع الملابس والحلي واتفق من غلبه منهما تبعه الاخر وكان جماعة
من اهل البلد قد تبعوا موسى عليه السلام فقتلهم ظلماً واستجمع بينه
وبين سحرة مصر جميعاً وكانوا مايتي الف واربعين الف ساحر فعملوا من
الاعمال ما حيروا ابه العيون وصنعوا من الرخم عدة ما تقلبون به النظر
فمن ذلك ما يروا الوجوه ملونة ومشوهة في الطول والعرض ومنها المعلق
جبهته الى اسفل ولحيته الى فوق ومنها ماله قرون وخرطوم كالافيلة

ومن مثل ذلك واشطان واجسام بهايلات تصل الى السحاب وحيات عظام
باجنحة تطير في الهواء وترجع بعضها الى بعض واسود وضاريات مفتحة
الافواه تملا الارض بزئيرها وحيات تخرج من افواهها النار تكاد تحرق
العالم واكثروا من ذلك التخاييل ثم صنعوا دخاناً يغشي ابصار الناس فلا
ينظر بعضهم بعضاً فلما راى فرعون ذلك سُرّ به هو وجماعته من حضره
واغتم موسى عليه السلام وجماعة من كان امن معه وكتم ما به خوفاً من فتنة
الناس بما راوا وكان للسحرة اثنان وسبعون رئيساً من كبارهم وعندما راى موسى
ذلك وضاق به ذرعاً اتاه ملك من اله السما العلي الاعلا وقال لا تخف
انك انت الغالب وادفع عصاك الى العلو لترى عجباً فتبسم لذلك موسى
وامن بعد الخوف وطمع في ايمان فرعون واشار الى عظماء السحرة وقال
وانتم ماذا تفعلوا ان نحن نتكلم قالوا نحن من يكيد مزاد فرعون وقد اشر
لهم تعاطه واراد ان يبدرهم بالقتل ثم مهل على نفسه لترى ما يكون من موسى
هذا والناس يهزون من موسى عليه السلام ومن اخيه هرون وعليهما دراعة عان
من صوف وقد احتزما ووضع موسى عصاه وسماها باسم الرب القديم رب
موسى وابراهيم ثم لوح بالعصاه وحلق بها في الجو فرفعها الملك حتى
غابت عن العيون ثم اقبلت في صورة ثعبان عظيم له عينان كالترسين
العظيمين يتوقدان ويخرج من فيه ومنخريه مثل الحراب وهو ينفد
غضباً لله تعالى ولا يقع من زبده شيء على احد الا برص لوقته وبرصت
من ذلك بنت فرعون والثعبان فاغر فاه والقوم ينظرون حتى قرب
منهم فابتلع جميع ما عمله السحرة وما بين مركباً كانت مملوة عصياً وحبالاً
وجميع ما كان فيها وكانت المراكب في النهر الذي يتصل الى دار فرعون

وعدداً كثيرة وحجارة الى ما هنالك من عماير فرعون واقبل الثعبان الى قصر
الملك وكان فرعون في قبة الى جانب القصر يشرف على عمل السحرة
فوضع الثعبان نابه تحت القصر واراد ان يبتلع قصر فرعون بكل ما
فيه فصاح فرعون عند ذلك واستغاث بموسى وقام هارباً فراوا اهل
مملكته وهو يعوج ولم يكن راوا قبلها فتبسم موسى وزجر الثعبان عنه
فعطف على الناس ليبتلعهم فسقط بعضهم على بعض فمسكه موسى
عليه السلام فعاد في يده عصاً كما كان اولاً وقد كان موسى ايضا ارتاع
منها فقال له الملك الموكل بها لا ترتاع يا موسى وامسكها تعود عصاً على
ما كانت عليه اولاً فتفعل فلما راوا السحرة ذلك هالهم ولم يروا للمراكب اثرا
ولا للحبال العهد ولا الحجارة قالوا اما هذا من عمل الادميين وانما يصنع
نحن تخاييل لا تغيب عن العيان اذا انتهى فعلنا وهذا من فعل جبار
عنيد قادر على الاشيا فقال موسى اوفوا بعهدكم والا سلطها عليكم
فتبتلعكم كما ابتلعت ما رايتم وتصيروا الى النار بعدها فامن به السحرة
وجاهروا فرعون بالمعصية عليه فقال قد علمنا انكم واطيعوه على
وعلى ملكي جنداً الي وامر فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبوا
فكانوا يرون منازلهم في الجنة قبل ان يموتوا وجاهرت امراته ايضا
ففعل بها مثل ذلك وان الروحاني قال له انك رب الارض وقد
استخلفتك فيها فانت رب كل شي سكنها من الخلق فتجبر وادعا
الربوبية وفعل ما فعل فـ علت ايات موسى عليه السلام من الطوفان
على زروعهم والجراد والقمل والضفادع والدم ... الاسرائيلية
تسقي القبطية من فيها ماء فيعود دماً في فم القبطية وتعض على

الرغيف لتاكل منه فتعض على ضفدع وعاد القمل على اجسادهم وهم
لا يكادون يفترون من اكله لهم وكلما نزع عنهم زاد عليهم وعادوا اكلها
تحيلوا في شي يزرعونه ياكله الجراد وهلك الما بشاباتهم ومنازلهم
وتبين للناس ان فرعون عاجز عن ازالة ما نزل بهم فضاق صدر فرعون
لذلك فرجع الى مداراة موسى عليه السلام ووعده ان يستخلفه على ملكه
فاشار عليه هامان والكهان ان لا تفعل وامر الرعية ان يقتلوا
موسى فخرجوا الى الموضع الذي هو فيه فاتت نار فاحرقتهم ورأى
فرعون انه اخذ برجليه ونكص به على راسه في حفيرة نار وكانه
يستغيث ويقول انا مومن بموسى فخلوا عنه فقص على هامان
وعرفه ذلك وقال لم يبق بعد هذا شي اريد ان اومن بموسى فقال
له هو الذي عمل لك الرويا ليهول عليك فتريد ان تكون عبداً بعد اذ انت
ربا وتستخف بك الرعية ويعود الحكم لموسى دونك قال فتلطف
به ووعده انه يومن به وكان يبعث اليه ويستنظره فكلما تم الاجل
ولم يفعل عظم البلاء عليهم وكان الناس قد خافوا موسى وهابوه
وكانوا يومنون به سراً تحفظاً من به زال عند الاداء فلما زاد الامر
على فرعون احضر موسى وقال له ان اجبتك ما لي عندك قال ارد
شبابك واضعف عمرك وامنك من جميع العلل والاعراض
ومن زوال الملك واعلي يدك على كل من ناواك من الملوك واكثر ناسك ملك
واكلك وشربك قال ان فعلت فقد انصفت فانظرني الى الغد
ثم شاور هامان فمنعه من ذلك فقال له موسى اطلق لي بني اسرائيل
فقال انما تريد اخراجهم من بلدي لتكون عليهم ملكاً وانا انتفع بهم

ويخدمتهم وانما تعدا حسدا منك لي قال فانتقل عن ادعايك الربوبيه
قال اذا انقص من اعين الناس قال فان الهي سيهلكك انت وقومك
وتصير ارواحكم الى النار قال فاني استعمل ذلك سرا ولا استعمله علانيه
واقرب لالهك قربانا عظيما قال لا يقبله منك وانت على هذه الحال
دون تركك ادعاك واقرارك بها ظاهرا فوعده بتخلية بني اسرايل من العبوديه
والاحسان اليهم ثم ازال عن بني اسرايل الخدمه وحضر عيد لهم فامر
موسى ان يستعيروا الاسرايلات حلي القبطيات ليتزين به في عيدهم
ففعل نسا الاسرايلين ذلك واكلوا معهم وشربوا والقى على القبط
السبات فامرهم موسى بالتقدم الى المشرق ليكون عيدهم هناك ثم
سار بهم من الليل وكانوا ستماية الف ونيف واربعون الفا واخرجوا
تابوت يوسف من النيل دلتهم عليه عجوز مومنه فحملوها معهم ومضوا الى
ناحية بحر القلزم ليخفي اثارهم فلما كان في اخر الليل عرف خروجهم لما
سقطت الاصنام والاعلام وكان موسى قد عرف فرعون ان ذلك علامه
هلاككم ومن معه امر الناس بالتقدم وركب خلفهم تابعا لاثارهم
فلم يبق احدا من اولاد الملوك ولا من ابنايهم الا ركب فيقال انه ركب
في الف الف ونيف فلم يمروا على شي من الاعلام والاصنام الا وسقط
ولم يزالوا يجدون حتى لحقوهم على معبر البحر فقال لموسى امرون قف
بالبحر وكنه بابي العباس ومره ان يكف عنا موجه وضربه بعصاه فانكشف
ارضه ولحقه موسى ومعه بنو اسرايل فمشوا في وسط الماء وهو عن
ايمانهم وعن يسارهم وجعل لكل سبط طريقا وجعل فيه طاقات ليرا
بعضهم بعضا فاقبل جبريل عليه السلام على فرس بلقا فدخل قدام

حصان فرعون فطلبها الحصان وغلب على امر فرعون فعبر من خلفه فلم يبق
احدا منهم في البر الا وعبر لعبور فرعون فلما توسطوا البحر وقد خرج موسى
عليه السلام بجميع بني اسرايل الى الجانب الاخر فامر الله سبحانه وتعالى
البحر ان ياخذ فرعون وقومه فلما عاين فرعون الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وكان قوله غير صحيح النيه فاخذ
جبريل عليه السلام كفا من حما البحر ضرب بها وجهه فغرق الجميع
وصاروا واحمهم الى النار وطرحهم البحر بعد هلاكهم الى ذلك الجانب الذي
به موسى وبنو اسرايل والقى جسد فرعون حتى راه موسى وقومه
وعرفوه وانتقم الله عز وجل منهم ونجا عباده المومنين والحمد لله رب العالمين ٥
قلت وسياتي ذكر من ملك مصر من بعد فرعون موسى عند ذكر فتوح
مصر في الاسلام بكلام يتلو هذا الكلام سياقا الى حين ولاية عمرو بن العاص
سنة عشرين للهجره انشا الله تعالى بحول الله وقوته ومنه وكرمه ورحمته
اجمع اهل التاريخ ان يعقوب عليه السلام دخل مصر في سبعين نفرا
من اهل بيته وان بنيه خرجوا من مصر في ستماية الف مقاتل وان بين
مولد الخليل عليه السلام وبين خروج بني اسرايل من مصر خمسماية سنه وخمسين
سنه وقيل خمسماية سنه وخمس عشر سنه وقد زعم كثير من العبريين
ان من مولد ابراهيم عليه السلام الى دخول بني اسرايل مصر مايتان وسبعون سنه
وذلك بعد وفاة اسحق عليه السلام بعشر سنين وذكروا
ان حزقيل هو الذي اصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم حذر الموت
فقال الله موتوا فماتوا ثم احياهم ٥ ولما مات حزقيل كثرت الاحداث
في بني اسرايل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم

ابن العمران فلم يطيعوه فدعا الله عليهم فقحطوا ثلث سنين فسالوه الدعا بسوال
ذلك ويرجعون عن معاصيهم ففعل ولم يرجعوا وكان لالياس تلميذ يقال له
اليسع بن اخطوب وقد عرفه بعض الناس بابن العجوز ودعا له الياس فنبي بعده
واقاموا كذلك يتوبون وقتا فيصلح حالهم وينصرون على اعدايهم وتخصب بلادهم
ثم ينهمكون في المعاصي وعبادة الاوثان وقتا فيسلط الله عليهم انواع البلا من القحط
تارة ومن الغلا تارة ومن تسليط الاعدا تارة حتى ان تابوت الميثاق انتزع
من بين ايديهم وغلبوا عليه وكان اهل غزة وعسقلان هم الذين انتزعوه منهم
وكانوا يتبركون به وثمانية السكينة عند حصون ه

ولم تزل الولاة اربع مايه سنه وستين سنه ما بين وفاة يوشع بن نون
الى ان عاد الملك والنبوه اليهم حسبما اسوقه اخر ذكر الانبيا صلوات الله عليهم

ذكر اشمويل عليه السلام وداود عليه السلم

اما اشمويل فانه كان اسن من داوود عليهما السلام بايتين وعشر سنين
فعلى ما وجدت في كتاب القضاعي وبعث الله اليهم طالوت ملكا وورد اليهم التابوت
وكان من خشب الشمشار مموها بالصفر مموها بالذهب واما داوود عليه السلم
فهو ابن ايشي بن عوبد من ولد يهودا بن يعقوب وقيل هو داود بن ايشي بن عوبل
بن يهودا والله اعلم وقال وهب بن منبه كان داوود عليه السلام قصيرا
ازرق قليل الشعر طاهر القلب فنعته ملكه ملك طالوت ونبوه شمويل
واطاعه بنو اسرايل وفتح لهم الفتوحات الكثيره وانزل الله تعالى عليه الزبور
وعلمه صنعه الحديد وامر الجبال ان تسبح معه واعطاه من حسن الصوت
ما لم يعطه احدا من خلقه واتسع ملكه وكان له تسع وتسعون زوجه ولما بلغ ثمان
وخمسين سنه ابتلى بقصه اوريا وتزوج زوجته وولدت له سليمان

عليه السلام وبكا على خطيته اربعين يوما حتى نبت العشب من دموعه فتاب
الله عليه وقيل انه اخذ في بنا بيت المقدس ومات ولم يتم بنايه وعاش مايه
وكان ملكه اربعون سنه وشيع جنازته اربعون الف راهب هذا ما ساقه
الطبري وذكر ذلك القضاعي وذكر ان شيع جنازته من ساير الناس اربعون
الف الف ملت مراد وقيل ان ملك طالوت كان اربعين سنه وقد كان
قبل داوود جالوت في صدر ملك طالوت وفي هذا شي من المناقضه والله اعلم ه

ذكر سليمان بن داود عليه السلم

واما سليمان بن داود عليه السلام اجمع الطبري والقضاعي والمسعودي
انه ملك بعد ابيه وله من العمر اثنى عشر سنه وسخر الله تعالى معه الانس والجن
والطير والوحش والريح واتاه النبوه الا ان اليهود لا تعده من الانبيا وسخر
الله له الريح فكان اذا اراد سفرا للغزو امر فنصب له دار من خشب وحمل عليه
جميع ما يريد من الناس والدواب واله الحرب وعكف الطير على راسه وقام
الانس والجن في خدمته ثم يامر الريح العاصف فدخل تحت الخشب فتحمله فاذا
واذا استقر امر الرخا تحمله غدوها شهرا ورواحها شهرا الى حيث شا ولما
مضى من ملكه اربع سنين بدا ببنا بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين
ولما مضى من ملكه عشرون وقيل بن عمر خمس وعشرون سنه جاته ملكه
سبا وهي بلقيس وكان من قصته معها ما حكاه وقص في كتابه العزيز وروى
عن ابن عباس ان سليمان تزوجها وسليمان اول من اتخذ الحمام والرحا والصابون
والنوره وكان على ساق بلقيس شعر ايستقبح ويستحسن فامر بعمل النوره
من اجله وقد هجا بعض الشعرا قوما بالبخل فقال

الخبز عندهم ايام ميسرهم اعز من نوره في عهد بلقيس

وقال السدي ان الشيطان اخذ خاتم سليمان وجلس على كرسيه اربعين
يومًا وخرج سليمان هاربًا على وجهه يستطعم الناس فكانت هذه فتنته
التي ذكرها الله تعالى ثم رد الله اليه سلطانه وذلك بعد ما استطعم من
الناس فتصدق عليه بحوت فلما شق بطنه وجد الخاتم في جوفه فرد الله اليه ملكه
وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا سليمان يصلي ذات
يوم فراى شجرة قال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شيء انت قالت لخراب
هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس انهم
لا يعلمون الغيب ونحت من الخروب عصا وتوكا عليها حولًا وهو ميت
والجن يعملون واكلتها الارضة فسقط وكان جميع عمره اثنين وخمسين سنة
وملكه بعد ابيه وجميع سبع سنين وقيل ثمان سنين ثم اتصل الملك بال
داود واستمر من حين كمل بنا بيت المقدس والى ان اخربه بختنصر الفارسي
وسبا بني اسرائيل على الراي اليوناني اربع مائة سنة واحدى واربعين سنة
ونصف وايام وعلى راي عبد العبرانيين اربع مائة سنة وعشرين سنة
ونصف وعن القضاعي ان الملك استمر في ال داود اربع مائة سنة
وثلث وخمسين سنة وهذا اشد الموافقة لزعم اليهود فان داود وسليمان
سبق لهما في الملك قبل بنا بيت المقدس اربعًا واربعون سنة وقال الاصفهاني
ان البيت المقدس استمر معمورًا اربع مائة سنة وعشرين سنة وفي مكان اخر
ان الملك استمر في ولد سليمن وولد ولده حتى اجلاهم بختنصر عن اورشليم ثلثمائة
وستين وثلثين سنة ونصف وتناقض هذا ظاهر والله اعلم

ذكر اخبار ال داود ملخصا

فاما اخبار ال داود وملوكهم فان الملك الثالث بعد سلمن عليه السلام

وهو اشا بن اشاش بن رحبعم بن سليمان بن داود كان رجلًا صالحًا وكان
اعرج من عرق النسا وان اخزيا بن يورام وهو السادس بعد سلمن قتل
واستولت امه غثليا على الملك وقتلت ال داود بن باسرهم ما عدا ابن ابنها
يواش بن اخزيا فانها اهملته او شهت عنه وكان له من العمر سنة واحدة
فضمه اليه بهويدع الهاروني واخفى امره ورباه حتى صار له من العمر ثمان سنين
فبايعه الروساء والاجلاء وقتلت غثليا في دهليز البيت المقدس ثم ملك
امصيا بن يواش وكان ضعيفًا ثم ملك ميشا بن حزقيا وهو الرابع عشر
بعد سليمن فان ملك بابل اسره وحبسه في سلاسل النحاس وامر ان يوقد عليه
فتاب من عصيانه فاعانه الله وخلصه ونجاه واما يوشيا وهو السادس عشر
بعد سليمن فانه كان اصلح الجماعة وهو الذي اجار فرعون لعله مصر فشناه ملك مصر
فمات هناك واما يهوياخين بن يهوياقيم فان بختنصر اجلاه قبل خرابه البيت
المقدس الى بابل ثم رفع شانه في بابل بعد ذلك واقطعه خطة بنو الملك
واما صدقيا وهو اخرهم فان بختنصر استخلفه بعد ان استحلفه على
الطاعة واذا الخراج اليه فاقام على ذلك برهة ثم مرق من الطاعة وكان
ذلك سببًا لان قصدها بختنصر واستاسر بعد ان اخرب بيت المقدس
فلم يدع فيه حجرًا على حجر ثم اكحله ومات في السجن وصار ملك اورشليم للبخت نصر
وقال القضاعي لم يزل الملك في ال داود الى صاحب شعيا وقال
ابن اسحق اسمه صديقه وقيل غيره اسمه حزقيا وان شعيا نبي بعثه الله تعالى
ليبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وان سنحاريب ملك بابل قصدها وبها ملك
صديقه فكفاه الله امره واوحى الى شعيا قد اخرت اجل صديقه خمس عشرة سنة
واما قول ابن اسحق بدا ان بني اسرائيل قتلوا شعيا بعد موت صديقه

فارسل الله عليهم عدوهم فقتلهم وشردهم قال ابن اسحق يشرون بالمنشار
ولما عظمت احداث بني اسرائيل واكثروا من البدع ورغبوا عن البيت المقدس
وصار عدوهم بخت نصر فغزاهم بخت نصر فتابوا الى الله تعالى فرده عنهم اولا
ثم نكثوا وعادوا لما كانوا عليه واكثروا من الاحداث فارسل الله اليهم ارميا
فاخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل
منهم وصلب واحرق وسبا الذراري واخرب بيت المقدس وحرثه
واخرج ارميا الى مصر فاقام بها ثم امره الله تعالى بالعود الى الشام فسار حتى اشرف
على بيت المقدس فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه
بعد ان عمر بيت المقدس قال ابن اسحق ان ارميا هو الخضر وقال
قتادة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها هو العزير وقال قوم ان
بخت نصر كان بعد قتل يحيى بن زكريا وانه وجد دمه يغلي على الارض فقتل
عليه سبعين الف فسكن الدم قلت وفساد هذا القول ظاهر وقد كان
في جملة السبي الذي حمله بخت نصر الى العراق دانيال والعزير عليهما السلام
وان بخت نصر راى رؤيا لم تعبرها الا دانيال واتفقوا على ان مدة اقامة السبي
ببابل كان سبعين سنة الى ان ملك كورش الفارسي واسمه في الفرس الفارسية
بهمن فاذن لهم في العود الى اورشليم وفي بنا بيت المقدس لان الملك قد
زال عنهم وكانت المدة منذ عود بني اسرائيل الى اورشليم والى اول التاريخ
اليوناني الذي اوله ظهور الاسكندر اما على راي اليوناني
فمائة وسبعون سنة واما على الراي العبري فمائة وخمس وثمانون سنة
ولما رجع بنو اسرائيل الى اورشليم اقام لهم العزير التوراة بعد دروسها
وان بخت نصر كان احرقها فاملاها العزير من حفظه وقيل انه كان من

زعماهم ولم يكن نبيا وقال العبري كان قد اكثر المناجاة في الغدو فمحي اسمه من ديوان
الانبياء وكان ذلك سببا لقول اليهود فيه انه ابن الله تعالى عما يقول المشركون
وزعم بعض اليهود ان عزرا وهو العزير وانه من بني اسرائيل هو وثلثه
نفر معه اربعين سنة وان من ولاية داود الى موت العزير خمس مائة
سنة واربع وستون سنة قال العبري على ملوك ال داود من جملتهم سليمان
الى صاحب شعيا وهو صدقيه عشرون ملك والمتفق عليه في مدة ملكهم اربع مائة
سنة وثلث وخمسون سنة والله عز وجل اعلم ٥

ذكر يونس بن متى عليه السلام

اما يونس عليه السلام بعثه الله تعالى بعد التقام الحوت على قول
وهب انه قبل ما التقمه الحوت وهو المتفق عليه وانه ارسل الى اهل مدينة نينوى
وقيل هي الموصل وانهم في اول امره كذبوه فتوعدهم بالعذاب وخرج من بين
اظهرهم فلما راى قومه امارات العذاب ضجوا وبكوا وتابوا الى الله تعالى وامنوا
فكشف الله عز وجل عنهم العذاب وسال عنهم يونس فقيل انهم لم يعذبوا ولم
يعلم بما كان من توبتهم فذهب مغاضبا كما اخبر الله تعالى عنه خوفا ان يرجع
اليهم فيقال له كذبت وركب دجلة فكان منه ما قص الله تعالى في كتابه العزيز

ذكر زكريا عليه السلام

واما زكريا عليه السلام فهو ابن حنا من ولد سليمان بن داود ويقال
زكريا ابن ادن وكان هو وعمران ابو مريم قد تزوجا اختين احداهما عند زكريا
وهي ام يحيى والاخرى عند عمران وهي ام مريم ولما ولدت مريم كفلها زكريا
لموت ابيها وقيل بل لضعف ابيها عن كفالتها ولما بلغ زكريا الكبر رزقه الله تعالى
يحيى من زوجته وكانت عاقرا لم تلد ولم ترزق ولدا سواه وولدت

مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى بثلث سنين وقيل بستة اشهر
فلما هموا بني اسرائيل بزكريا بمريم وهموا به فاختفى منهم في جوف شجرة فنشروها
بالمنشار وزكريا في داخلها هذا قول وهب وقال ابن اسحق ذكر لي بعض اهل
العلم ان زكريا مات موتا سويا واما يحيى عليه السلام فهو ابن خالة عيسى
عليه السلام مريم ويقال ابن اختها وكان حصورا لا يعرف النساء وقيل
ان يحيى عليه السلام صبغ عيسى عليه السلام اي عمده في نهر الاردن ويقال
له يحيى الصابغ وقيل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل شاور يحيى في تزويج امراة فقال
انها بغي فاحتالت عليه المراة حتى قتله الملك وبقي دمه يغلي على الارض
وذلك بعد رفع المسيح حتى غزاهم ملك من ملوك بابل يقال له جردوش
ويقال بل غزاهم طيطوس الرومي فظهر عليهم فراى دم يحيى يغلي فقتل
عليه سبعين الف مسكن واخرب بيت المقدس والله اعلم

ذكر عيسى بن مريم صلوات الله عليه

واما عيسى صلوات الله عليه فانه ولد يوم الاربعاء الخامس والعشرين
من كانون الاول سنة ثلثمائة من تاريخ الاسكندر اليوناني ويقال سنة تسع عشرة
وثلثمائة وقيل ان مريم عليها السلام حملت به ولها ثلث عشرة سنة وقال
الحسن حملت به تسع ساعات ووضعته من يومها وقال الجمهور من العلما
والمفسرين واهل الكتاب حملت به تسعة اشهر وكانت ولادته في بيت لحم
ولما مضت له ثمانية ايام ختن على سنة موسى وسموه يسوع ولحقت به
امه مصر واقامت هناك اثني عشر سنة ثم عادت به الى ناصرة من جبل
الخليل عليه السلام وان اليهود نسبوه الى رجل يقال له يوسف النجار من
ولد داود وكانت مريم مسماة له وقال ابو هريرة رضي الله عنه وكانت مريم لها
ابن عم

ابن عم يقال له يوسف وكانت هي واياه يليان خدمة الكنيسة وكانت مريم
اذا نفد ماها وماء يوسف ياخذ كل واحد منهما قلته وينطلق الى المغارة
التي فيها الماء فيملاها ويعودا فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام
قال وكان ذلك اليوم اطول يوم في السنة واشد حرا ونفد ماها مريم فقالت
ليوسف الا تنطلق بنا الى الماء فقال يوسف ان عندي لفضلة فاخذت قلتها
وانطلقت حتى دخلت المغارة فوجدت جبريل عليه السلام عند المغارة
قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله تبارك وتعالى قد
انفذني اليك ليهب لك غلاما زكيا فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا وهي تحسبه رجلا كان عندهم كان اسمه تقيا وكان مشهورا بالفسق
فقال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية
للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فلما سمعت ذلك استسلمت لامر الله
فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها وملت قلتها وعادت وكانت مريم لم يكن في اهل
زمانها احد اشد عبادة منها ولا اكثر اجتهادا فكان اول من انكر حمل مريم
صاحبها يوسف فانه لما راى الذي بها عظم عليه ولم يدر ما يصنع فكان اذا اراد
ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان
يبرئها نظر الى الذي قد ظهر عليها قال فلما اشتد به الامر وهو يستحيي من كلامها
في ذلك فقال لها يا مريم انه قد وقع في نفسي منك امرا وقد حرصت ان اكتمه
في نفسي فغلبني ذلك وان الكلام فيه شفاء الصدور فقالت مريم قل قولا
جميلا فقال يا مريم هل تنبت زرعا بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت
شجرا بغير غيث يصيبها قالت نعم ثم قالت الم تعلم ان الله عز وجل انبت

الورع يوم خلقه من غير بدي وخلق آدم وحوا من غير ذكر ولا انثى
قال فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها من الله عز وجل وانه لا يسعه
ان يسالها اكثر من ذلك قال ثم تولى خدمة المسجد وجعل وكفاها كل عمل كانت
تعمله لما راى عجزها عن القيام بذلك فلما دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجي من
ارض قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك وكانت اختها يومئذ حبلى
وقد بشرت بيحيى فوضعته وهو ساجد معترفا بعيسى عليهما السلام قال
ثم حملها يوسف الى ارض مصر على حمار له حتى اذا كان بارض مصر في منقطع ادرك
مريم المخاض فالجاها الى آزاي حماية اي مذوده في اصل نخلة نخرة وكان
ذلك في زمان الشتاء فاشتد عليها المخاض والتجت الى النخلة فاحتضنتها
واحاطت الملائكة بها قائمين صفوفا محدقين بها فلما وضعت حزنت فقيل لها
لا تخافي ولا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي
اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ثم كان الرطب يتساقط عليها
رطبا جنيا من تلك النخلة النخرة في غير زمانه آية من الله تعالى قال وهب
انه تكلم في المهد لاجل امه مريم لم تكلم حتى بلغ حد الكلام ولما بلغ ثلثين سنة
جاءه الوحي فكانت مدة نبوته ثلث سنين ثم ان اليهود طلبوه فدل عليه
بعض الحواريين واسمه يودش ويقال يهودا وارسي ويقال ابن العجوز
وارتشا من اليهود ثلثين درهما والقى الله شبهه على الذي دل عليه فاخذوه
ومثلوا به وصلبوه وقتلوه بعد ان بالغوا في تعذيبه وصلبوا عن يمينه
لصا وعن شماله لصا وزعم المورخون انه حدث ذلك اليوم ظلمة عظيمة
من عجبه وكانت بسبب قتل المسيح من ابدانهم وصعوده حيا وزعم النصارى

ان تلك الظلمة كانت بعد موته وقيل كان بعد سبع ظهر لامه وقال لها لم يصبني
الا خيرا وامرها ان ياتيه بالحواريين فبثهم في الارض ووصاهم ويقال ان مريم
عاشت بعده ست سنين وبعد عشرين سنة من رفعه سميت المومنون به
نصارى وكان اصل هذه التسمية بانطاكية وبعد ذلك بثلث عشرة سنة قتل
بطرس وبولس تلميذاه وقتل جميع من كان في مملكة الروم من النصارى ولم
يزل الامر كذلك الى ان ملك قسطنطين ابن هيلاني وذلك بعد رفع المسيح بمايتي
وسبعين سنة وقسطنطين اول من فارق عبادة الاصنام وتنصر وكان سبب ذلك
انه راى في منامه كان رماحا نزلت من السماء عليها صور صلبان فجعل على
رماحه مثل ذلك وقاتل اعداءه كانوا لم يزل له غالبين فقهرهم وظفر بهم فدرس
في النصرانية وجمع ثلثماية وثمانية عشر اسقفا واربعة بطارقة في بيعة
كان قد عملها وتناظروا في مقالات النصارى ووضعوا الشرايع بعد ان لم تكن
وقننوا القانون وامر ببنا الكنايس وان امه هيلاني خرجت الى فلسطين لسبع
سنين مضت من ملكه فبنت كنايس الشام ودخلت بيت المقدس فسالت عن
خشبة الصليب التي صلب عليها شبه المسيح فقيل انها كانت تحت ردم كبير
فنزلت عليها ونثرت الذهب على ذلك الردم حتى عادت الناس ينتاهبون التراب
حتى ظهرت فظفرت بها وتبعت ليوم وجدتها عيدا فسمته عيد الصليب والخشبة
هي صليب الصلبوت وفي السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع
مملكته بالكنايس وكانت امه هيلاني قد سباها ابوه من الرها فلذلك يعرف
بهيلاني الرهاوية ويسمى هذا قسطنطين المظفر ويقال المطهر والله اعلم ٥

ذكر اهل القرية

قال وهب بن منبه كانوا ثلثة نفر بعثهم الله الى اهل انطاكية واسم الرجل

الذي جاء من اقصى المدينة حبيب وقال قتادة هم ثلاثة من الحواريين
بعثهم الله على لسان عيسى بن مريم الى اهل انطاكية وكان الرجل الذي جاء من اقصى
المدينة مجيدا وما آمن بالرسل وايد قولهم فوطئوه اهل القرية باقدامهم حتى
مات واهلك الله تعالى اهل تلك القرية بصيحة جاءتهم من السماء فاصبحوا
فيها جاثمين ٥

ذكر ذو الكفل

اما ذو الكفل قال الثعلبي بعثه الله تعالى الى ملك من ملوك بني اسرائيل
فدعاه الى الايمان وكفل له الجنة فآمن به فسمي ذو الكفل وقال مجاهد تكفل
اليسع بنبيط قوما لهم ولم يكن نبيا وقيل تكفل بعمل رجل صالح فكان يصلي كل يوم مائة
ركعة وقال الطبري انه بشر بن ايوب عليه السلام واما لقمان الحكيم
فانه لم يكن نبيا عند اكثر المفسرين والعلماء بالحكمة كان حكيما وكان عبدا حبشيا
لرجل من بني اسرائيل فاعتقه وكان خياطا معاصرا لداود عليه السلام وقال
سعيد بن المسيب كان نبيا وقد كان في زمن عاد رجل يقال له لقمن عاد
وهو احد رجال الوفد الذين قدموا مكة يستسقون لقومهم وانفرد هو
عن قومه من الوفد بالدعاء لنفسه بطول العمر فاعطي عمر سبعة انسر
وكان عمر كل واحد مائتا سنة وهو صاحب لبد وهو النسر السابع فعاش
الفي وسبعمائة سنة وقيل اقل وقيل اكثر والله اعلم ٥

اصحاب الرس

واما اصحاب الرس فقد اختلف فيهم قال ابن عباس هي قرية من قرى ثمود
وفي كلام قتادة ما يدل على ان اصحاب الرس هم اهل مدين اصحاب شعيب
وقال عكرمة هم قوم قتلوا نبيهم ورسوه ببير اي دسوه فيها في الرس والرس
عند العرب هي البير التي لم تطو او لم تطبق وقال الطبري لا نعرف
قوم كانت لهم قصة بسبب حفيرة الا اصحاب الاخدود وقد اختلف

فيهم وقال الربيع عن انس ان اصحاب الاخدود هم قوم اعتزلوا عن الناس
في الفتن وان جبارا من عبدة الاوثان ارسل اليهم وعرض عليهم الدخول
في دينه وخيرهم بين ذلك وبين القائهم في النار فاختاروا الالقاء في النار فنجى الله
تعالى المؤمنين من الحريق بان قبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار
على شفير الاخدود فاحرقت الكفار وذلك قوله تعالى فلهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق وقال الطبري صاحب الاخدود ذو نواس ملك اليمن كان على
دين اليهود وقدم اليمن رجل كان على دين المسيح فاعلن بذلك وكثر اتباعه
فجعل ذو نواس الملك يطلب من يقول بهذا الدين ويخد له في الارض ويحرقهم
حتى اتى عليهم فانفذ الله النجاشي بجيش عظيم فانهزم هو واصحابه واقتحم
البحر فهلك فكان ذلك سبب تملك الحبشة اليمن والله اعلم ٥

اصحاب الكهف

هم فتية من الروم كانوا على دين المسيح وكان ملكهم كافرا يعبد الاصنام فدعاهم
الى عبادة صنمه فابوا وقالوا ربنا رب السموات والارض وفروا معتزلين لاجل
العبادة في كهف ثم طلبوا فقيل انهم في كهف كذا وكذا فامر الملك فبني عليهم
على باب الكهف بناء يمنعهم الخروج فاقاموا ثلثمائة سنة وتسع سنين
وكانوا في فجوة من الكهف متسع منه وكان بابه مقابله بنات نعش فلم تكن
الشمس تصيبهم وكانوا ينقلبون في كل سنة مرتين وكانوا سبعة نفر وثامنهم كلبهم
وقد كانت قصتهم كتبت في لوح من حجر او رصاص وهو الرقيم وجعل على
باب الكهف وقيل في خزانة الملك فلما اراد الله عز وجل ان يطلع الناس على
امرهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وكان ذلك في
ملك على دين المسيح ايقظهم الله تعالى وقد تساقط البناء الذي على باب
الكهف فتساءلوا بينهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم واصابهم الجوع

فارسلوا احدهم يبتاع لهم طعاما واتاهم به فلما دخل المدينة انكر ما راى وانكروا
عليه دراهمه فقبضوا عليه واتوا به الملك وقيل له اصبت كنزا فاخبرهم بخبرهم
وكان خبرهم عند ملك على لوح في خزانته فسار الملك معه حتى دخل على اصحابه
فلما نظروا اليه ضرب الله على اذانهم فعادوا كما كانوا عليه فبنى عليهم مسجدا
وقيل ان اهل الكهف في بلاد الروم بينه وبين طرسوس ثلثة ايام في موضع
يعرف بالحان وقال انه مكان يعرف بافسس في عدوة القسطنطينية
ابن قتيبة ان اهل الكهف كانوا قبل المسيح وظهر امرهم في الفترة والله عز وجل اعلم ٥

ذكر سنى ملوك الارض وايامهم وعدد ملكهم الى اخر

قلت قد انتهى الكلام فيما اشترطناه من ذكر الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم
حسبما وصلت اليه القدرة بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه وبركة العامة فمن
تتلو ذلك بذكر ساير الملوك وطبقاتهم وارسيتهم ومددهم واديانهم كل طبقة
وما اتا بعدها من الملوك من اول وقت والى مبعث سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولعمري انه قد جمع من الفنون ما لا جمعه تاريخ غيره ولست اقول ذلك استكبارا
ولا ادعي وانما جمع ذلك كثرة المطالعة اخبار الناس مع المبالغة في الاجتهاد
فمن اكثر من شي عرف به ولعل الفاضل قاري هذا التاريخ اذا انتهى في قراءته
صدق زعم العبد فيما ادعاه والى الله الرغبة والتوسل ان يسدد اقوالنا وافعالنا
ويختم بالصالحات اعمالنا انه بالاجابة جدير وهو على كل شي قدير ٥

ذكر الطبقة الاولى من ملوك الفرس

كيومرث هو اول طبقة ملوك فارس المسمون بالفيشداذية فاولهم
اقام في الملك على راي بهرام ثلثين سنة وعلى راي حمزة الاصفهاني اربعون سنة
ثم اقامت الناس لا ملك لهم وهم ريش يرجعون اليه الى ان تملك فيشداذ اوشهنج

على راي بهرام مايه سنة واربع واربعون سنة وثمانية اشهر بحكم التجربة
ثم ملك هوشنج على راي بهرام اربعون سنة وراي حمزة ايضا اربعون سنة
ثم ملك طهمورث ابن ويونجهان ابن ابونكهد ابن اوشهنج على راي بهرام ثلثون سنة
وكذلك حمزة ثلثون سنة ثم ملك جم ابن ويونجهان ستمايه سنة وستة
عشر سنة على راي بهرام وراي حمزة سبعمايه سنة وستة عشر سنة
ثم ملك بيوراسب الف سنة متفق عليه ثم ملك افريدون ابن اثفيان خمسمايه
متفق عليه ثم ملك منوشهر مايه وعشرون سنة راي بهرام منها لفراسياب
التركي اثنا عشر سنة داخلة في جملة ملك منوشهر وراي حمزة مايه وعشرون سنة
كاملة لمنوشهر ثم ملك افراسياب راي بهرام اثنا عشر سنة في جملة ايام ملك منوشهر
وراي حمزة اثنا عشر سنة خارجة عن مايه وعشرين سنة ملك منوشهر ثم ملك
زو ابن طهماسف ثلث سنين متفق عليه ثم ملك كرشاسف
ست سنين راي بهرام وراي حمزة الاصفهاني تسع سنين وعدة هولاء الملوك
وهم الطبقة الاولى تسعة نفر مدة ملكهم على راي بهرام بن مردانشاه
موبذ كورة سابور من بلد فارس الفان سنة وخمسمايه سنة واربعون سنة
واما راي حمزة الاصفهاني صاحب تاريخ اصفهان الفان سنة واربع مايه
وسبعون سنة قال الموبذ بهرام في كتابه اني جمعت بين سبعة وعشرين
نسخة من الكتاب المسمى خداي نامه حتى اصلحت منه تواريخ ملوك فارس من
لدن كيومرث والد البشر والى ان زال الملك عنهم وانتقل الى العرب
فكان عدد هولاء الملوك الاول ما قدمناه وباقي الملوك على ما ياتي عند ذكرهم
ان شا الله تعالى و اول من تسمى بالملك من هذه الطبقة اوشهنج
ولقبه فيشداد واليه ينسبون هولاء التسعة فيقال الفيشدادية ومعنى ذلك

اول حاكم في الملك وعقد له باصطخر وهو الذي استخرج الحديد وعمل
بعض ادوات الصناع وبعض الاسلحه وامر الناس بقتل السباع الضاريه
وقيل انه هو اول من حمل السلاح وهو الذي بنا مدينه بابل وقيل بل الذي بناها
طهمرث ويقال انه بنا كرد سداد وهي احد المدن السبعه قال حمزه لعل
الصواب في اشبهها كرداباد وبنا باصفهان مدينتين عظيمتين احدهما مهرين
وساروبه فاما مهرين فانه غلبه عليها وسا وبحب واما ساروبه فانه
احاطها بعد الوف سنين سور مدينه جي واثرها باق وقيل في زمانه
حدث عباده الاصنام وكان اصل ذلك ان اناسا اصابهم ثكل باحبابهم فاتخذوا
تماثيل يتسلون بها بالنظر اليها على صور احبابهم وامتدت بهم الازمان حتى
زين لهم عبادتها وفي زمانه حدث الصوم واما اخوه جم ويلقب جمشيد
ومعنى شيد النير ولذلك تسمى الشمس خرشيد ويزعمون انه كان يسطع منه وجهه
نور ولد اثار كثيره مذكوره ومن بديع ما احدث قنطره عقدها على دجله
فعبرت دهرا طويلا حتى هدمها الاسكندر واما سوارسب فهو ابن اودراسف
ابن وسمان ابن ساس واما افريدون فانه الذي انتزع الملك من الضحاك
وسمته العرب السفاك لما كان عليه من الفساد وسفك الدماء فاراح الناس منه
وقيل انه هو الذي سجنه بجبل دنباوند وقيل انه الى الان حي وهو مسجون بهذا
الجبل حتى زعموا قوما انه هو الدجال الذي يخرج اخر الزمان والله اعلم
واما منوشهر فهو من ولد ايرج ابن افريدون وهو الذي نهر الفرات
ونهر مكران وهو اعظم من الفرات وشق من الفرات انهارا كبارا وفي
زمنه تغلب فراسياب التركي وازعج منوشهر عن سريره واحصره في غياض
طبرستان وبقي فراسياب اثنا عشر سنه وهدم اكثر المعاقل والابنيه الحسان

ذكر الطبقة الثانية من ملوك الفرس وهم الكيانيه

هولا الطبقه الثانيه من ملوك فارس وعددهم ايضا تسعه نفر
ومدتهم على ما يراه بهرام الموبذ سبع مايه سنه وثمان عشر سنه
وعلى ما يراه حمزه الاصفهاني سبع مايه سنه واربع وستين سنه فاولهم
كيقباد وانه لما ملك اخذ الناس بعمارة الاراضي واخذ العشر من غلاتها وصرفه
في ارزاق الجند ودفع العدو وسد الثغور وكان اصفهان مذكوره على كوره
واحده مثل الراي فزاد فيها كوره اخرى وسماها استان وهي التي فيها
الرساتيق المجاوره الى عمل قم ثم ملك بعده كيقاوس وقد رفع
بهرام الموبذ نسبه فقال كيكاوس ابن كيافوه ابن كيقباد وكان نزل ببلخ
ثم ملك بعده كيخسرو ستون سنه على ما يراه بهرام وقال الاصفهاني ثمانون سنه
وكانت مده كيقباد ايضا في ملكه على راي بهرام مايه سنه ووافقه الاصفهاني
على ذلك وكانت مده كيكاوس في الملك مايه وخمسون سنه متفق عليها من كلاهما
ثم ملك بعد كيخسرو لهراسف مايه وعشرون سنه متفق على ذلك واما
كيخسرو فان الفرس تزعم انه كان نبيا وانه انتهى اليه في زمانه ان نبيا
ظهر بجبل كوشيد وهو جبل احمر فيما بين اول اصبهان واخر فارس وانه
قد عظمت كاينته فسار اليه كيخسرو ابقته بخاصيته وانتصب له بنفسه حتى قتله
ونصب في جانب الجبل المنار المعروفه منار كوشيد وقيل ان سليمان بن داود
عليه السلام كان في زمنه واما لهراسف فانه كان خليفه كيخسرو والعلى بالمملكة
وهو ابن عمه وانه لهراسف ابن كياوحان ابن كيميش ابن كيقبذ وهو اول
من وضع ديوان الجند وجعل للاساوره الاساوره وهم المسميون المرازبه
فلما سورهم وحلاهم الاسوره الذهب سموا الاساوره ووضع لهم سريرا في مجلسه

ملك مايه وخمسون سنه
متفق عليه ٤

وهو اول من اتخذ السرادقات وفي سنة ستين من ملكه توجه
بختنصر الي ارض المغرب فغزا فلسطين واخرب مدينة اورشليم وسبا
بها اليهود وجعلهم خدما لاهل مملكته وصرفهم في المهن ثم ملك بعد
كيهراسف كيساسف فاقام هذا كيساسف في الملك مايه وعشرين سنه
متفق عليه ولما تم لكيساسف في ملكه ثلثين سنه وكمل عمره خمسين سنه اتاه
زرادشت الاذربيجاني بكتاب الابستا وهو الشايورقان وعرض عليه
المجوسيه ودعاه الي دينها فقبله وهو اول من تمجس من ملوك فارس
ثم ملك بعده اردشير مايه سنه واثناعشر سنه متفق عليه وهذا
اردشير الذي يقال له بهمن ابن اسفنديار وكان يسمى الطويل الباع ويقال
انه بلغ في غزواته رومية وانه غزا من ناحية الجنوب وزعم اليهود ان
بهمن بلغتهم في كتب اخبارهم هو كورش وهو الذي اذن للسبي من بني
اسراييل الذين كانوا في الاصفاد بالعود الي مدينة اورشليم واذن لهم في بناء
البيت المقدس وبين هذه المده التي من هذا وبين الاسكندر الرومي بعض
قصور ابينا عن المده التي ادعاها اليهود والنصارى من وقت رجوع
السبي الي ظهور ذلك الملك فلذلك يعرض الفساد في التواريخ وهو فساد
بين التاريخين الفارسي والاسراييلي من وقت ظهور الخليل عليه السلام [illegible]
سنه من ملك افريدون الملك من الطبقه الاولي من ملوك فارس والله اعلم
ثم ملك بعد اردشير بهمن خماني ثلثون سنه متفق علي ذلك ثم ملك بعد
دارا ابن بهمن اثناعشر سنه متفق عليه ثم ملك بعد دارا ابن دارا اربع عشره
متفق عليه وهو الذي قتله الاسكندر الرومي حسبما ياتي من ذكره والله عز وجل اعلم

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الفرس وهم الاشغانيه

هولاء الطبقه الثالثه من الملوك فاولهم الاسكندر ذو القرنين مده
ملكه اربع عشره سنه راي ممن اشك ابن اشكان اثنتي وخمسون سنه
سابور ابن اشك اربع وعشرين سنه جودرز ابن سابور خمسون سنه ويجن
ابن بلاش احدى وعشرين سنه جودرز الاصغر ابن ويجن ابن بلاش تسع عشره سنه
نرسه ابن ويجن اخو جودرز الاصغر ثلثون سنه هرمز ابن بلاش بن سابور
سبع عشره سنه فيروز ابن هرمز اثناعشر سنه خسرو ابن بهرشير فيروز
اربعون سنه بلاش ابن فيروز مع اختلاف فيه اربع وعشرين سنه
وقيل فيروز اردوان ابن بلاش خمسون سنه هذا راي ممن ولم اذكر في ذلك دول
وهولاي هم الطبقه الثالثه من الملوك ويعرفون بالاشغانيه وهم ملوك الطوايف
واولهم الاسكندر الرومي المقدوني وذلك ان كانت ارض المغرب تحمل الاتاوه
الي ملوك فارس فلما ملك الاسكندر تقدم دارا ابن دارا يطلب منه الاتاوه علي
جاري العاده فقال الاسكندر لرسوله قل له ان الدجاجه التي كانت تبيض
الي الان انقطع البيض عنها فكان ذلك سبب الحرب بينهما خرج الاسكندر
وقصد دارا ابن دارا وناصبه الحرب فغدر بدارا بعض حجابه ظهر ورماه
بسهم فقتله تقربا للاسكندر وقيل غير ذلك ما ذكره ابن ظفر صاحب
كتاب نجباء الابناء وكتاب سلوان المطاع فانه قال ان الاسكندر قتل دارا ابن دارا
بيده مبارزه في ميدان الحرب وعلي الجمله انضاف ملك فارس الي الاسكندر
وتزوج بابنته وقال حمزه الاصفهاني صاحب تاريخ اصفهان ان الاسكندر
اسرف في اهراق الدماء واجتمع في عسكره من جنود فارس واشرافها سبعه
الاف اسير مقرنين في الاصفاد يدعو بهم كل يوم فيقتل منهم احد
وعشرين نفرا ثم يرد الباقي وجعل يطوف البلاد فوصل الهند والصين

واطاعه ملوك تلك الاقاليم وقال القضاعي بلغ الظلمات وساد فيها ثمانية عشر
يوماً يطلب عين الخلد ثم قفل راجعاً نحو العراق فمات بشهرزور وقيل وحمل
الى بابل وكان قد جعلها تل تراب ولما مات حمل في تابوت من ذهب الى امه بالاسكندرية
وكان عمره ستاً وثلثين سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة ولما وصل الى مقصده
وحصل على غرضه من قتل الاشراف وذوي الاقدار من الملوك كتب الى ارسطوطاليس
يقول اني قد قدرت على جميع من في المشرق بقتلي ملوكهم وتخريبي معاقلهم وقد
خشيت ان يتظافروا بعدي على قصد بلاد المغرب فهممت ان الحق باولاد الملوك
والرؤساء بمن قتلت من ابائهم حتى لا يبقى طالب لهم فما الراي فكتب اليه يقول انك ان
قتلت ابناء الملوك افضى الملك الى السفل والسقاط وهؤلاء اذا ملكوا قدروا واذا
قدروا جاروا وطغوا وظلموا فكان الذي يخشى من معرّاهم افضع ولكن الراي
ان تجمع ابناء الملوك فتملك كل واحد منهم اقليماً بمجرده وكورة واحدة فانهم
ليتنافسوا فيما بينهم ولا تجتمع لهم كلمة وتتولد بينهم العداوة على ما بايديهم من الاعمال
ويمنعهم ذلك من التفرغ والقصد عن بعد عنهم قال فكان هذا سبب قسمة
الاسكندر ممالك المشرق على ملوك الطوائف ونقل من بلادهم علم النجوم والفلسفة
والطب والحراثة بعد ان حولها الى اللسان اليوناني والقبطي وقيل ان الاسكندر
انه قال لارسطوطاليس ضع لي كتاباً في السياسة انتفع به فوضع له كتاباً فقال
ان الحروب شغلتني عن استيعاب مطالعته فلو اختصرته في كلمات تسهل
حفظها علي فاختصره في سبع كلمات جعل كل كلمة اخرها اول الاخرى وجعلها
كالدائرة وهي هذه • العالم بستان سياجه الملة • الملة شريعة
يقوم بها الملك • الملك راع يعضده الجيش • الجيش اعوان يجمعهم المال
المال رزق تجمعه الرعية • الرعية عبيد يستوقفهم العدل • العدل

مالوف به قوام العالم وقيل له لم تعظم معلمك اكثر من ابيك فقال
وبقوي في سن طفوليته لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية
وقيل انه هو هذا المذكور في القرآن واصله من اهل قرية بقرب
الاسكندرية تعرف بلوبية وفي تسميته ذي القرنين عدة اقوال الاول انه راى في منامه
انه اخذ بقرني الشمس فسمي بذلك الثاني انه بلغ قرني الارض وقيل غير ذلك
والله اعلم واما ذو القرنين الاكبر فيقال انه اول القياصرة وهو من ولد
سام بن نوح وقيل بل من ولد يافث ويقال انه لقي ابراهيم عليه السلام وطاف
البلاد والخضر على مقدمته وهو الذي سد على ياجوج وماجوج حسبما تقدم
من الكلام اول هذا الكتاب وانه حكم لابراهيم عليه السلام ببير كان احتفرها
لماشيته ونازعه فيها اهل الاردن بعد ما رواه الطبري وروى ابن عباس رضي الله عنه
ان اسمه عبد الله بن الضحاك وفي تسميته ذي القرنين ايضاً اقوال احدها ما رواه ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن نبياً ولكن كان عبداً صالحاً بعثه
الله الى قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم احياه الله تعالى وبعثه الى قومه فضربوه
في قرنه الاخر فقتلوه ثم سمي بذلك وقيل انه كان له شبه القرنين وقيل انه
ذات صفحتي راسه من نحاس وقيل انه بلغ قطري الارض وكان موته ببابل
وروي انه قيل له انك لا تموت الا على ارض من حديد وسماء من خشب وكان
يدفن كنوز كل اقليم في ارضه فبلغ بابل وفرغ من دفن كنوزه فرعف حتى سقط
عن جواده فبسطت تحته درع من حديد واحرقته الشمس فاظلوه بترس
من خشب فلما نظر ذلك علم انه ميت والله اعلم
ولما هلك الاسكندر حصلت البلاد في ايدي ملوك الطوائف فرفعوا اما
بينهم الحرب والتحارب فكان الواحد منهم انما يغلب صاحبه بعوض المتابل

وكان احد ملوك الطوايف بمجاورة الاعمال الروم فلقي عسكر الروم مجتمعا
فقتل ملكهم واستباح عسكرهم وانصرف الى العراق بالسبايا فكانت هذه
العداوة سببا لاخراج الروم ذخايرها واموالها واتفاقها على بناء
مدينة حصينة ينقل اليها دار الملك من رومية لقرب دار الملك من بلاد
سلطان فارس فوقع اختيارهم على رقعة ارض القسطنطينية فبنوا بها الابنية
ونقلوا الملك اليها وملكهم اذ ذاك قسطنطين بن هيلانة وقد تقدم ذكره
وهكذا اغزا خودرداس ابن اسك بني اسرائيل بالشام فاخرب مدينتهم اورسلم
ووضع السيف فيها فاسرف في قتل اليهود وسبى منهم السبي العظيم وكان
ذلك بعقب قتل يحيى عليه السلم وقد كان غزاهم قبل ذلك طيطوس ملك
رومية بعد ارتفاع المسيح فقتل وسبى هذا انتهى كلام حمزة وهذه الطبقة
الثالثة من الملوك وهم ملوك الطوايف حسبما تقدم من اسمايهم ومددهم وقال
غير حمزة من المورخين كانت مدة ملوك الطوايف الى حين تغلب ازدشير
ابن بابك على سابور الملك مايتي سنة وستين سنة ولم تزل بلاد فارس متفرقة
الى الطبقة الرابعة كما ياتي ذكر ذلك مفصلا بعد الكلام ان شاء الله تعالى

ذكر ملوك الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية

هذه الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المتصلة بالاسلام فاولهم
ازدشير ابن بابك مدة خلص له الامر ثمان عشرة سنة براي بهرام الموبد
وما براه الكسروي عشرون سنة لا اشهرا واحدا وما براه حمزة الاصفهاني
اربعة عشر سنة ونصف ثم ملك سابور ابن ازدشير عن راي بهرام الموبد
ثلثين سنة الكسروي اثنان وثلثون سنة حمزة ثلثون سنة وشهرا واحدا ثم ملك
هرمز ابن سابور عن راي بهرام سنتان الكسروي سنة وعشرة اشهر

موافقه حمزة ثم ملك بهرام ابن هرمز راي بهرام ثلث سنين حمزة والكسروي
تسع سنين واربعة اشهر ثم ملك بهرام ابن هرمز بن هرمز بن سابور راي
بهرام الموبد سبع عشرة سنة وكذلك وافق حمزة وقال الكسروي ثلث وعشرين سنة
ثم ملك بهرام بن بهرام بن هرمز راي بهرام اربعون سنة واربعة اشهر
حمزة والكسروي ثلث عشرة سنة ثم ملك نرسه ابن بهرام بن بهرام بن هرمز
راي بهرام الموبد تسع سنين حمزة والكسروي سبع سنين هرمز ابن نرسه
ابن بهرام بن بهرام بن هرمز راي بهرام الموبد سبع سنين الكسروي تسع سنين
وثلث اشهر حمزة ثلث عشرة سنة سابور ابن هرمز بن نرسه بن بهرام
اثنان وسبعون سنة بالاتفاق من الثلاث الرواة ازدشير ابن هرمز
ابن نرسه ابن بهرام اربع سنين متفق عليه سابور ابن سابور بن هرمز بن
نرسه خمسون سنة راي بهرام موبد راي حمزة خمسون واربعة اشهر راي
الكسروي اثنان وثمانون سنة بهرام ابن سابور بن هرمز بن نرسه راي
بهرام احدى عشرة سنة الكسروي وحمزة اثنا عشر سنة يزدجرد ابن بهرام
ابن سابور بن هرمز لم اجد له مدة من الثلاث رواة لكن استثنا حمزة وقال
اظن انه اقام اثنان وثلثون سنة يزدجرد ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور
راي بهرام احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر الكسروي وحمزة اثنان وعشرين سنة
بهرام جور ابن يزدجرد ابن يزدجرد راي بهرام عشرون سنة الا اثني عشر يوما
الكسروي وحمزة ثلث وعشرون سنة يزدجرد ابن بهرام جور بن يزدجرد بن
يزدجرد راي بهرام الموبد اربع عشرة سنة واربع شهور الكسروي ثمان عشرة سنة
يزدجرد ع
وخمس شهور وكذلك راي حمزة بهرام ابن بهرام جور لم اجد من ذكر مدته غير الكسروي
فقال ست وعشرون سنة وشهر واحد فيروز ابن يزدجرد بن بهرام جور

راي بهرام سبع عشرة سنة الكسروي تسع وعشرون سنة حمزة سبع وعشرين سنة
بلاش ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور راي بهرام اربع سنين الكسروي وحمزة
ثلث سنين قباد ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور راي بهرام الموبذ
احد واربعون سنة الكسروي ثمان وستون سنة حمزة ثلث واربعون سنة
كسرى نوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور راي بهرام الموبذ
ثمان واربعون سنة راي الكسروي سبعة واربعون وسبعة اشهر راي حمزة
سبع واربعون سنة وسبعة اشهر هرمز ابن انوشروان بن قباد بن فيروز
راي بهرام اثنتي عشرة سنة راي الكسروي ثلث وعشرون سنة راي حمزة احدى عشر
سنة وسبعة اشهر وعشر ايام كسرى ابرويز ابن هرمز بن انوشروان ثمان وثلثون
سنة بالاتفاق كسرى قباد بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان ثمان شهور بالاتفاق
اردشير ابن شيرويه الملقب كوجك راي بهرام سبع سنين ونصف الكسروي
وحمزة سنة واحدة شهرواز ويلقب خرمان لم يذكره بهرام ولا حمزة وقال
الكسروي ثمانية وعشرين يوما بوران بنت كسرى ابرويز راي بهرام سنة واربع
شهور الكسروي وحمزة سنة وايام جشنسده راي بهرام ايام الكسروي وحمزة
شهران جسن ويلقب كوتاه راي الكسروي فقط عشرة اشهر كسرى فيروز
راي الكسروي فقط شهرين ارزميدخت بنت كسرى ابرويز راي بهرام ستة اشهر
الكسروي اربعة اشهر حمزة سنة واربعة اشهر فرخ ابن خسرو يلقب الطفل
راي بهرام سنة واحدة راي الكسروي وحمزة شهر واحد يزدجرد بن شهريار
ابن ابرويز بن هرمز عشرون سنة متفق عليه وهو اخر ملوك فارس الذي
افتتحت الاسلام بلاد فارس في ايامه والله اعلم **ذكر نبذ من اخبارهم**
وبعد ان ذكرنا اسماءهم ومددهم فلنتبع ذلك بشيء من طرف اخبارهم ونبذ

من تذكارهم مما انتقيته من تاريخ حمزة الاصفهاني صاحب تاريخ اصفهان وشيء من
تاريخ الكسروي والفت من بينهما كلاما مختصرا يتلو بعضه بعضا مما يليق بهذا
المكان والله المستعان

هؤلاء الملوك المذكورون هم الطبقة الرابعة من ملوك فارس وهم الساسانية
فاولهم ازدشير ابن بابك حسبما تقدم تبيينها ملك تغلب اولا على اصطخر وتقوى
بملك اصطخر على جماعة من ملوك فارس وذلك انه نظر اولا في امور الممالك
فراى كثرة عدد من حوله من الملوك وضيق رقعتهم وقلة خطرهم وثقل
مؤنهم وكلفهم على رعاياهم مع اتفاقهم على دين واحد وهؤلاء هم ملوك
الطوايف الذين ذكرناهم فعلم ازدشير انه لم يجمعهم دين واحد الا بالغلبة
سابقة فاخر الخلاف العارض فيما بينهم وسال العلماء بحضرته عن ذلك فعرفوه
ان اسلاف ملوكهم ما زال امرهم منتظما على سلطان واحد تجتمع الرعايا على
طاعته وتنتهي الى مواسمه الى ان انتهى الملك الى دارا بن دارا فوافق من رعيته
نفارا عنه وكراهة لدولته وصادف خروج الاسكندر الرومي وناصبه الحرب
فغدر بدارا خاصته فكان من حديث الاسكندر ما قد تقدم فعلم ازدشير
عند سماعه هذا الكلام انه لا سبيل الى بسط العدل في الرعايا وضبطهم بقوانين
السياسة حتى يكون ملكهم واحدا فيكون هو المولف بينهم والباعث لاقوامهم
على ما فيه صلاح شؤنهم فاعمل فكرته فيما يعتمد واتفقت مساعدة من الاقدار
فلم يزل يداب حتى اذل وازال ملوك الطوايف عن ممالكهم واستبد بملكهم
واستولى عليها وقتل جميع ملوك الطوايف وكانوا تسعين ملكا ومكث
في الحروب ثلثين سنة وذلك انه وجد على نبط العراق ملكا يقال له
ازدوان وعلى نبط الشام ملكا يقال له بابا وكل واحد منهما يقاتل

صاحبه على ملكه فتوافقا على حرب اردشير فكان اردشير يقاتل بابا
يوما واردوان يوما فكان يقوى على اردوان ويضعف عن بابا فراى من المصلحة
مصالحة بابا ليكف عنه فصالحه وتفرغ لاردوان فلم يلبث الا يسيرا حتى
قتله واستولى على ما كان بيده فعندها بايعه بابا فسمع له واطاع فضبط اردشير
الملك وقهر من كان مناويا له حتى عمل رعاياه على ما اراد وبنى اردشير عدة مدن
منها اردشير خره وهي مدينة فيروز اباد دونه اردشير وهذا اسم لمدينتين
بالعراق وكرمان فالتي بالعراق هي احد المدن السبع على غربي دجلة وقد عرب
اسمها فقيل بهرسير والتي بكرمان عرب اسمها على وضع اخر فقيل بردشير
وهي على شاطئ دجلة بارض ميسان وتسميها البصريون فرات ميسان واما
دارد شير فهي مدينة على شاطئ دجلة تسمى كوخ ميسان وارام هرمز اردشير
وهي احدى مدن طبرستان وهي هرمز اردشير وهو اسم لمدينتين اختطهما فسمى
كل واحدة منهما باسم مركب من اسمه واسم الله تعالى واهل النواحي تغلب عليهم
من الاسماء حان واحان واذا عرب ذلك قيل سوق الاهواز والاخرى فغلب عليها
اسم اخر فقيل نهرشير واخرها العرب لما وردوا جوزستان وبود اردشير
وهو احد مدن الموصل وبنى اردشير ايضا مدينة سماها بنى لاي اردشير بنى
سورها على جثث اهلها فانهم عصوا امره فجعل سورها شافا بناه من لبن وسماها
جشتا وبنى مدنا اخر يطول شرحها فاختصرتها واما هرمز وهو الملك الثالث
فكان شبيها بجده اردشير في الصورة والقد وهو ابن سابور وسياتي ذكر ابيه سابور
في موضعه ان شاء الله تعالى وكان هرمز كامل الصورة ضعيف الراي ولا اصيلا
وامه هي المشهورة بخرداد واما ولده بهرام فهو الذي ظفر بماني داعيه
الزنادقة بعد استتاره وهربه سنين فجمع عليه العلماء حتى ناظروه والزموه

الحجة على رؤوس الملا ثم امر به فقتل وسلخ جلده وحشاه تبنا وعلق على احدى
ابواب جندي سابور واما بهرام جور فسياتي لمعا من اخباره في موضعه
ان شاء الله تعالى واما بهرام بن بهرام جور ويقال له بهرام بهرامان وكان
ملقبا بسكانشاه والسبب في هذا اللقب وما يجري مجراه ان الملك من ملوك
فارس كان اذا ولى عهده احد بنيه او اخوته لقبه شيئا يعرف به فيدعى بذلك
اللقب طول حياته في مدة ولاية ابيه كان او اخيه فاذا عاد الملك اليه سمي حينئذ
شاهنشاه وعلى هذا اجرى امر بهرام الملقب بكرمان شاه وكان انوشروان
يلقب في حياة ابيه بفرشخوار شاه وهو الملك على طبرستان لان بفرا اسم
الجبال وسخوار اسم للسهل وكذا اسم للتلال والهضاب وسكان اسم لسجستان فركب
من هذه الاسماء القاب بعض الملوك ولذلك كل من يلي منهم كان في حياة الملك في
ذلك الوقت تركب من اسم ذلك المكان الذي يليه ويضاف اليه اسم شاه فيستقر
ذلك واما سابور بن هرمز تاسع الملوك فهو ذو الاكتاف سمي بذلك لانه لما
غزا العرب كان يثقب اكتافهم ويجمع بين كتفي شخصين بحلقة ثم يتركهما
فسمته العرب ذو الاكتاف والفرس تسميه سابور هويه سنا وهو اسم الكتف بالفارسي
وذكر ان اباه مات وهو جنين فعقد التاج على بطن امه ومن اخباره انه
دخل الى بلاد الروم متنكرا وحضر بعض كنائسهم فعرفوه واسروه وقد ذكر قصته
ابن ظفر في كتابه المسمى سلوان المطاع فتركته لكونه مشهورا في ايدي الناس فملك
ملكه اثنان واربعون سنة باتفاق الجماعة منها نحو ثمانين سنة كان بها مقيما بجندي
سابور من اول بلاده ثم تحول الى المداين فاقام بها بقية عمره وقيل انه لما ظفر على ملك
الروم الزمه ان يعيد جميع ما اخربه من الطين واللبن والجص والاجر لاجرم
ان سور مدينة جندي سابور بعضه بالاجر والجص وبعضه بالطين واللبن

وفي زمانه كان اذرباذ الذي ادب النجاشي على صدق وبنى عدة مدن
منها برزخ سابور وايوان خرة سابور وهي في السوس وبنى مدينة اخرى
الى جانبها وان اجدى نعتن المدينتين خرج اهلها عنا من قارسل الفيله
حتى داسها وجاشي من الروم فاتولهم لها واما اردشير بن هرمز وهو
عاشر الملوك فانه ملك اربع سنين متغنتا عليه حتى ادرك ابن اخيه سابور وخرج
من حد الطفولية وسياتي حين بعد ذلك في موضعه انشا الله تعالى قال موسى
ابن عيسى الكسروي ان هذا الذي عقد التاج على بطن امه وليس كذلك بل ابيه سابور
واما بهرام بن سابور وهو الثاني عشر من ملوكهم فانه كان ملكا هنيا بنفسه ولم يقرا
شيء من احوالهم في طول ايامه ولا نظر في مظلمه ولا قرا قصه ولما مات وجدت الكتب
الوارده عليه من الكور بختمها لم تفض واما يزدجرد ولده وهو الثالث عشر
فان الكسروي تفرد بذكره ووصل غيره يزدجرد الاثيم وهو الرابع عشر ببهرام
قال الكسروي اما القول في ملوك بني ساسان فلعلها لا اتعال النقلة ولعلهم اتو في
ذلك من اجل تشابه الاسماء فمن ذلك يزدجرد الاثيم فانه كان ذا اشياء سه منيه
وامانة ودينه وبلغ من وفائه وامانته ان احد الملوك من الروم في زمانه حضرته
الوفاة وله ابن صغير فاوصى الى هذا يزدجرد الاثيم ان ينفذ اليه من رجال
مملكته خليفة يقوم بامر الملك الى حين صلاح ولده ففعل ذلك ورد ملك ابيه
على ذلك اليتيم بعد صلاحه فسمي يزدجرد الاثيم واما يزدجرد بن بهرام وهو
الرابع عشر عند الكسروي والثالث عشر عند غيره وكان كثير الظلم والعسف واما
ابنه بهرام جور فكانت له اثار عظيمه في الهند والترك والروم وسياتي ذكره
وشيء من اخباره في موضعه انشا الله تعالى وكان قد امر الناس انهم لا يشتغلون
في اشغالهم واعمال صنايعهم الا الى نصف النهار ثم يبطلون وانهم يشربون ويطربون

واما يزدجرد بن بهرام جور على راي الكسروي وقال غيره فيروز بن يزدجرد
فقد بنى بارض الهند مدينة وسماها رام فيروز واخرى سماها روشن فيروز
وبنى اخرى بناحية جرجان واخرى بناحية اذربيجان واتخذ حايطا ورا النهرين
واما ولده بلاش بن فيروز فمن اثاره مدينتان بنى احدهما بساباط المداين
وسماها بلاس اباروى والاخرى بجانب حلوان وسماها بلاشفر واما قباذ بن
فيروز ويعرف بالزنديق وسمي سك راي وتولى مرتين اما اول مرة فملك
سنين وهرب لما خلع عندما خلط في الدين ولاجل ذلك سمي زنديقا وملك اخوه
مدة ثم اعيد قباذ فملك بقية المدة التي تقدم ذكرها اولا وكان جاماسف
بن فيروز مستقلا في صناعة النجوم من الاحكام وله في ذلك كتاب تقدم فيه
الاخبار عن احوال كثير من الملوك والانبيا لكن اهل التاريخ اسقطوا اسمه لان ولايته
في مدة فتنة مروك فادرجوها في مدة ملك اخيه قباذ وبنى قباذ مدن عدة منها
مدينة بين حلوان وشهرزور وهي اران سادكواد واخرى بين جرجان وارض شهر
واما ولده انوشروان كسرى ويسمى الملك العادل فانه سار احسن السيرة واعدلها
وبنى عدة مدن منها مدينة دخلت في اعداد المدن المشيع وهي المسماة رومية المداين
واسمها بالفارسية اندبو احسن ومعنى ذلك الاسم اذا عرب خير من انطاكيه
واما كسرى ابرويز بن هرمز فانه حصل في ذاته ثلثة الفخير وانا عشر الف
امة برسم الخدمة واصناف الملاهي وكان على حرسه وكان على حرسه ستة
الف رجل وفي اصطبله ثمان الف وخمسين دابة برسم ركابه بنفسه سوى ما
للخلعه والحشم وتسعمايه وخمسون فيلا واثني عشر الف بغل لحمل الاثقال وعشرون
الفا من البخاتي وسخط على النعمان ابن المنذر فاقتلعه من البادية ورمي به تحت
ارجل الفيلة واستباح امواله واهله وولده وامران يباعوا باوكس الاثمان

وفي زمانه بُعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب باذان
وهو عامل ابرويز على العرب الى ابرويز يقول له انه قد نجم بجبال تهامة داعية
خفي امره قليلا اشياعه تزعم انه نبي ورد تبعه العرب ونصبت له الحرب
الا اليسير ممن اجابه وتبعه فكتب اليه كسرى ابرويز اذهب اليه
واتني براسه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بذلك فكتب الى باذان
ان اعلم ان الله ربي وعدني ان يقتل كسرى في يوم كذا وكذا فتربص باذان
حتى ينظر ما يكون من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ابرويز في
الوقت الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ولده قباد وكان ابرويز
يلقب بالملك العزيز واما قباد ولقبه شيرويه فانه بعد ان قتل اباه ابرويز
احتش من اخوته نبوءة عنده فقتل ثمانية عشر اخا كانوا له وعدم من ابنائهم
فلاجرم اضطروا عند فقد الرجال مع قصر مدة شيرويه فانه قيل لم يعش
بعد قتل ابيه الى ستة اشهر وحين ملكوا ولده ازدشير ابن شيرويه وكان طفلا
ولقبه كجك اوكوجك فلما بلغ شهربراز صاحب ثغر المغرب انهم ملكوا صبيا
اقبل حتى دخل عليه دار فقتله وتملك على رغم من ثمة من الكسروية
هذا شهربراز بعد قتل الصبي شهرا او ثمانية ايام ويسمى جرهان قال
ابن قتيبة ملك جرهان اثني وعشرون يوما ثم قتله المرء وتملكت بعده
لانهم اضطروا الى تمليك النساء لعدم النسل من الرجال لاجل ما افناهم شيرويه
وهي بوران دخت بنت ابرويز وتلقب بالسعيدة وامها مريم بنت
هرقل ملك الروم وهي التي ردت خشبة الصليب على الجاثليق ووصل
الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر تمليك بوران فقال لن تفلح قوم تملكهم امراة
ثم ملك بعد بوران بعدها جشنسده وبعض الناس يسميه فيروز خشنسبنده وليس

من عنصر الملك وملك بعد جشنس على ما زعم الكسروي ايضا ويلقب كوبا
ويقال هو جشنس بن قباذ بن هرمز بن انوشروان قال ابن قتيبة هو
جشنس ابن قباذ ولد بارض الترك ومدة ملكه ثلث شهور ثم تولى الملك فيروز
ابن بهرام جشنس المسمى جرشده عند الكسروي واسقط غيره ووصل ولاية
بوران بنت كسرى ابرويز الى جشنسبنده ولا فصل بينهما ثم تولى الملك الطفل
الملقب فروخ جشنس وقال بعض المورخين انه تولى يوما واحدا ثم تولى بعده
يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ابرويز ويلقب بالملك الاخير وكان قد خلص من
القتل على يد مرضعته اخفته من شيرويه واحتالت له حتى اخرجته من المداين
وسيرته الى بعض الاطراف حتى كبر ولما تولى لم يزل في حروب متوالية الى ان قتل
بمرو في ايام خلافة الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة احدى وثلثين من
الهجرة ولما استقل يزدجرد من العراق بعد ان اقام بالمداين ثمان سنين
على الضعف اخرج ما قدر عليه من الذخاير مع نسائه وولده وحشمه فكان
فيمن خرج معه الف طباخ والف حوشان والف فهاد وبادربار وخرج
معه خرداذ بن هرمز اخو رستم صاحب القادسية حتى ورد اصفهان
ثم كرمان ثم مرو وسلمه الى ماهويه مرزبان مرو وركب اليه وكتب عليه
سجلا بتسليمه الملك منه ورجع خرداذ الى اذربيجان وان ملك الهياطلة
قصد حرب يزدجرد فمالاه ماهويه على قتله فاولاد ماهويه الى اليوم يسمون
بمرو ونواحيها خداه كشان لذلك وقال بهرام الموبذ ان الطبقة
الرابعة من الملوك من بني ساسان ثمانية وعشرون ملكا وان مدتهم
اربعمائة سنة وست وخمسون سنة وشهران غير ايام وذلك خارج
عن ثلث سنة كانت مدة حرب ازدشير مع ملوك الطوائف فيكون

جميع المدة من بداية التناسل من عهد كيومرث على زعمهم انه ادم ابو
البشر والى اخر الملوك الساسانية وهي الطبقة الرابعة حسبما سبقناه
اربعة آلاف سنة واربع مائة سنة وعشر سنين ينقص
شهرين وعشر ايام ملك فيها ستة وستون ملكا ثم قال اي بهرام
الموبذ قال موسى بن عيسى الكسروي اني بحث عن تاريخ ملوك الفرس
الذين ملكوا بعد الاسكندر وهم الاشغانية والساسانية وقابلت ذلك بتاريخ
الاسكندر وهو تاريخ صحيح مضبوط وقد صح ان اول المحرم سنة احدى
للهجرة كان موافقا لخامس عشر تور سنة ثلث وثلثين وسبع مائة
لذي القرنين فزدت على ذلك لما بين ابتدا الهجرة وانقضا دولتهم بهلاك
يزدجرد ملكهم اربع سنين بلغ ذلك تسع مائة وثلثة وسبعون سنة
ينقص قريبا من شهرين ونصف واني حططت عن ذلك لمدة ملك الاشغانيين
مائتين وست وستين سنة تبقى مقدار ملك ملوك بني ساسان من اول
ملك اردشير ابن بابك الى اخرها آل يزدجرد سبع مائة سنة وسبع
وستين سنة الا شهرين ونصف هذه حكاية كلام الكسروي بنقله عن
عمن وهذه الاحكام كما ترى من الفساد والخبط وهذا تفاوت كبير من قول
بهرام الموبذ ومن قول الكسروي على قول حمزة الاصفهاني فانه يقول جميع
ملوك الفرس ستون ملكا في مدة اربعة الاف سنة واثنين وسبعين سنة
الا احد واربعين يوما منها بني ساسان اربعمائة سنة وثمانون سنة ينقص
اربعين يوما قلت وهذا التفاوت كبير واختلاف بين والله اعلم بالصواب
وقد انتهى ما اخترته من كلام الاصفهاني والكسروي وقد وقفت على بند لطائف
ابن ظفر صاحب كتاب نجبا الابنا وسلوان المطاع تختص باراء الملوك والزندقة

سيرهم من طريق الاختصار زعم الفرس ان اردشير ابن بابك وهو اول
ملوك هذه الطبقة الاخيرة وهي الطبقة الرابعة من ملوكهم حسبما سبقناه
بعون الله تعالى لما قهر ملوك الطوايف وجمع كلمة الفرس على سبيل
واحد ومهد اسباب المصالح وحسم اطماع الاعداء مرض مرضا شديدا
فجزع لمرضه خاصته ورعيته فبينما هو نايم اذ سمع ضجة عظيمة قد
طبقت الجو فسال عن ذلك فقيل له هذه ضجة رعية الملك اجتمعوا يدعون
له بالسلامة وتعجيل العافية فامر باحضار موبذان موبذ وهو حافظ
دين حفظة الدين واحضار الموابذ وهم حفظة الدين واحضار الهرا مرزم
وهم خلفاء الموابذ واحضار الاصفهبذ وهو حافظ على الجيش وهو
امير الامراء واحضار المرازبة وهم قوام الثغور وامراء الجيوش الواحد
منهم مرزبان وهم يكونون اربعة كانوا لا يفارقون حضرة الملك ولهم
خلفاء من قبلهم على الجيوش في اطراف اقليم بابل من جهاته الاربع يحرسون
الممالك من الامم المجاورين لها فلما حضروا ادخلوا على الملك اردشير
في مجلسه وقد سدل بينه وبينهم حجاب وقام المتكلم عن اردشير فقال
لهم انتم من الملك امراء ومستمع وانه سمع ضجة فسال عنها فاخبر انها اصوات
رعيته يدعوا الله له فحق بعد انفصال موبذان موبذ حق ما قيل للملك
شاهان شاه وان نفوس رعيته لتسمح باموالها واولادها فدية له واهل
ذلك ومستحقه منها فتكلم اردشير بصوت ضعيف خافت شاكرا الله تعالى
على ذلك ثم قال ان الاجلال والاثور المحرمتان على عالم التركيب وان
ملك فبعد ان اعدنا الملك الذي كان عرب الى مشرقه والدين الذي
كان نعوم الى شبابه ثم بعدا ولدنا سابور قد علمنا انه مقبض

العقل منه وقوة امداد له وان شيتم فاختبروه قال سابور ذاك
ابن ثمان سنين وسكت اردشير فنكس القوم رؤوسهم وصمتوا فقال
اردشير ليقل موبذان موبذ بالصدق الذي هو اهله فقال موبذان
موبذ قد علم شاهان شاه وكلنا له الفدا ان جماعة من المتغلبين قد
كانوا ركبوا الاشر وحملوا البطر ونظروا بالنفع والضر ونطقوا
بالحياة والموت ثم تركوا ذلك كله لا لزهد فيه ولكن لان شاهان شاه
اضطرهم الى تركه وتيجانهم بعد في خزائنهم واسرتهم في مجالسهم وسيوفهم
على عواتقهم واعوانهم نصب اعينهم ولسنا نامن اذا علموا ان هذه
المملكة التي هي لممالك الاقاليم كالواسطة للعقد وقد صارت الى صبي ان
يثبوا على اسرتهم ويضعوا تيجانهم على روسهم والخصم حاضر والكلم
يدمي والعهد بالشباب قريب فيعود الملك الى غروبه والدين الى هرمه
ومع هذا فعبيد شاهان شاه مفوضون الى اختياره وراضون بحكمه
فقال اردشير ليحضر ولدنا سابور فاحضر سابور في محفة من العود
الرطب مصفحة بالذهب فوضعت المحفة بباب المجلس ومثل سابور
قائما على قدميه ثم سجد في المحفة ثم قام فخرج منها فخطا خطوة واحدة
وتبشش كالشاه فرفع الحجاب عن اردشير وامر سابور بالدخول فسجد ثم قام
واقترب من سرير والده وقال اردشير مخاطبا لموبذ موبذان ايها
الفاضل المخصوص من الرب بحفظ الدين الذي هو قوام العالم اذكر
لولدنا سابور ما ذكرته لنا فاعاد موبذان موبذ كلامه ثم قال اردشير
ليجب ولدنا سابور عما سمع مما عنده فيه فقال سابور لشاهان شاه
الممدوح الخالد خلود النهار والليل بعد حمد الرب المخصوص بالعبادة

ليعطي شاهان شاه عمر كيومرث ويملكه بالكد اما اذا اذن في الاجابة
فليعلم الحاضرون من حفظه الدين وحفظ الملك ان رعية الملك مدبرون
تقوى عقله لا تقوى اعضائه ويحرسون بنصاحته لا بنصا سيفه
ويثمرون بعظم همته ولطائف فطنته وكرم سجيته لا بضخامة جثته
وتعلو مولده ومن كان جزءا من شاهان شاه اردشير بحسبه
ثم سكت فقال اردشير بل انت ايها الولد كل نفوسنا لا جزء منها
فخر الحاضرون وسابور سجدا ولم يبق من الجماعة الا من اعترف بفضله
واصطلاحه للملك فبذلوا المواثيق من انفسهم على الانقياد له قلت
قد تقدم تفسير موبذان موبذ ومن يليه من ارباب دولة الفرس وبقي قول
سابور داعيا لابيه اعطاه الرب عمر كيومرث كلشاه وقد تقدم الكلام
ان كيومرث هو اول ملوك الطبقة الاولى من الفرس ومعنى كلشاه ملك
الطين يدعون انه ملك الارض كلها ويزعمون انه عمر الف سنة وخمسين سنة
وتزعم الفرس ان سابور ذا الاكتاف لما هلك ترك ابنه سابور بن سابور
صغيرا واختلف مدبرو المملكة بتمييز مملكته فمال قوم الى ان يملكوا سابور
ابن سابور بعد ما يرجونه من اخذ سنته اباه ومال الاكثرون الى ان
يملكوا عليهم اردشير بن هرمز لكفايته وقالوا انا قد بلونا طمع من يجاورنا
من الملوك والاعراب في بلادنا حين ولينا سابور جنينا فلا نعود نملك علينا
من لا كفاية له وغلبوا على الامر فولوا اردشير بن هرمز ولما بلغ سابور
ابن سابور انهم عدلوا عنه بالملك لصغر سنه قال اربع كلمات في اربع
اوقات شتى تحفظ منه الاولى انه قال ليس من العدل ان يدفع الولد من
ميراث ابيه الثانية انه قال لما غدر قومه وورثوا الخنين وحرموا الوليد

يعني انهم ملكوا والده وهو جنين في بطن امه وعقدوا التاج على بطنها
وصرفوا عنه الملك وهو موجود مولود الثالثة انه قال لو علم رعيتنا
ان الملك كالنار لا يمنعها صغرها من عظم المائر لما اجتروا علينا
الرابعة انه قال ان عاد الينا حقنا يوما لمدقنا رعيتنا المعتدين علينا
من حلاوة العفو وبرد الاحسان اضعاف ما اذاقونا من مرارة البغي
وجور الاساءة اخذا بالفضل وشكرا للرب فملك ازدشير بن هرمز
اربع سنين ثم هلك فعطفوا على سابور بن سابور فملكوه ولم يردهم عنه
صغر سنه لما كان يبين لهم عنه من الخصايص الكرام فاوسعهم صفحا
وعدلا وطولا ولم تطل ايامه وما حفظ عنه حين ملكوه انه حمد الله
على صنعه له ورد حقه اليه ثم قال ان كان يكم عندنا قضا بالحق واخذا
بالعدل وقولا بالصدق ونظرا بالعطف وسماعا بالحلم وسياسة بالحزم
وانا نستثيب بحمد الله من اقلع عن الاساءة ثواب المحتسبين فاحسنوا
بنا الظن في يومنا واصرفوا الينا الامل في غدنا وادلوا الرغبة الى الرب
في معونتنا على طاعته فيكم والسلام
وتزعم الفرس انه لما ولد ليزدجرد ابن بهرام الاكبر ولده بهرام جور
اخبره منجموه بقوة ميلاده وسعادة جده وعظم شانه ومصير الملك
اليه وانه نشي غير ابن امه ذات همم عالية واحساب زاكية وانه يتناول
ملكه من بين طهرانيهم فجال يزدجرد فكرته في الامم المجاورة له والنابية
عنه فوقع اختياره على العرب فاستدعى النعمان بن امرى القيس اللخمي
فاحسن اليه وملكه على العرب وسلم اليه ولده بهرام جور وجعل اليه حضانته
وامره ان يسير به الى بلاده فانطلق به النعمان بعد ان اختار له اربع
نشوء

نسوة ذوات اعراق سنيه وابدان زكية والوان وضية واخلاق رضية
واذهان ذكية وتعويض ابيه امرايين من العرب وامراتين من الفرس
واحسن القيام عليهن فارضعنه اربع سنين ثم فصلنه فلما استكمل خمس سنين
قال للنعمان احضرني من يصلح مني بادبه وعلمه فقال النعمان يا بني انت صغير
السن عن ذلك واذا بلغت من السن ما تطيق فيه المعلم احضرت من يتولى
ذلك منك فقال له بهرام انا كما قلت صغير السن ولكن عقلي عقل محنك
اما تعلم ايها الرجل ان كلما يتقدم في طلبه قبل وقته ينال في وقته وما يطلب
في وقته ينال في غير وقته وما يفرط في طلبه يفوت فما ينال واني لولد الملك
والملك باذن الله صاير الي واولى ما طلبه الملوك صالح العمل لانه زين لهم وملكهم
وبه يقوون فعجل على بطلوبي منك ايها الرجل الباذل هذا حكيته
عن بهرام جور عن ابن ظفر وقال ابن ظفر انه اثبتها في كتابه من المقالة
التي اودعها محمد بن جرير الطبري في كتابه ونقلها عنه باسناد صحيح من رواية
والعقد بركوهما براه المعهد ادكانت النفوس تابى اكثرها تصديق هذا
الحلم الى ابن خمس سنين وان تنكر ذلك من وقف على خصيصي عقول
الملوك ومن طبعه الله على الرياسة وفطره على سمو الهمة واهله لسياسة
الخلق فهو بما ذكرناه جدير ولما سمع النعمان مقالته بعث من فوره
الى يزدجرد يسأله ان يرسل اليه رهطا من فقهاء الفرس وحكمايهم ومعلمي
خطهم بعقل وضم اليه اولى ادب من حكماء العرب والزمه رجالا من
عقلا العرب ودهاتهم يقال له جلس وكان بصيرا بايام العرب
ووقايعها ورتب لكل طايفة من اهل تعليمه وقتا من نهاره يفيد ونه فيه
ما عندهم وامرهم بالجد فيما يرادمنهم فصادفوا منه لقنا فطنا متاتيا

لما يريد وينبغي منه فلما بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة استفاد جميع ما عند
معلميه كلهم ووافقهم واربى عليهم حتى اعترفوا بفضله وتقدمه في علومهم
فأتاهم النعمان وصرفهم عنه الا جلساً فانه الزمه اياه لما كان اجتمع فيه
من اشتات المعارف وارسل النعمان الى يزدجرد يسأله ان يبعث اليه رجالاً
يعلمونه الفروسية والرماية وما يحتاج اليه المحاربة فنفعل وافادوا
بهرام ما عندهم من ذلك في ثلثة اعوام ثم قدم به النعمان على ابيه وقد
برعت خصاله وله من السن خمسة عشر عاماً وبهرام جور وهو اول من
اخذ الملك بقوة البدن وشجاعة النفس وله في ذلك كلام مطول نقوله بجزو
من الكتب فاضربت عنه لكن نظرت الى خبر عجيب اثبتوها لدارات التاريخ
ممن شغفني بما اثبتها ايضاً في هذا التاريخ اذ الشرط ان نحن لا نذكر في هذا
الكتاب الا التميز دون الغث الاول انه لما استقر الملك له واقر عيون
رعيته بلطف سيرته وحسن نظره وبركة سياسته وعموم رافته احتجب
عنهم ووسط بينه وبينهم افضل وزرايه ولبث بذلك برهة حتى الفت
الرعية احتجابه ثم خرج عن بلاده متنكراً ودخل بلاد الهند وطوف في
ممالكها ونقب عن عظم ملوكها وبينا هو في حضرة فيروز عظيم اكابر الهند
وقد دهمه عدو له كان يواصل غزوه حتى بلغ في هضمه الى ان يسلبه ملكه
فاضطرب فيروز لمقدمه وظهر الجور عليه ولم يجد بداً من الاستعداد
له والبروز اليه لمدافعته فقصد بهرام باب الملك فيروز واستاذن عليه
فاذن له فلما وقف بين يديه جعل فيروز يتأمله فرأى صورة جميلة وقامة
مديدة ومنظراً بهياً فقربه وسأل عن نفسه فزعم له بهرام انه اسوار
من اساورة الفرس احدث في بلاده حدثاً فخاف ملكه فهرب منه وسأله

فيروز عما يريد فاخبره انه يريد ان يكون في جملة اتباعه واخبره ان عنده
من الكفاية والغنى ما لا يكاد يوجد عند غيره وقال له فيما خاطبه به ايها
الملك ليصغر عندك خطب عدوك هذا وقلدني حربه اكفك امره بقوة
الله عز وجل فدخلت فيروز له هيبة واحضره سلاحه فامرهم بطاعة
والتدبر بامره في تلك الحروب ولما غشيهم العدو وخرجوا اليه فصفهم
بهرام وقال لهم لست اريد منكم الا حماية ظهري وان تقدموا اذا رأيتم
العدو وقد تأخروا عن مصافهم فتقدموا انتم بمقدار تأخرهم واذا
رايتموهم قد تشوشوا وتزلزلوا فاحملوا عليهم جميعاً ثم تقدم بهرام
فارساً دارعاً متقلداً سيفاً وبيده قوس وكانت الهند لا تحسن الرماية
واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة قتل فيها جماعة منهم ثم فر واتبعه جماعة
من فرسانهم فجعل يرميهم وهو مدبر فلا يسقط له سهم الا في رجل منهم
فينفذ السهم منه فارتدوا عنه وكر عليهم ففعل بهم اشد من فعلته الاولى
وقد ادهشهم فجعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويقتلع الفارس
فيذبحه بالسيف على قربوس سرجه ثم يضرب به فارساً اخر فيرديه
عن فرسه وربما قتله فلما اثخن فيهم اتبعوه فقتل منهم وقتل من معه
منهم بسهامه ثم كر عليهم فخالطهم وجعل يتناول الرجلين منهم بيديه
ويضرب احدهما بالاخر فيقتلهما ثم يضرب بهما الصف فذعروا منه
وتصايحوا بينهم بهرميد بهرميد يعني اسم السلطان بلغتهم ونكصوا
على اعقابهم وتشوشت صفوفهم عن مصافهم فلما رأى ذلك فيروز امر
جيوشه بالحملة فحملوا باسرهم فانهزم عدوهم واستباحوه ولم ينج منهم
الا القليل ولما عاد فيروز الى دار ملكه قرر العين بما هيأ له من الظفر

احضر بهرام فاجلسه معه على سريره واطعمه بيده من ورق التنبل
وسقاه بيده كاسًا وقال له احتكم فانك لا تسالني شيًا الا اعطيتك اياه
فقال بهرام اني اريد ايها الملك ان تعطيني بعض بلادك اقطاعًا وذكر
له بلدين وهما الديبل وتكران فانعم له بذلك فيروز وكتب له بهما كتابًا اشهد
فيه على نفسه ولبث بهرام بعد ذلك عنده اياما حتى انس به ثم تسلل فعاد
الى ملكه وبعث اليه فيروز بهديه ولا يعلمه انه كان ذلك فانفذ اليه بهرام
كتاب الاقطاع مع رسوله فلما انتهى الرسول الى فيروز ووقف على باطن
القصه كان بحق وعلى حكم الرتب لشاهان شاه في ملك ابيه وامضى له
الاقطاع واكرم رسوله وبعث اليه بكتاب عنوانه الى شاهان شاه ايران
شهرشاه بهرام من اخيه المعترف بفضله ملك الهند فيروز واصحب رسله
بهديه عظيمه الشان وكان بعد ذلك ينفذ اليه في كل عام خراج الديبل
وتكران اما قوله شاهان شاه اي ملك الملوك وقوله ايران شهرشاه
اي ملك جبار الجبابره وفي بعض لغتهم ايضا شهوشاه اي ملك المستباع والله اعلم

ذكر الخبر الثاني عن بهرام جور

ماذكر ان خاقان ملك الترك ذكرت عنده قوه بهرام جور وشجاعته فحسده
حسدا شديدا وكان لخاقان وزيران فذكر ذلك لافضلهما وسأله التدبير
في هلاك بهرام جور غيلة فقال له الوزير ان كتم الملك هذا عن كل احد
بلغت له مراده فيه فوعد بكتمانه ثم لبث مدة وسأل الوزير عما صنعه
فماطله مدة اخرى فلما راى الوزير ان خاقان غير مقلع عن مطالبته
بذلك قال له ايها الملك مالي حيلة فيما كلفتنيه وانما عللتك بالتسويف
رجاء ان يزول من نفسك فاذ لم يكن قد زال فاذنب اليه عبري بغضب

خاقان عليه واحضر وزيره الاخر فاطلعه على الامر وكانت فيه شرة فتكفل
لخاقان بما اراد منه وندب له فاتكا من فتاك الترك لا مثل له عندهم
في قوة النفس والبدن وضمن له ان ظفر ببهرام ورجع سالما ان يعقده
على الجيوش وان هلك دون ذلك ان يشرف ولده ويشر بهم باقي على
الدهر فضمن له الفاتك ما اجب منه من الفتك ببهرام واعطاه مالا
كثيرا وجهزه فاستصحب ذلك الفاتك اخاه وانطلقا حتى اتيا الى حضرة
بهرام فانجه للفاتك من الحيلة ان يظهر انه عبد للاخيه وبيعه اخوه
من بعض خدم بهرام فلم يزل اخوه يتلطف الى ان اباعه من حافظ قصر
بهرام الموكل بحراسته ليلا فجعل ذلك الفاتك يتحبب الى مشتريه بنصح الخدمة
واحتمال المشقه وحفظ المال حتى نفق عنده واختص به ثم ان الحافظ
لقصر بهرام تخلف عن الحراسه لمرض ناله فامر الفاتك بالنيابه عنه
وكانت خزاين سلاح بهرام العامه الخارجه عن قصره بازاء القصر فالقى
فيها الفاتك النار ونبط بالحراس عن المبادره الى اطفايها حتى اشتد
عملها في الخزاين وارتفعت الضجه فخرج بهرام على فرس له ولا سلاح
معه فدنا منه الفاتك ومعه خنجر قد سقي سما قد اخفاه فراه بهرام في
ضوء النار تفرس فيه الشر فجمع نفسه على ظهر الفرس ثم وثب واذا
هو على الفاتك والفاتك تحته صريعا فضمه ضمة فاستسلم واظهر الخنجر من
بين اثوابه فانتزعه منه بهرام وجمع يديه جميعا في يده اليسرى وانطلق به
يقوده حتى ادخله القصر فخلى عنه وسأله عن امره فصدقه الحديث
فقال له بهرام اما انت فلك دمك على نفسك ان تكف عنا وتحسن اليك
اذ كنت فيما قصدته طالبا لمرضاة ملكك حرصك على ذلك وهو ماله عنقك

فلم يكن لك الا قضا حقه وطاعته ونحن نشح على نفسك اذ تسمح بها ملككك
ونحوطها مما اضاعه ولنا ارب في حبسك مكرما مدة ثم نطلقك ونحسن اليك
فادللنا على اخيك ليكون معك فدلّه عليه فارسل من اتاه به فسجنهما معا في
قصره وامرهما ان لا يتفوها بشيء من امرهما وان نطقا به فقد اجلادهما
وبريت دمتهما وكان قد رفع اليه بعض عيونه ان رجلا من اهل
الخراج له بنت لم يُسمع بامراة تشبهها في حسن الخلق وعظم الخصايص
طولها ستة اذرع وشعرها ينسحب على مواطي قدمها وكانما كسي جلدها
قشور الدر متناسبة الخلق بديعة التركيب دقيقة التخطيط لا يستطيع
من نظر الى عضو من اعضايها ان يصرف بصره عنه الا بمجاهدة النفس
اذا قابلت عيناها عيني ذي لب اضطرب قلبه اضطرابا شديدا فلا يسكن
حتى يضمها الى صدره ويرشف من ريقها وتجحب عنه اذا وجد المحزون ريحها
ذهل عن حزنه فتشوقت نفس بهرام اليها ثم انه قمع نفسه بالانفة وشنع
ان يكون عنده ابنة رجل من رعيته قد عرفها الناس فصرف نفسه عنها
ونهى ان تذكر له ومنع ابيها من اخراجها وامره بحفظها حتى اذا جرت
على بهرام من خاقان ما ذكرناه فارسل الى ذلك العامل فامره ان يضيق على والد
تلك الجارية في المطالبة بالخراج ويحمله منه ما لا يطيق ويضطره الى بيع ابنته
وهذا شي يتقلده اهل الخراج من عامة الفرس يبيعون اولادهم ويودوا
ما عليهم من الخراج وصارت لهم بذلك سنة وعادة قال ابو ظفر ولقد
حدثني من اثق به انه راى رجلا بعدها بنهر وادا يحمل ابنه على كتفه الى
السوق فباعه من رجل الا رز فانزل الصبي عن كتفه فسلمه الى ذلك الرجل بيبيعه
وشرا بثمنه ارزا واحتمله على دوابه وذهب ليوفي خراجه ولم يبال الا ب

بفراق الابن ولا الابن بفراق الاب وكانما كان على ابيه صخرة على كتفه فالقاها
وذهب والمقصود من هذه الحكاية ذكر ما كان من الرجل وابنه من قلة الاكتراث
بالامر والانفجعهم اولادهم ما لا اخفا به ان بهرام احضر رجلا
من بطانته كان داهية منكرا خبيثا لطيف الحيلة فندبه للمكيدة بخاقان وفتح
له باب المكر به واعطاه من الذهب والفضة ونفايس ذخاير الملوك
ما ظن انه سيحتاج الى مثلها وامره ان يتزيا بزي التجار وينطلق الى والد
الجارية فيشتريها منه ويستعين على ما ندبه له على ما سنذكره بعد
ذلك فانطلق الرجل فاشترى الجارية من ابيها بوزنها ذهبا ثم قصد بها
بلاد الترك حتى انتهى الى حضرة خاقان واعتمد ذلك الوزير الذي كان
تولى المكيدة وضمن لخاقان ما اراده من هلاك بهرام فخصه بالهدايا وتنفق
عنده بالتحف ولازمه الى ان خف على قلبه واشتد انسه به فمكث عنده
عاما يمازجه ممازجة لطيفة ثم قال له يوما اني احببت الوزير حبا ما
احببته احدا قط ولي عامة المازع نفسي في الجارية التحفة لم نظفر بمثلها
احد قط فكانت نفسي تغلبني وتدعوني الى الاستيثار بها فلما غلبت بهواي
وانقادت نفسي الى ايثارك فصدرت الطالع علم الوزير بذلك فساله الوزير عن
ذلك فوصف له الجارية بما لك ان سمع وصفها الى ان امر بتعجيل احضارها
فاحضرها اياها فلما وقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب اليها فعانقها
وقبلها ورشفها ثم اقبل على سيدها فقال له احتكم فقال حلي مودتك
والحظوة عندك فقال الوزير هذا مبذول لك ولك مع هذا من المال ما
شيت قال الحاجة لي في المال وانطلق من فوره فلقي بعض خدم خاقان
وقد كان يتقرب اليه ايضا قبل ذلك بنفايس الهدايا فذكر له ان عنده

نصيحة يخاف فوات الفرصة فيها فاستأذن له على خاقان فلما مثل
بين يديه سأله عن نصيحته فقال اني قصدت الملك بتحفة لا تصلح الا
له فعرضتها على الوزير ليوصلها الى الملك فتعدى واستأثر بها وبذل لي
مالا عظيما على كتمان ذلك فلم اقبله فسأله عن التحفة ما هي فاخبره بامر
الجارية ووصفها له فارسل خاقان رجالا من ثقاته وامرهم بالهجوم
على الوزير وحفظ الحال الذي يشاهدونه والاتيان به وبالجارية محجوبة
فعادوا الى خاقان بالوزير وبالجارية واخبروه انهم وجدوها بحجرة
بين يديه وهو يتأملها فسأل الجارية هل نال منها شيئا فقالت عانقني وضمني
وقبلني ورشفني وجردني فتاملني فامر بالوزير فقلعت عيناه وقطع لسانه
وشفتاه ويداه وخلا خاقان بالجارية وقد شغف بها فسألها ابكر انت
ام ثيب فقالت بكر عذراء فلم يملك نفسه ان افتضها مكانه ولما نزع
عنها انتزعت قناعا نفيسا كان على راسها فمسحت به الملك فاحس بوخز
تمللا ثم ابتدا فيه تنفخا وتغير لونه فبادر الى موضع يحجم ذكره خوفا
على نفسه وتحققه انه مسموم وامر بالجارية فنحيت عنه واحضر من
عالجه وداواه وطلب مولى الجارية اشد الطلب فلم يعلم له خبرا
ثم انه احضر الجارية فسألها عن نفسها وبلدها فصدقته وسألها عن مولاها
فلم تعرفه غير انها ذكرت انه تاجر اشتراها من ابيها بوزنها ذهبا
وسألها عن القناع الذي مسحته به فذكرت له ان مولاها كساها اياه
وانه ذكر لها قبل ذلك انها تصير الى الملك وان الملوك اذا غشي احدهم
المراة فعليها من خدمتها له ان تمسح ذكره بقناع راسها كرامة له فمتى لم
تفعل ذلك فقد تعرضت لسخط الملك فعلم خاقان ان الجارية مخدوعة

وانه لا ذنب لها مع ما خامره من الاعجاب بها فاستبقاها وخصها عنده الوجه
الذي ذهب منه ولما رجع صاحب بهرام واعلمه بما تم له من الكيد على خاقان
احضر بهرام ذلك الغلام التركي واخاه فاحسن اليهما وسرحهما الى خاقان
واصحبهما كتابا اليه **يقول** فيه ان الحسد والبغي اورداه واوردا وزيره وزير
السوء موارد الندم وقد كنا قبل ذلك ايها الملك نترك منازل الاخوة فلما علمنا
سوء رايك فينا وخبث نيتك لنا حسدا امسكنا لنا من غير جرم سبق منا اليك
اذناك ما اردته بنا فقضى الله لنا عليك بنجاح سعينا وخيبة سعيك لما
اطلع الله تعالى على فساد نيتك وصلاح نيتنا وقد كان وزيرك الصالح قضى
حقك ونظر لك نظرا احمدك الحسد والبغي عن تامل صلاحه واذا بقي الله
على نفسك فلسنا نعرض لك بسوء بما الزمت حسن النظر لنفسك فيما امنتنا
والسلام **فلما** انتهى اليه الكتاب عرف وجه الامر فتحير وتجهز لغزو الفرس
وجمع من الجيوش ما لم يجتمع مثله لملك وبلغ ذلك بهرام فانتخب له ذوي
البأس والنجدة من الفرس فلقيهم فلم تغن عن خاقان جيوشه وفتحه
بهرام واستباح عسكره وهذا كان سبب حرب الترك للفرس والله اعلم
قلت قد تقدم الكلام في ان الفرس ملكوا سابور ذا الاكتاف وهو
في بطن امه ولم نشرح الحال في ذلك فاقتضى الحال ان نذكر من ذلك طرفا ل
يبرد تشوف النفس عن مطلوبها لذلك **زعم** الفرس ان سابور ذا الاكتاف
عُزي اليه الملك وهو في بطن امه جنينا وذلك ان اباه هرمز كان حسن السيرة
فيهم عدل القضية بينهم متحننا عليهم فلما هلك ولم يخلف ولدا ينهض بامور
الملك شق عليهم ذلك فدخل على نسائه موبذان موبذ فقال هل تحس منكن
امراة بحمل فذكرت احداهن انها تحس حملا فقال لها ان المراة تفطن

لكون جنينها ذكرا او انثى فقالت المراة اني ارى من نضارة لوني وخفة
جمالي وقوة حركة الجنين في بطني وميله الى شقي الايمن ما يدل لي على انه ذكر
فبشر موبذان موبذ اهل المملكة بذلك واحضر التاج فعقده على بطن امه
تلك المراة الحامل واخذ على الرعية مواثيق الطاعة لجنينها وجعلوا ينتظرون
ما يكون منها الى ان ولدت ذكرا استوى البنية جميل الصورة منسجم الخلق تام
القامة فسمي سابور فجدد له عقد الطاعة واخذ الوزراء في تدبير المملكة
وتنفيذ الامور وسد الثغور واحتذوا امثال سيرة هرمز الا ان امرهم
ضعف لعدم تدبير الرئيس الضابط وطمع في مملكتهم من جاورهم من الامم
وعادوا ينتقصونهم من اطرافهم واقتحمت الاعراب ما يلي بلادهم منها
فعاثوا ولم يكن عند الوزراء دفع ذلك ولما بلغ سابور من السنين ست
سنين نام نهارا فايقظه ضجة الناس فقال لمن حضره من خدمه ما هذه
الضجة فقيل له هذه اصوات الناس على الجسر مستوقف بعضهم بعضا
لكثرتهم وازدحامهم ويضج المقبل منهم بالمدبر فقال سابور اي شي يدعوا
الى تكلفهم هذه المشقة ليعقد لهم جسرا اخر يكون احد الجسرين
للذاهبين والاخر للجائين فنما ذلك الى اهل المملكة فعظم سرورهم به
وتباشروا بجودة فطنته لمصلحة رعيته ورافته وكان الوزراء بعد ذلك
يعرضوا عليه بعض الامور ليتدرج في السياسة ويتدرب على النظر
للرعية ومن عجيب ما حكي عنه ان رجلا من الاساورة غضب لامير ناله
فضم الى نفسه جماعة من الفساد وكان يقطع بهم السبيل وطلب اشد
طلب ولم يظفر به ثم انه اتى مستسلما فعرضت على سابور قصته فقال
يعفى عنه ويحسن اليه فقيل له انا لو قتلناه ليزدجر من يتشرف الى مثل

فعله من المفسدين فقال بئس الراي هذا ان الجاني اذا ايس من العفو
اصر على الجناية واذا طمع في العفو اسرع المراجعة وقال يوما لخواصه
من خواصه اذا كنتم عندي فلا تنظروا احدا لكن الى الاخرى ولا تتحدثوا معها
الا فيما امرتكم به من مراعاة احوالي والمسارة بحضرتي ما دمتم بين يدي
وذكر ان موبذان موبذ دخل اليه يوما فقال له ايها الملك قد شبت الدهر
وملكت الاقاليم السبعة ان العقل عقلان عقل مولود وعقل مستفاد
وان الرب قد افاض على الملك المولود ما لا افاضه على غيره والعقل المستفاد من العقلع
انما ينال بصحبة الحكماء وان الموسومين بخدمة الملك من الفلاسفة شكوا اعراضا
وسامة من الملك فقال سابور الحمد لواهب العقل المولود واما السامة
فلم تكن منا واما الاعراض فانهم قصروا لنا في بعض المحاضرة بحكم السن
فنبهناهم على غلطهم ببعض الاعراض ولذلك ظنوا سامة منا ولسنا لها
فسجد موبذان موبذ وخرج من عنده فامر ان تكتب في هيكل الحكمة ان
الملوك متميزة بعقولها واخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن
صحبها بغير ما يلايمها وقصر عن توفيتها ما يجب لاقدارها غضبت
قيل ولم تزل اهل مملكته يتعرفون منه سمو الهمة ولطف الفطنة وسعة
الصدر واستنباط المصالح واعتماد العدل الى ان بلغ سنه ستة
عشر سنة فامر ان ينتخب له الف فارس من الاساورة ذوي القوة والنجدة
والباس وان تزاح عللهم وتبسط امالهم فامتثل امره فجعلهم خاصته
وخرج في عشرة الف من جيوشه الى الاعراب الذين كانوا عاثوا في
اطراف مملكته فاوقع بهم فنال منهم واوغل في اثارهم طلبا وغور مياههم
وخلع اكتافهم فسمي ذو الاكتاف ولم يتعرض لشيء من اموالهم وسلبهم ثم

نارغبته نفسه الى دخول ارض الروم متنكرا ليرا قوتهم ويطلع على
عورات ثغورهم ويخبر كنه همهم لما كان يؤمله من غزوهم فامر
من كان معه من الاساورة والجيوش بالرجوع الى ارضهم واستصحب
وزيرا كان افضل وزرائه فدخل معه ارض الروم متنكرا وقد ذكر
خبره ابن ظفر في كتابه المسمى سلوان المطاع ما يغني عن استيعاب جملته
ها هنا وذكر مسيره الى بلاد الروم وتطوافه وقبض ملك الروم
عليه بدلالة المتفرسين وسجنه في تمثال بقرة وخروج ملك الروم
بجيوشه الى بلاد فارس وسابور معه مسجونا في ذلك التمثال وما دبر
وزير سابور في صحبته لوزير ملك الروم وما جرى بينهما من المجاورات
وسعيه في خلاصه وعوده الى بلاد مملكته وتدبيره في القبض على قيصر
ملك الروم وظفره به واستبقائه اياه واخذه بصلاح جميع ما افسد
من بلاده وهذه الواقعة ايضا اثبتها بجملتها في كتابي المسمى باعيان الامثال
وامثال الاعيان في المحاضرة الملوكية اذ هو مشتمل على اثني عشر محاضرة
وهو كتاب نفيس يحتوي على زبد اخبار العالم العتيقة قبل وضعي هذا التاريخ
فلذلك لم اذكر في هذا التاريخ شيء مما اثبته في ذلك الكتاب حفظا منا لبهجة
مطالع ذلك الكتاب وتوقية لما اودعنا فيه في كل فصل وباب

ذكر ملوك البطالسة وهم اليونانيون

فاولهم بطلميوس بن لارس كان خليفة الاسكندر اقام في الملك اربعون سنه
على راي الجماعة ثم ملك بطلميوس ابن لعوس محب الاب ثمان وثلثون سنه ثم ملك
بطلميوس الصانع ستة وعشرون سنه ثم ملك بطلميوس محب الاب الثاني سبع عشره
سنه ثم ملك بطلميوس صاحب علم النجوم اربع وعشرون سنه ثم ملك

بطلميوس محب الاب الثالث خمسه وثلثون سنه ثم ملك بطلميوس الصانع الثاني
سبع وعشرون سنه ثم ملك بطلميوس المخلص سبع عشر سنه ثم ملك
بطلميوس الاسكندري عشرون سنه ثم ملك بطلميوس الجديد ثمانين سنه ثم ملك
بطلميوس الحربال ثمانون سنه ثم ملك بطلميوس الحديث ثلثون سنه ثم ملكت
قلوبطرا اثنان وعشرين وهي اخر الملوك اليونانيون بعد الاسكندر وكان اليونانيون يورخوا
من وقت خروج يونان ابن يورش عن ارض بابل الى المغرب فبقوا على ذلك
الزمان الطويل حتى ظهر الاسكندر وغلب على الملوك وتقدم على اهل زمانه
فغادوا يورخوا من اول السنة السابعة والعشرين من عمره وهي اول
السابعة من ملكه حين خرج من بلاد مقدونيه وهي المسماه مدينة الحكماء
ومات وله من العمر اثنان وثلثون سنه وقيل ست وثلثون سنه واستمر
تاريخه قال ابو معشر المنجم في كتاب الالوف ان فليبس احد ملوك يونان
وكان ينزل مقدونيه جعل اليونانيون اول سني ملكه تاريخا للروم كلها والروم
تفصل سني فليبس ثلثة اقسام فمن اول سنيه منها الى تمام مايتين واربع
وتسعين سنه يسمونها سني اليونان لان اليونانيين كانوا ملوكهم وكانوا
اثني عشر ملكا اولهم فليبس وتلوه الاسكندر وبعد الاسكندر تسعه ملوك
يلقب كل واحد منهم بطليوس وهذا الاسم مشتق من الحرب ويمتاز كل
واحد منهم عن اصحابه باسم اخر حسبما شعناه قبل هذا الكلام وانتهى الملك
بعد التاسع الى امراة يقال لها قلوبطرا وقد كان بعدهم جماعة من الاعيان
من العلماء وذوي الاقدار من تسمى ببطليوس وان لم يكن من الملوك ومنهم
بطليوس واضع المجسطي وبعد ذلك ثلثماية سنه وثلثة عشر سنه
يسمونها سني اغسطس لانه كان اول ملوكهم فتمت المدة من ذلك ستماية سنه

وسبع سنين ثم بعد ذلك الى زماننا هذا ثيمونه شنى دقلطيانوش
لان الملك انتقل اليه وثبت فى عقبه هذا كلام ابو معشر قلت
وهذا يكون فيه مخالفة لما ساقه حمزه الاصفهانى فى تاريخه فان عددهم
زاد عن التسعه ولان احدهم هو صاحب علم النجوم على ما فى كتاب حمزه
ونحن نعلم ان اصحاب النجامه اقوم بالتاريخ وهو واضع المجسطى وقد كان
حول الخمس من المايه والخامسه من تاريخ الاسكندر وهذا هو الوقت الذى
اعتمد عليه بطلميوس من ذلك فى ذكر اماكن الكواكب الثابته لكن ذكرت
الملوك ومددهم كما وجدته فى تاريخ حمزه وقد يحتمل ان يكون بطلميوس اخر
عالم باجرام النجوم مع ان كثيرا من الناس يقولون ان بطلميوس صاحب الاربعه
غير بطلميوس صاحب المجسطى ثم قالوا ان بطلميوس محب الاب غزا نبى اسرايل
وسباهم وبقيوا عنده مده ثم اطلقهم وحباهم لبنه ذهب وامرهم بتعليقها فى
سقف البيت المقدس وكان ملك الشام فى زمانه ارطاحوس بانى انطاكيه وكان
يتزلها فقصد بطلميوس هذا محب الاب فهزمه واما بطلميوس الصانع الملك
فانه ذهب لغزو ارطاحوس فاتصل به خبر موته فاستولى على الشام وصار
ملك الشام لليونانيين واما بطلميوس محب الاب الثانى وقيل بل محب الام
فنى ايامه ذهب الاسكندروس بطلميوس لغزو الشام وارتجاع ملكه ففتلته
اليونانيون فولى قلوبطرا المراه فكان لها غرام بجمع الكتب التى للحكما مثل
كتب ابقراط وافلاطن وارسطاطاليس وغيرهم وكانت مولعه بحب الحكمه

ذكر ملوك رومية وهم المعروفون بالقياصره

هولاء ملوك رومية المعروفون بالقياصره فاولهم بولبوس ملك سبع سنين
ثم ملك اغسطس قيصر ست وخمسون سنه طاديس قيصر اثنان وعشرون سنه

ثم ملك طاوس غاس قيصر اربع سنين ثم ملك قلوديس قيصر اربع عشره سنه
ثم ملك سرون قيصر اربع وعشرون سنه طاطش ثلثه اشهر العيصران ثلث عشره سنه
ثم ملك دوعطانس قيصر خمس عشره سنه طرايانس قيصر تسع عشره سنه
ثم ملك ادرياس قيصر احد وعشرين سنه انطونيس قيصر ثلث وعشرين سنه
ثم ملك فرفس قيصر تسع عشره سنه قومودس قيصر ثلث عشره سنه
ثم ملك سويرس قيصر ثمان عشره سنه انطونيس قيصر سبع سنين
ثم ملك انطونيس الثانى قيصر اربع سنين وفى زمنه كان جالينوس الحكيم
ثم ملك الاسكندروس وهو العاجز ثلث سنين مكسيس قيصر ستين فيها خلاف
ثم ملك غردياس قيصر ست سنين متفق عليه ملس قيصر سنتان
ثم ملك دقيوس قيصر خمس عشره سنه غلس قيصر سنه واحده
ثم ملك قلوديس قيصر ست سنين محقق اوليس قيصر سبع سنين وبعض
ثم ملك اسروس قيصر تسع عشره سنه دقلطانوس قيصر خمس سنين
ثم ملك قروبعس قيصر عشرون سنه دقلطانوس قيصر ثلث سنين
قال حمزه الاصفهانى هولاء ملوك رومية وقد كانت الروم غلبت على يونان
بعد قلوبطرا المراه فملك منهم يقال لهم بنو صوفر وزعم اليهود ان صوفر
هو ابن نعرن بن عيصو ابن اسحق والروم واليونان ينكرون ذلك وقال
حمزه قد اخرجت شيئا من تواريخ الروم مفصله عن رجل كان ترا شيئا
لاحمد بن عبد العزيز بن ابى دلف واصبت ايضا كتابا صنفه بعض قضاه بغداد
يسمى وكيع اودعه من تواريخ الروم قطعه جيده الى سنه احدى وثلثمايه
هجريه قلت وقد اخترت من بين هذين النقلين ما اوردته من اسما هولاء
الملوك ومددهم ولعله قريب من الصحيح والمعتمد فى ذلك على ما قالها فى الاصل

وكذلك ان تصحف علينا شي من اسما الملوك لانها اسما اعجميه ونحن فقد
نقلناها من كتاب حمزه واكثرها بغير نقط فوضعناها على ما هي عليه والتصحيف
فقد دخل على الكتاد من المحدثين والتابعين وتصحف عليهم شي في القران
العظيم والحديث الكريم فلا لوم على من تصحف عليه اسم اعجمي ليس له مجرى
على السنه الرواه ولست اقول ذلك الا لاقامه عذري فيه وبالله المستعان
قال حمزه ثم ان اغسطس وهو ثاني ملوكهم وهو الذي سمي قيصر في بدايه
الحال ومعنى قيصر شق عنه وذلك ان امه توفيت وهو يتحرك في بطنها فشق
بطنها واخرج ولما ملك غزا الاندلس ونقل ما احتوت عليه من مال وسلاح
الى روميه وفي السنه الثانيه والاربعين من ملكه ولد عيسى عليه السلام واما
طيبارس ففي ايامه رفع عيسى عليه السلام ولبث في الملك بعد رفع المسيح ثلث
سنين واما قلودس فانه اول ملك من قتل النصارى من عباد الاصنام
واما نيرون فانه قتل شمعون وبولص واما طيطس وشوكيد فان اليهود
عصوه فغزا البيت المقدس واما دومطاس فلتسع سنين من ملكه
نفي يوحنا واما اذرياس فانه اخرب ما كان بقي من البيت المقدس واما
دقيوس فانه اخذ في قتل النصارى فاتى على خلق كثير منهم ومنه هرب
اصحاب الكهف وفي اخبار نصارى الروم ان الله انشرهم بعد موتهم
ثلثمايه سنه وتسع سنين واما دقلطيانوس ومقسيمانوس فانهما كانا ينزلان
نقموديه وهي دون الخليج على ستين ميلا من القسطنطينيه وكانا يطلبان
النصارى في بلاد الروم وياتيان عليهم قتلا واسرا والله اعلم

ذكر ملوك القسطنطينيه بجمل الاخلاف

اما ملوك القسطنطينيه على روايه حمزه عن احمد بن عبد العزيز بن دراب

فاولهم قسطنطين المظفر ملك احدى وثلثون سنه وعلى راي وكيع البغدادي — بن هلالي
قسطنطين ابن هرقل تسع عشره سنه ثم ملك قسطنطين ابن قسطنطين براي
حمزه اربع وعشرين سنه وراي وكيع هرقل ابن هرقل عشر سنين ثم ملك
على راي حمزه فلسوس ابن اخي قسطنطين سنتان ونصف وعلى راي وكيع البغدادي
لاوي ويقال اليون ثلث سنين ثم ملك اوالس ابن بوخالة راي حمزه
اربع عشره سنه راي وكيع طادس ملك سبع سنين ثم ملك مطردستس الاصغر
على راي حمزه اثنان واربعون سنه وعلى راي وكيع اسطبوس وهو معاصر عمر بن عبد العزيز
ست سنين ثم ملك لوقاس وامراته قول حمزه سبع سنين قول وكيع البغدادي
اسطاسوس ست سنين ثم ملك اليون الاكبر قول حمزه ست عشره سنه
قول وكيع مدرك سنين ثم ملكت ابنه اليون الاكبر سنه واحده قول حمزه
قول وكيع لاوي وفي ايامه كانت اول دوله بني العباس اوايل خمسه وعشرون سنه وملك ابنه
ثم ملك [illegible] الاوصان سبع عشره سنه قول حمزه وقول وكيع ليون ابن قسطنطين
خمس سنين ثم ملك مسطاس وكان من اوسط الناس على راي حمزه سبع وعشرين سنه
وراي وكيع قسطنطين بن لاوي عشر سنين الا شهرين ثم ملك لوطاس تسع سنين
راي حمزه وراي وكيع قسطنطين ست سنين وستة اشهر ثم ملك لوطسس
راي حمزه تسع وثلثون سنه وراي وكيع اريه التي اخذت الملك من ابيها
عشر سنين ثم ملك لوطسس ابن اخي لوطسانس ثلث عشر سنه راي حمزه
وراي وكيع نقفور معاصر الرشيد ثمان سنين ثم ملك طادعس اربع سنين
وراي وكيع استبراق ابن نقفور شهرين ثم ملك لوبعس عشر سنين راي حمزه
وراي وكيع ميخاييل ابن [illegible] سبع سنين وخمسة اشهر ثم ملك مرقاس ثمان سنين
راي حمزه وراي وكيع ترفل ابن ميخاييل اثني وعشرين سنه ثم ملك معاصر

هرقل وابنه احد وثلثون سنة على راي حمزة وراي وكيع ميخائيل ابن نوفيل
ثمان وعشرين سنة قلت والى هاهنا وقف الرواة بنا فوقفنا عنده
قال حمزة الاصفهاني هولاء اول طبقة ملوك القسطنطينية واولهم قسطنطين
ابن هيلاني وقد تقدم فيه الكلام قبل ذلك واما يوليانوس ابن اخي قسطنطين
فانه فارق النصرانية وعاود عبادة الاصنام وغزا العراق في زمن سابور
فقتل بالعراق وملك سابور على الروم رجلا نصرانيا يقال له يونانس
فرد الروم الى دينهم واما تدوسيس فانه لعن نسطورس البطريق احد
الاساقفة واليه تنسب النسطورية من النصارى واما دسل فكان من اولاد
الارمساق وكان يرى راي اليعقوبية واما نسطاس فكان من اوسط الناس
وكان يرى راي اليعقوبية ايضا وبنى عدة مدن منها عمورية ولما حفر اساسها
وجد فيه مالا كثيرا فقوي بالنفقة على عمارتها وزاد فيها بالرومانية كنائس وديارا
واما يوسطانس فهو باني كنيسة الرها ذات البنا العجيب واما طيبارس
فانه عني بالقصور التي كان ينزلها ملوك الروم فالبس بعضها ذهبا وبعضها
فضة واما موريقس فان ملوك الفرس غلبته على عدة مدن وهو الذي
انجد كسرى ابرويز واخاه له الجيش الملوكية في خبر طويل ثم انه اتفق مع شهرباز
بعد ذلك وكشف الفرس وقام رجل يقال له هرقل فعند هلاك ابرويز ثم
كان ملك اردشير بن شيرويه ثم وردت العرب الشام فكان اخر عهد الروم
به قال حمزة فكان عدة هولاء الملوك ثلثمائة وخمس وسبعون سنة
ونصف سنة ملك فيها سبعة عشر ملكا فيكون قد ملك بعد الاسكندر الى
سنة الهجرة النبوية ثمانية وخمسون ملكا من الروم والله عز وجل اعلم

ذكر من ملك مصر من الملوك بعد ما غرق الله تعالى فرعون

قال حدثنا علي بن الحسن قال ثنا عباس قال ثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة
عن حيوة بن شريح ويزيد بن عمرو الخولاني يرفعان الحديث الى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال لما غرق الله تعالى فرعون وجنوده عادت نساء اهل مصر بغير ازواج
ولم يكن تبقى الا العبيد والاجراء والاكارين وسقاط الناس فلم تطق النساء
الصبر على الرجال فعادت كل امراة منهن تعتق عبدها وتتزوج به وكذلك
اخذت الاخرى من الناس والسوقة وما اشبه ذلك من سواد الناس واشترطوا
عليهم انهم لا يحدثون في امر من سائر الامور الا عن راي النساء وكان
قد ملكتهم دلوكة ابنة زبا وكان ثم ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة
تعظمها وتقدمها في علمها وسحرها فبعثت اليها الملكة دلوكة بنت زبا
تقول لها قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك ولا نامن ان يطمع فينا الرجال
من الملوك الا انا نساء فاعملي لنا شيئا نغلب به من قصدنا من الملوك المجاورين
لنا فقد كان فرعون يحتاج اليك وقد ذهب اكابرنا وبقي اقلنا فامتثلت
الساحرة امر دلوكة وعملت بربايا من حجارة في وسط منف وجعلت
لها اربعة اوجه الى الاربع نواحي وصورت في كل وجه صور الخيل
والبغال والحمير والابل والسفن والرجال بطالع اختارته لذلك ثم قالت
قد عملت لكم عملا يهلك به كل من ارادكم بسوء او قصدكم من جميع هذه
الاربع جهات التي لا تنوبنا الى منها برا او بحرا وهذا مما يغنيكم عن الحرب
ويقطع طمع من يقصدكم فانهم ان كانوا في البر على خيل او بغال او سائر
الدواب ناصبتها او في سفن او رجالة من اي جهة تحركوا من الجهات الاربع
فان هذه الصور تختلج مما تعلمتم انتم في هذه الصور صار تلك الدواب
مثل ذلك ان شئتم قطع ارجلهم او قلع اعينهم او فسادهم فعلا كما ان تلك

فلما بلغ الملوك المجاورين لمصر ان امرهم صار الى النساء طمعوا فيهن وتوجهوا
اليهن فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التي في البربا فطفقوا
لا يبقون تلك الصور شيئا من الشر الا وفعل تلك الاقوام من الاعداء
مثله وانتشر ذلك عنهم فهابوهم الملوك وقطعوا الياس والطمع منهم
وصار امر مصر الى النساء وملكت دلوكة ابنة زبا عشرون سنة
تدبر امور الناس احسن التدبير حتى بلغ صبي من ابناء اكابرهم واشرافهم
يقال له دركون ابن بلوطس فملكهم اربعين سنة ثم استخلف ولده
بودس ابن دركون فملكهم عشرين سنة ثم استخلف اخاه
ابن دركون فلم يملك الا ثلث سنين وهلك ولم يترك ولدا فاستخلف
ابن اخيه ابن بودرش فملكهم تسع عشر سنة ثم استخلف
ابن مرسا فتجبر وطغا وسفك الدم واظهر الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا
على خلعه فخلعوه وقتلوه بعد ان ملكهم احد عشر سنة وبايعوا رجلا من
اشرافهم يقال له بلوطس ابن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم هلك
واستخلف ابنه ابن بلوطس فملكهم خمس عشر سنة ثم هلك
واستخلف اخاه مناكيل ابن بلوطس ابن مناكيل فملكهم مايه وعشرون سنة
ثم هلك واستخلف ابنه ابن مناكيل فملكهم مايه سنه وعشر سنين
وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم الى مصر وقيل
بل اسمه نوله وكان قد تمكن في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احدا
ممن كان قبله بعد فرعون وطغا وتمرد فقتله الله تعالى صرعته دابته
فدقت عنقه فهلك وقيل ان المخلوع الذي خلعته اهل مصر هو هذا
نوله وسبب ذلك انه دعا الوزراء والاكابر من اهل الدولة
ومن كان

ومن كان تجري عليهم الملوك قبله الارزاق والجوايز فكانه اشتغل ذلك
وقال اني اريد اسالكم عن اشياء ان اخبرتوني عنها زدت في ارزاقكم
وكنتم لذلك مستحقين وان لم تخبروني بها ضربت رقابكم فان ذلك فابين فيسلم
فقالوا ليسال الملك عما شا فقال اخبروني ما يفعل الاله العظيم صاحب
هذه البنية العظيمة في كل يوم وكم عدد نجوم السماء وكم مقدار دوران
الشمس في كل يوم على التحقيق فاستاجلوه فاجلهم شهرا فكانوا يخرجون
كل يوم الى خارج المدينة فيقفون على الطرقات ويسالون سيار من يلقونه
ثم يعودوا ولا بلغوا غرضا وكان صاحب قرموس ينظر في كل يوم
اليهم فاتاهم ذات يوم فسالهم عن امرهم فاخبروه فقال هذي علم
ذلك فاجلوني الى غد وكان للقرموسي ابنة ذات عقل وادب فلما
اتا اليها ابوها عشيه يومه قص عليها ذلك وقال اني وعدت القوم
الى غد ثقة مني بحقك يا بنية فقالت له افعل كيت وكيت فلما كان من
الغد وجد القوم في انتظاره فقال طيبوا نفسا فقد تيسر امركم الا
ان لي قوما لا استطيع اعطله فليقعد رجل منكم بيتي يقوم وانا
امضي معكم لقضي شغلكم والبسوني من ثيابكم ودابة من دوابكم لمركوبي
ففعلوا ذلك وكان في المدينة رجلا من اولاد ملوكهم قد ساءت حالته
فاتاه القرموسي وساله القيام بملك ابيه وطلبه فقال ليس تهيا
لي ذلك حتى يخرج هذا من مدينة منف يريد يقول الملك نوله فقال
القرموسي انا اخرجه لك وجميع حاشيته وجمع لذلك الفتى مالا
من كبار الدولة ثم اقبل القرموسي حتى دخل على نوله الملك فاخبره
ان عنده علم ما يساله عنه فقال اخبرني كم عدد نجوم السماء فاخرج

وماذا يستحق ودوران الفلك على الدوام

القرموسي جوابا ذات ابنته قد امرت به يحشو ارملا فتنشر بين يدي
الملك وقال هذا بعدد نجوم السماء وان كنت تشك في ذلك فأمر من يعدها
وكانوا يحصون سنة حين غربت الشمس فقال الملك فكم مقدار دوران
الشمس في كل يوم على التحقيق فقال مقدار هذه الساعة من نهار الغد قال
فما يصنع الاله العظيم في كل يوم فقال ليركب الملك وجميع حاشيته
وينظر الى خارج مدينة منف حتى اريك صنع الاله العظيم وما يستحق دوران
الفلك على ابن ادم قال فركب توليد الملك ولم يزل يجمع خاصته حتى اوقفه
القرموسي على قرموسه واحدى ورداه بيده توره فقال القرموسي
ايها الملك هذا صنع الاله العظيم ان هذا احد وزرائك بالامس وها هو
اليوم يقود قرموسي وانا صاحب القرموسي على ثيابه وراكب دابته حاذيا
للملك فهو في كل يوم يذل قوما ويعز قوما ويميت قوما ويحيي قوما واما
ما يستحق دوران الفلك على ابن ادم فانه قد دار عليك وعزلك عن ملكك
وملك فلان ابن فلان مكانك وقد جلس على سرير ملكك وقد اغلق عليك باب
مدينة منف فرجع مبادرا فاذا مدينة منف قد اغلقت وشواهد العلام
على توليد الملك حتى خلعوه فوسوس بعد ذلك توليد وكان يقعد على طرق
مدينة منف ويهذي فلذلك ان القبط تقول اذا كلم احدهم بما لا يريد
يقول يحك من توليد ... وسوسك كوسوسة توليد فعاد ملا
وقيل بل تولى الملك بعد توليد ولده مرنوس ابن توليد فملكهم تسعين سنة ثم
هلك واستخلف ولده ايان ابن مرنوس فملكهم ستين سنة ثم هلك واستخلف
اخاه لغاش ابن مرنوس وكان كلما الحرث شيئا من البربا التي يجدون
من يقوم باصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل

بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطعوا وانهدم من البربا موضعا في زمان اياس
ابن مرنوس فلم يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وانقطع ما كان
يتهرون به الناس واستفقروا واكثرهم الان الجمع كثير والمال يسير

ذكر بختنصر وسنة دخوله مصر وسبي بني اسرائيل

قلت ثم توفي لغاش بن مرنوس واستخلف ابنه قومس بن لغاش
فملكهم ستين سنة فلما كان بختنصر ودخل بيت المقدس حسبما تقدم
من الكلام قال حدثنا علي بن الحسن بن خلف بن قديد قال ابو القاسم عبد الرحمن
بن عبد الحكم قال ... وغيره عن ظهور بختنصر على مصر انه
لما ظهر على بني اسرائيل وكانوا استغرقوا حتى بلغهم مقامه بايليا فقال لهم
ارميا اقيموا بنا في ارضنا نستغفر الله ونتوب اليه فلعله
يتوب علينا ويخلصكم من ظهوره فقالوا انا نخاف ان يسمع
بنا بختنصر فيبعث الينا ونحن في شرذمة قليلة ولكنا نذهب الى ملك مصر
فنستجير به وندخل في ذمته فقال ارميا ذمة الله خير واوفى الذمم
لكم ولكن خالفوه فانطلقوا اولئك النفر من بني اسرائيل الى قومس
الملك يومئذ بمصر فاعتصموا به لما يعلمون من منعته وشكوا اليه شانهم
فقال انتم في ذمتي فارسل اليه بختنصر ان لي قبلك عبيدا ابقوا مني
فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم عبيدك وهم اهل بيت النبوة والكتاب
وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بختنصر لاغزونك ما لم تبعثهم
والحبالي جميعا واوحى الله تعالى الى ارميا اني مظهر بختنصر على ملك مصر
الذي يتخذونه حرزا لهم من دوني وانهم لو اطاعوك وامرك ثم
انطبقت عليهم السماء والارض لجعلت لهم من بينها مخرجا واني اقسم

يعزني لا اعلمهم انهم ليس لهم من بختنصر ولا ملجأ الا طاعتي واتباع امري
فلما سمع ارميا ذلك رحمهم وبادر اليهم فقال ان لم تطيعوني اسركم
بختنصر وقتلكم وآية ذلك اني رايت موضع سريره الذي يضعه بعدما
يظفر بمصر ويملكها ثم عمل اربعة حجارة فدفنها في اربع اركان في المواضع
التي يضع فيه بختنصر سريره وقال يقع كل قايمة من قوايم سريره على
حجر منها فاقاموا على معصيته فسار بختنصر الى قوميس بن نقاتس
ملك مصر فقاتله سنة ثم ظفر الله تعالى بختنصر بمصر فقتل قوميس وقيل
بل اسمه قومس بن نقاتس وسبا جميع اهل مصر وقتل من قتل فلما
اراد قتل من اسر من بني اسرايل واهل مصر وضع له سريره في الموضع
الذي وصف ارميا ووضعت كل قايمة من سريره على حجر من تلك الحجارة
التي دفنها ارميا وقدم الاساري فاتاه معهم ارميا فقال له بختنصر الا اراك
مع اعدائي بعد ان امنتك واكرمتك فقال له ارميا اني اتيتهم واخبرتهم
خبرك وصدق قولي اني وضعت لهم علامة ذلك تحت سريرك وهي
اربعة حجارة دفنتها تحت اربع قوايم سريرك الذي انت جالس عليه فرفع
سريره فوجدها كما قال ارميا حقا فقال بختنصر لارميا لو نعلم ان فيهم
خيرا لوهبتهم لك ثم امر بقتلهم فقتلوا واخرب مداين مصر وقراها بلغ
وسبا جميع اهلها ولم يترك بها احدا حتى بقيت مصر اربعين سنة
خرابا ليس فيها ساكن يجري نيلها ويذهب ولا ينتفع به فاقام ارميا بمصر
واتخذ لها زرعا يعيش به اربعين سنة فاوحى الله اليه ان لك عن
الزرع والمقام بمصر شغلا فكيف يسعك ارض وانت تعلم سخطي
على قومك فالحق بايليا حتى يبلغ كتاب اجله فخرج منها ارميا حتى اتا

بيت المقدس ثم ان بختنصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة
فعمروها وعادت مصر مقهورة بعد القهر قال حدثنا علي بن الحسن قال
نا عبد الرحمن قال نا عبد الله بن عبد الحكم وابو الاسود قالا نا ابن لهيعة عن سهل
عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال له عبد الله بن عمرو ما اقدمك على بلادي قال انت قال لماذا قال
كنت تحدثنا ان مصر اسرع الارضين خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها
الرباع وبنيت فيها القصور واطمانت فيها قال ان مصر قد اوفت خرابها
حطمها بختنصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع وقد مضى خرابها
فهي اليوم اطيب الارضين ترابا وابعده خرابا ولم يزل فيها بركة ما دام
بلغ
قال حدثنا علي قال نا عبد الرحمن قال نا عبد الله بن صالح قال وحدثني الليث بن سعد
قال زعم بعض مشايخ اهل مصر ان الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها
انهم كانوا يقرون القرى في ايدي اهلها كل قرية بكراء معلوم
لا ينقض عليهم الا في كل اربع سنين من اجل الظما فاذا مضت
اربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا ثم يزاد على من يحتمل الزيادة
وكان اذا جبي الخراج وجمع يجوز للملك منه ذلك الربع خالصا
لنفسه والربع الثاني لجنده ولمن يتقوى به على حربه والربع
الثالث في مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر ترعها
وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة لمزارعين على زرعها والربع الرابع
يخرج من خراج كل قرية فيدفن في ارضها لنائبة تنوب تلك القرية
او جائحة تنزل بتلك الناحية وكل قرية فيها مكان يسمى بحبس مدفن
لدفن ذلك المال فيها وهي كنوز فرعون التي يحدث الناس بها انها لـ

ستظهر فتستطيلها الذين يبتغون الكنوز والله اعلم ○ قال
اخبرنا علي قال انا عبد الجبار قال وحدثني ابو الاسود نضر بن عبد الجبار عن عبد الله بن عمرو قال انا ابن لهيعة
قال خرج وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو امير على مصر فمر على
عبد الله بن عمرو بن العاص مستعجلا فناداه عبد الله اين تريد يا ابا عبيد قال
ارسلني الامير مسلمة ان اتي له من منف فاحفر عن كنز فرعون قال فارجع
اليه واقراه مني السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما
هو للحبشة انهم ياتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى
ينزلوا منفا فيظهر لهم كنز فرعون فياخذون منه ما يشاؤون فيقولون
ما نبتغي غنيمة افضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون
في اثارهم فيدركونهم فيقتتلون فيهزمون وياسرهم المسلمون حتى ان
الحبشي ليباع بالكسا ○ قال حدثنا عثمان بن صالح وغيره قال ظهرت الروم
وفارس على ساير الملوك الذين في الارض فقاتلت الروم اهل مصر
ثلث سنين يحاصرونهم ويصابرونهم القتال في البر والبحر فلما راي
ذلك اهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا لهم شيئا معلوما يدفعونه
في كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا في ذمتهم ثم ظهرت الفرس فلما
غلبوا الروم على الشام زحفوا الى مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر
واعانتهم الروم وقامت دونهم والحت عليهم الفرس فلما خشوا
ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على ان يكون ما صالحوا به الروم بين
الروم وفارس فرضيت فارس بذلك وكذلك الروم حتى ظهرت فارس
على الروم واقامت مصر بين الروم وفارس بصلحين تسع سنين ثم
استجاشت الروم على فارس والحت بالقتال والرد حتى ظهروا عليهم

وخربوا مصانعهم اجمع ودابرهم التي بالشام ومصر وكان
ذلك في عهد نبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وبعد
ظهور الاسلام فصارت الشام ومصر كلها صلحا للروم وخالصا لهم ليس
لفارس فيه شيئا الى حين فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كما سياتي ذكر ذلك في سنة عشرين ان شا الله تعالى ○ قال حدثنا علي قال انا
الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال كان المشركون يجادلون
المسلمين بمكة قبل الفتح فيقولون الروم اهل كتاب وقد غلبتهم المجوس
وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي معكم الذي انزل على نبيكم
فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله عز وجل الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا
وهو العزيز الرحيم ○ قال ابن شهاب واخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود
انه قال لما انزلت هاتان الايتان ناحب ابو بكر رضي الله عنه بعض المشركين
قبل ان يحرم ذلك على شي ان لم تغلب الروم فارس في سبع سنين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فعلت فكلما دون العشر بضع
وكان ظهور فارس على الروم سبع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس
زمان الحديبية ففرح المسلمون بنصر اهل الكتاب ○ قال عن عثمان
بن صالح عن الليث بن سعد وكان الفرس قد اسست بناء الحصن الذي
يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما
انكشف جموع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت
الروم بناء ذلك الحصن واقامت به الى حين المسلمين ○

قال اخبرنا علي قال انا عبد الرحمن قال انا سعيد بن عفير عن ابن وهب قال نا
ابن لهيعة قال يقال فارس والروم قريش العجم

ذكر سبب انكشاف فارس عن الروم

قال حدثنا عبد الرحمن قال وكان سبب انكشاف فارس عن الروم كما
حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن زياد عن معوية بن يحيى الصدفي قال حدثني
الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره انه سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسال الهرمزان عظيم الاهواز عن الذي
كان سبب انكشاف فارس عن الروم فقال له الهرمزان كان
كسرى بعث شهربراز ومعه جنود فارس قبل الشام ومصر وحرب
عامة حصون الروم وطال زمانه بالشام ومصر وملك الارض فطفق
كسرى يستبطيه وكتب اليه انك لو اردت ان تفتح مدينة الروم فتحتها
ولكنك قد رضيت مكانك واردت طول السلطان وكتب الى عظيم من
عظما العترين يامره ان يقتل شهربراز ويتولى امر الجند فكتب اليه
ذلك العظيم يذكر ان شهربراز مجاهد ناصح وانه ابلى بالحرب منه
قال فكتب اليه كسرى يعزم عليه ليقتله فكتب اليه ايضا يراجعه
ويقول ليس لك عبد مثله وانك لو تعلم ما يداري من مكايد الروم
عذرته فكتب اليه كسرى يعزم عليه ايضا بقتله فراجعه فيه فغضب
كسرى وكتب الى شهربراز يعزم عليه بقتل ذلك العظيم فارسل شهربراز
الى ذلك العظيم فاحضره واقراه الكتاب فقال له راجع في فقال
قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت حسن صحابتي اياك ولكن جاني
ما لم استطع دفعه فقال له ذلك العظيم ولا تمهلني حتى ارجع

الى اهلي فاوصي فيهم واعهد اليهم عهدي قال بلى ذلك اليك فانطلق
ذلك العظيم حتى اتى اهله فاخذ صحايف كسرى اليه الثلث فجعلها في كمه
ثم جا حتى دخل على شهربراز فدفع اليه الصحيفة الاولى فقراها فقال له تحيره ارتج
مني ثم دفع اليه الثانية فقراها فنزل عن مجلسه وقال له احتلم في
قابا ان يفعل فدفع اليه الصحيفة الثالثة فلما قراها حتى نهض قايما ووقف
بين يدي ذلك العظيم وقال اقسم بمعبودي لاجمعن المكر لكسرى وكاتب
هرقل ملك الروم فذكر له ان كسرى قد افسد فارس وذكر له مساوي
لكسرى كان يعلمها ويخبرها لصحبته اياه وسال ان يلقاه مكان يحكمان الامر
فيه ويتعاهدان فيه ثم كف عنه جنود فارس وخلى بينه وبين المسير
اليه فلما وصل كتاب شهربراز الى هرقل دعا رهطا من عظماء الروم
وقال اجلسوا انا اليوم احزم الناس او اعجز الناس قد اتاني ما لا تحسبون
وساعرضه عليكم فاشيروا علي فيه ثم قرا كتاب شهربراز فاختلفوا
عليه في الراي فقال بعضهم هذا تحرش من جهة كسرى وقال بعضهم اراد
هذا العبد ان يلقاك وخاف من كسرى فسيشعث ثم لا يبالي ما لقي قال
هرقل ان هذا الراي ليس حيث ذهبتم اليه انه ما طابت نفس كسرى ان
يشتم بهذا الذي اجد في كتاب شهربراز وما كان شهربراز ليكتب الي
بهذا وهو ظاهر على عامة ملكي الا من امر حدث بينه وبين كسرى واي
والله لالقينه فكتب اليه هرقل قد بلغني كتابك وفهمت الذي ذكرت
واني سا وافيك فموعدك موضع كذا وكذا فاخرج معك اربعة الاف من
اصحابك فاني خارج مثلهم فاذا بلغت مكان كذا وكذا فضع ممن معك
خمسماية فاني واضع مكان كذا وكذا مثلهم ثم ضع بمكان كذا وكذا مثلهم فاني على

كوالك حتى يلتقي انا وانت في خمس مايه وبعث هرقل الوشا من
عنده الى شهربران ومعهم عيون فان فعل شهربران ما ذكره له هرقل كان
وان ابا عجلوا بانفاذ العيون يعرفوه فيما يرانه فعملوا ذلك وفعل شهربراز
جميع ما امره به هرقل حتى التقيا بالموضع المعين بينهما ومع هرقل اربعه
الاف ومع شهربران خمس مايه فلما راهم شهربران ارسل اليه اغدرت فقال
هرقل لم اغدر ولكني اخذت بالحزم وخشيتك ثم امر هرقل بقبه من الديباج
فضربت له بين الصفين فنزل هرقل فدخلها ودخل معه بترجمان واقبل
شهربران حتى دخل عليه فانتهى بينهما الترجمان حتى احكما امرهما واستوثق
كل منهما من صاحبه بالعهود والمواثيق فخرج هرقل وامر واشار الى الشهربران
بان يقتل الترجمان لكي يخفى ما كان بينهما فقتله شهربران ثم تاخر شهربران
عن كسرى بالجيوش وصار هرقل الى كسرى حتى اغار عليه ومن بقي معه وكان
ذلك اول بعلد كسرى ووفى هرقل لشهربران ما اعطاه من ترك الارض التي
لفارس واكتشف حين افسد ارض فارس على كسرى فقتلت فارس كسرى
ولحق شهربران بفارس والجنود والله اعلم ٥

ذكر ملوك العرب واصولها وفروعها وبطونها

قلت قد اتينا بحمد الله تعالى بذكر ساير ملوك الارض من لدن ادم عليه السلم
والي عهد النبي صلى الله عليه وسلم من ولد يافث وهو ابو ساير هولاي الملوك
الا عجميه ونتلوا ذلك بذكر ساير ملوك العرب ليكون الكلام سياقه وتوطيه
الى مبعث سيد المرسلين وخاتم النبيين وخير العالمين محمد الامين
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ٥

ذكر ملوك اللخميين وهم ملوك الحيرة عرب العراق

هولاء ملوك العرب اللخميين ملوك العراق اهل الحيرة فاولهم مالك بن فهم
ثم ملك جذيمة الابرش بن مالك اللخمي ستون سنة ثم ملك عمرو بن عدي
مايه وثمانية عشر سنة ثم ملك امرو القيس ابن عمرو بن عدي مايه واربعه عشر سنه
ثم ملك عمرو بن امرو القيس المنذر وبقي ثلثون سنة ثم ملك اوس ابن قلان
خمس سنين ثم امرو القيس الثاني خمس وعشرون سنة ثم النعمان ابن امرو القيس ملوك
ثم ملك المنذر ابن النعمان اربع واربعون سنة ثم الاسود ابن المنذر بن النعمان
عشرون سنة ثم المنذر بن المنذر ابن النعمان سبع سنين ثم النعمان بن الاسود
اربع سنين ثم ملك ابو يعفر بن علقمه ثلث سنين ثم ملك امرو القيس بن النعمان
سبع عشر سنة ثم ملك المنذر ابن عدي ابن امرو القيس تسع واربعون سنه
ثم ملك الحارث ابن عمرو بن حجر الكندي ثم ملك المنذر ابن امرو القيس
ثم ملك عمرو ابن المنذر بن امرو القيس سته عشر سنة ثم ملك
قابوس ابن المنذر اربع سنين ثم رجع ملك الحيرة الى الفرس فملك سهرب
الفارسي سنه واحده ثم عاد النعمان ابن المنذر وهو اخو قابوس بن المنذر
اثنتين وعشرين سنة ثم ملك اياس بن قبيصه سبع سنين ثم تولى الحيرة
من قبل الفرس زادبه الفارسي سبع عشر سنة ثم ان المنذر ابن النعمان
ثمانيه اشهر هولاء ملوك الحيرة من اللخميين من بني نصر ملوك
عرب العراق ومن ازدحم معهم وذكر انه لما حدث سيل العرم عزبت
عرب اليمن من مدينة مارب الى الشام والعراق وكانت تنوخ وهم
حي من الازد ممن تفرق الى العراق واتفق ورود مالك بن فهم فهم من
بني النضر ابن الازد في جمهور الازد وورود ملك ابن تيم ايضا في جمهور
من قضاعه لما خلت قضاعه من تهامه الى البحرين فقال مالك بن

الازدي لمالك بن فهم العقاعي تقيم بالبحرين وتحالف على من سواها
فتحالفوا فسموا تنوخا وذلك في ايام ملوك الطوايف واما
جذيمة بن مالك الابرش فكان ثاقب الراي بعيد المغار شديد النكاية
ذا جزم وجد غزا بالجيوش وشن الغارات على قبايل العرب
وكان به برص فاكبرت العرب ان تنعته به فسمته الابرش تارة وتارة
الوضاح لذلك واستولى من السواد على ما بين ارض الحيرة الى الفرات
وغزا في اخر عمره الشام فقتل عمرو بن الظرب ابن اذينة العمليقي والد الزبا
فاستشارت لذلك على اخذ الثار وفي اذينه يقول الشاعر

ازال اذينه عن ملكه واخرج من حصنه ذا يزن

وسنأتي بهذه الابيات في موضعها انشا الله تعالى ثم ورث الملك بعده ابن اخته
عمرو بن عدي وامه رقاش بنت مالك بن فهم اخت جذيمة وهو الذي استهوته
الجن ويقال انه جد الاكراد حيا نستوفيه في موضعه انشا الله تعالى وعمرو هو
اول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب وهو اول ملك تعده الحيريون
في كتبهم من ملوك عرب العراق وهم آل نصر وكان مستبدا في سلطانه منفردا
بملكه يغزو المغازي ويصيب الغنائم وتجبى اليه الاموال وتفد عليه الوفود
ولا يدين لملوك الطوايف حتى ظهر امر اردشير بن بابك وضبط ملك العراق
وقهر كل من كان متملكا حتى حملهم على ما اراد واما امرؤ القيس ولده
فيقال امرؤ القيس البداوي الاول وامه ماوية بنت عمرو اخت عمرو بن كعب
الازدي واما اوس بن قلام فهو ابن قطنا ابن حميرا العمليقي ملك في زمن
اردشير ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور السايح وهو باني الخورنق
والسدير وفارس حليمة وامه شقيقة بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان

ابن ثعلبة واخو الشقيقة لابيها عمرو المزدلف واخو النعمان لامه حسان بن
الحميري ملك في زمن يزدجرد ابن سابور وكان اشد ملوك العرب نكاية
في الاعداء وابعدهم مغارا وغزا الشام مرارا اكثر وملك يعد الجيوش
من تنوخ ومن الفرس وكان ضابطا لملكه حازما صارما واجتمع عنده من
المال والرقيق والسلاح والخيول ما لم يملكه غيره من ملوك الحيرة والحيرة مدينة
بساحل الفرات وان الفرات حينيذ كانت ترنوا من اطراف البر حتى تصل
الى النجف فعلا بمجلسه بالخورنق يوما فراى النجف وما يليه من البساتين
والنخل والجنان والانهار وما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق فاعجبه
ذلك لما راى من الخضرة والنور والارتفاع والانهار الجارية ورعي الابل ولقاط
الكماة وصيد الضباء والارانب وما في الفرات من الملاحين والغواصين
والصيادين وفي الحيرة من الاموال والخيول ومن غوج فيها من رعيته ففكر
في نفسه اي ملك هذا واني لتاركه غدا لغيري فبعث الى حجابه وحجابهم
عن بابه فلما جنه الليل التحف كساء وخرج فلم ير بعدها وفيه يقول الشاعر

وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ما راى وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير

واما امرؤ القيس بن النعمان بن امرء القيس فهو الذي غزا بكرا وكانوا انصارا
لبني اكل المرار فهزمهم وهو ايضا باني الحصن الذي يقال له الصنين
على يدي البنا الذي يقال له سنمار الرومي وفي الحصن ايضا يقول الشاعر

ليت شعري متى تخب بي الناقة نحو العرب والصنين

وهو قاتل سنمار الرومي وباني قصره واما المنذر بن امرء القيس فهو المنذر

ابن ماء السماء وماء السماء امه واسمها ماويه بنت عوف ابن جشم ابن هلال
ابن ربيعة ابن زيد مناة ابن عامر الضحيان بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط
ويقال هي ربعة اخت كليب ثم انتقل الملك من لخم الى كنده لسببان
احدهما اغضا قباذ عن الملك واهماله القيام بمواجب السياسة وكان
والد فيروز غزا الهياطلة وهم سكان طرفة من اطراف خراسان ومعه
ولده قباذ فقتل فيروز واسر قباذ فقصدهم جند الفرس حتى خلصوا
قباذ من الاسر فلما خلص وتقرر ملكه ترك القتل والقتال وانتشرت الزندقه
فيهم وكان الداعي اليها مزدك زنديق من موبذان يجمع اليه الصعفى
ووعدهم الملك فضعف ملك العرب فان ملك العرب انما كانت من
الفرس فلما مات قباذ وملك ابنه انوشروان العادل سار بسيرة ضد
سيرة ابيه فاصطلم الزنادقة وابادهم قتلا واسرا حتى قوي ملكه ورد
المنذر بن النعمان الى ملكه السبب الثاني ان امرء القيس كان يغزو قبايل
ربيعة فيلي فيهم ومنهم اصاب ماء السما وكانت تحت ابي جوط وامعن
الجنوم العمرو في بعض غزواته فمادت به بنو بكر بن وائل فهزموا رجاله واسروه
اسره سلمة بن مرة ابن همام واطلقه بعد ان اخذ منه الفدا وبعث العداوه
في بني بكر بن وائل وقيل ان ام قباذ كانت منهم فارسلت بجر الى الحارث
فملكوه ثم ملك قابوس بن المنذر ويقال انه تملك وانما سمي ملكا لان اباه
واخاه كانا ملكين وكان فيه لين فسمي قينة العروس فقتله رجل من يشكر
وسلبه ثم تملك سهرب الفارسي ثم تملك المنذر بن المنذر اخو عمرو بن هند ثم
تملك النعمان بن المنذر وهو ابو قابوس وهو قاتل عبيد بن الابرص الشاعر في
يوم بؤسه كما ياتي خبره عند ذكر عبيد بن الابرص ان شاء الله وقاتل عدي بن زيد

وكان صاحب النابغة الذبياني وسياتي خبره ايضا وزعموا انه فارق عبادة الاوثان
ودخل في النصرانية وكان سبب تنصره على يد عدي بن زيد حسبما ياتي ايضا ان شاء الله تعالى
وكان تملكه في زمن هرمز بن انوشروان سبع سنين وثمانية اشهر وفي زمن
ابرويز اربع عشر سنة واربعة اشهر ثم قتله ابرويز تحت ارجل الفيلة وامه
سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك ثم انقطع الملك عن لخم فجميع
ملوك آل نصر ومن استخلف في زمانهم من الفرس وغيرهم حسبما سقناه
وبيناه اولا بالحيرة خمسة وعشرون ملكا في مدة ستمايه واربع وعشرين سنة
تنقص شهرا واحدا والخارج عنهم ستة نفر وهم اوس والحرث وابو يعفر
واياس الطائي وسهرب الفارسي وصاحبه زادنه والله عز وجل اعلم ○

ذكر ملوك العرب من آل جفنه

ملوك آل جفنه وهم الغسانيون ملوك عرب الشام فاولهم جفنه
ابن عمرو ملك خمس واربعون سنه ثم ملك عمرو ابن جفنه خمس سنين ثم ملك
ثعلبه بن عمرو سبع عشر سنه ثم ملك الحرث ابن ثعلبه عشرون سنه ثم ملك
جبله ابن الحارث عشر سنين ثم ملك الحرث ابن الحارث [illegible] سنين ثم ملك
المنذر ابن الحارث خمس عشر سنه ثم ملك النعمان ابن الحارث ثلث عشر سنه ثم ملك
المنذر الاكبر ابن الحارث اربع وثلثون سنه ثم ملك جبله ابن الحارث ثلث سنين ثم ملك
الايهم ابن الحارث ست وعشرون سنه وشهرين ثم ملك عمرو ابن المنذر ثلث سنه ثم ملك
جفنه ابن المنذر سنه واحده مجوزا ثم ملك النعمان ابن عمرو سبع وعشرون سنه ثم ملك
المنذر ابن النعمان سته عشر سنه ثم ملك النعمان ابن الايهم احدى وعشرون سنه ثم ملك
عمرو ابن الايهم اثنان وعشرون سنه وخمسة اشهر ثم ملك المنذر ابن الحارث ثمان عشر سنه ثم ملك
المنذر ابن النعمان سبع عشر سنه ثم ملك جبله ابن النعمان ثلث [illegible] ثم ملك

حجر ابن النعمان اثنا عشر سنه ثم ملك الحرث ابن حجر ستة وعشرين ثم ملك
جبلة ابن الحارث سبع عشر سنه وشهرين ثم ملك الحرث ابن جبله احدى عشر وسنين ثم ملك
النعمان ابن الحارث سبع وثلثون سنه وثلثة اشهر ثم ملك الايهم ابن جبلة عشرون سنه وثلث ثم ملك
المنذر ابن جبله ثلثة عشر سنه فقط ثم ملك شراحيل ابن جبلة عشر سنين وثلث ثم ملك
جبلة ابن الحارث اربع سنين ثم ملك جبلة ابن الايهم ثلث سنين ثم ملك
وهو اخرهم فجملة الملوك منهم اثنان وثلثون ملكا في مدة ستمايه سنه فقط
واربعة اشهر وملك الروم فهولاء ملوك غسان المعروفون بال جفنة وكانوا
عمال القياصره من ملوك الروم على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكاسره
على عرب العراق واول من ملك منهم جفنة بن عمرو ولما ملك جفنة
قتل ملوك قضاعة وكانوا يدعون الضجاعمة ودانت لهم قضاعة وهو باني
جلق والزوراء وولده عمرو ابن جفنة فهو الذي بنا دير حالي ودير ايوب
وانما سمي بانيا من كان على عمارتها وبنا عدة ديارات غيرها واما جبلة بن الحارث
وهو الحاشر منهم فهو باني القناطر واما الحارثة من جبلة فكانت امه تدعى
ذات القرطين بنت عمرو بن جفنة وكان يسكن البلقاء وبنا بها الحفير وعليه
مصانعه هناك واما جفنة المنذر بن الحارث فهو الذي سمي محرقا وبه سميت
آل محرق وكان احرق الحيرة واما الحرث بن جبلة فهو ابو شمر وهو الحادي
بعد العشرين من ملوكهم وهو الذي اوقع ببني كنانة واما النعمان بن الحرث
ولقبه قطام وهو باني ما اشرف على الغور الاقصى وكان النابغة الذبياني فقال

بكى الحرث الجولان من بعد ربه وحوران منه خاشع متضايل

واما الايهم بن جبلة بن الحرث فهو صاحب تدمر وقصر بركة واما جبلة بن
الايهم فهو اخرهم وهو الذي اسلم في ايام عمر الخطاب رضي الله عنه ثم عاد فلحق بالروم وتنصر

ذكر التبابعة من حمير ملوك اليمن

هولاء ملوك حمير ملوك اليمن المعروفون بالتبابعة فاولهم حمير ابن كهلان
ملك مايه وخمسون سنه ثم ملك الحارث ابن قيس مايه وخمس وعشرون سنه
ثم ملك ابرهه ابن الحارث مايه وثلث وثمانون سنه ثم ملك افريقيس ابن ابرهه
مايه واربع وستون سنه ثم ملك العبد ذو الاذعار مايه وخمس وعشرون سنه
ثم ملك هداد ابن شراحيل خمس وسبعون سنه ثم ملك بلقيس بنت هداد
ملكت عشرون سنه ثم ملك ياسر ينعم ابن شراحيل خمس وثمانون سنه
ثم ملك شمر ابن ياسر سبع وثلثون سنه ثم ملك ابو مالك الحميري
خمس وخمسون سنه ثم ملك الاقرن ابن ابي مالك ثلث وعشرون سنه
ثم ملك ذو حار سبعون سنه على قول ثم ملك تبع ابن الاقرن
مايه وثلث وستون سنه تجوزا ثم ملك اسعد ابن كرب خمس وثلثون سنه
ثم ملك كليكرب ابو كرب مايه وعشرون سنه ثم ملك حسان ابن تبع الاكبر
سبعون سنه مع الاختلاف ثم ملك عمرو ابن اسعد ثلث وستون سنه
ثم ملك عبد كلال ابن مثوب اربع وسبعون سنه ثم ملك تبع ابن حسان ثمان وتسعون سنه
ثم ملك مرثد ابن عبد كلال احدى واربعون سنه ثم ملك وليعه ابن مرثد سبع وثلثون سنه
ثم ملك ابرهه ابن الصباح خمس وعشرون سنه ثم ملك حسان ابن عمرو
سبع وخمسون سنه على قول ثم ملك ذو شناتر سبع وعشرون سنه
ثم ملك ذو نواس عشرون سنه ثم ملك ذو جدن ثمان وستون سنه
ثم ملك ارياط الحبشي عشرون سنه ثم ملك يكسوم ابن ابرهه سبع عشر سنه
ثم ملك مسروق ابن ابرهه اثنا عشر سنه قال
عبد الملك بن هشام صاحب كتاب التيجان المغني بذكر التبابعة من ملوك حمير

ان يعرب بن قحطان اول من نطق بالعربية وكان سار الى اليمن فاستوطنها
واليمانيون كلهم من ولده وهو اول من حيّاه ولده بتحية الملوك فقال له انعم صباحا
وابيت اللعن وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبا واسمه عبد شمس وانما
سمي سبا لانه سبا بقومه في مخاليف اليمن وشتوتها وتتبع بقايا عاد
فلم يدع منهم احدا الا سباه هكذا قال عبد الملك بن هشام ووافقه على ذلك
ابن داب وقال ابن داب وقد كانت العرب العادية عدة قبايل منهم
عاد وثمود وعمليق وعبيل وطسم وجديس وصحار ووبار واميم وقحطان وجاسم
وكانت هذه القبايل كلها نوح لآدم حتى بادوا جميعا وقد كان اخرهم في زمن
اردوان واردشير والذي ملوك ساسان وقيل ان كان ملك اليمن في زمن
منوشهر شمر بن الاملوك ثم جرى ابنه على منواله في طاعة ملوك فارس وهو
باني مدينة صنعا باليمن وفي زمن كيقباد عقدت بنو قحطان ملك اليمن
لعبد شمس ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان وملك بعده ولده حمير فبقي ملكا
حتى مات هرما ويقال انه ملك ماية وخمسون سنة وتوارث ولده الملك
بعده ولم يجد ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى الحرث الرايش
وهو تبع الاول وممن ملك اليمن قبل الرايش ملكان ملك حضرموت وملك سبا
ولم يجتمع اليمانيون عليهما حتى ملك الرايش واجتمعوا عليه وهو الحارث بن قيس
ابن صيفي بن سبا الاصغر الحميري وسمي رايشا لانه اول من غزا واصاب الغنايم
وادخلها اليمن فراشت حمير في ايامه وذكر ان بين هذا الرايش وبين حمير
خمسة عشر ابا وفي زمنه مات لقمان بن عاد المعمر صاحب لبد والنسور
وكان اقصى اثر ملك الرايش في اول غزواته الهند ثم غزا الترك
بعد ذلك باذربيجان فقتل وسبا وملك بعده ابرهة ذو المنار وسمي بذلك

شمر يرعش

لانه نصب المنار على طرقه في غزواته ليهتدي بها في رجوعه ثم ملك شمر
ابن ابرهة فغزا ارض المغرب لقصد البربر وهو باني افريقية وهي مشتقة
من لقبه وبلغ في غزاته ذلك اقصى البلاد ونهاية العمارة وملك بعده
اخوه العبد ذو الاذعار ابن ابرهة وكان غزا في حياة اخيه بلاد النسناس
ثم ملك تبع بن شراحيل ثم ملكت بلقيس ثم انتقلت الى فلسطين بعد تلك المدة
التي قد مضى ذكرها وذكر جماعة ان بلقيس هي بانية سد العرم والصحيح ما قال عبد الله
ان ذلك انما بناه لقمان بن عاد ولكن بلقيس رممته فيما امكن وقد كان الدهر
غيرها ثم بقي ذلك السد حتى هدمه سيل العرم وذلك قبل الاسلام بنحو
اربع ماية سنة هكذا قال حمزة الاصفهاني في عدة اماكن من كتابه وان ملوك
آل جفنة ممن تفرقوا اخرا من سيل العرم حسبما سقناه من ذكرهم وذكر
ان مدتهم ستماية سنة واربع وعشرون سنة وهم آل نصر ملوك آل جفنة
ملوك عرب العراق المقدم ذكرهم واما ياسر انعم بلقيس فانه سمي بذلك
لانعامه على الناس ورد الملك على ما كان عليه بعد زواله واما
شمر يرعش بن ياسر انعم بن افريقس انما سمي بذلك لارتعاش كان بيده واصحاب اخبار
اليمن تفرط في ذكره ومدح آثاره وتزعم انه هو المسمى في القران العظيم
بذي القرنين وان هذا اللقب له خاصة دون الاسكندر الرومي لكن
الاسكندر لما اشتبه بعد مغازاه شمر يرعش غلط رواة الاخبار في صدر الاسلام
فجلوه بهذا اللقب واستدلوا ان لفظه ذو عربية لا رومية وهي مبدا القاب
ملوك حمير لا غيرهم مثل ذو نواس وذو كلاع وذو يزن وذو منار وذو معاهر
وذو جدن وانما سموا ذا القرنين لذوابتين كانا ينوسان على ظهره
وقيل ان شمر يرعش بعد ما بلغ في غزواته المشرق بعض غزو بلاد خراسان

وهدم سور مدينة الصعد فقيل للمدينة بعد شمر كند اي ان شمر خرب
بلغتهم ثم عربت فقيل شمرقند ووجد في صعد لشمر هذا كتابة بالحميرية
يقول بسم الاله هذا ما بناه شمر يرعش لسيده الشمس قال بعض المورخين
ان شمر هذا كان في زمن بستاسف وقيل بل كان متقدما عليه والله اعلم
واما ذو حسان تبع الاقرن فهو الذي اوقع بطسم وجديس باليمامة قبل
ملك الاسكندر وقد كان بعمان واليمامة والبحرين قيام كثير من طسم وجديس
وغيرهم وكانوا اشبع قبايل منهم كانت مثل ربيعة ومضر وقد تقدمت انباءهم
فانقرضوا كلهم الا بقايا من طسم وجديس عمروا الى زمان ذي حسان فابادهم
واما اسعد ابو كرب فكان شديد الوطاة كثير الغزو فملته حمير وثقل عليهم
لما كان ياخذهم به من كثرة الانتزاح عن اهاليهم في غزواته فسالوا ولده حسان
ابن تبع ان يملكهم وساعدهم على قتله فقتلوه ثم ندموا واختلفوا فيمن يملكوه عليهم
ثم اضطروا الى ان ملكوا عليهم ابنه حسان فملكوه قال المورخون من اليمانيين
ان هذا هو المعني في القران الكريم بتبع وانه لم يذم وانما ذم قومه قلت
وكما كان في الفرس ملوك يقال لهم ملوك الطوايف اولهم الاسكندر فكذلك
كان في اليمن ملوك الطوايف يقال لهم الاقيال وكما خرج ازدشير ابن بابك اولهم الاسكندر
على ملوك الطوايف بالفرس كذلك خرج اسعد ابو كرب هذا على ملوك الطوايف
باليمن وان الاسكندر فعل في اليمن تفريق الممالك على هذه ملوك كما فعل في بلاد فارس
ولما ملك اسعد لم يزل يتتبع قتلة ابيه حتى قتلهم فكرهوه لكثرة سفكه الدما فاتوا
الى اخيه عمرو بن تبع فبايعوه على قتله وتمليكه بعده ما خلا رجلا من اشرافهم
يقال له ذو رعين فانه نهاه عن قتل اخيه وحذره سوء العاقبة في قطعه
رحمه فلم يقبل منه وقتل اخاه فلما تملك اضطربت عليه بدنه مع ساير بدنه
وثواترث

وثواترث استقامه وعلته فكان ابدا على فراشه واذا دام النوم ركب
النعش وحمل على اكتاف الرجال فسمي ثوبان ذو الاعواد وقيل ذي الاعواد
وانما قلب الشاعر النون دالا لضرورة الشعر وهو قول الاسود بن يعفر في ذلك
ولقد علمت لو ان علمي نافعي ان السبيل سبيل ذي الاعواد
وذكر بعض الاخباريين ان ملك ذي الاعواد كان في زمن سابور بن ازدشير
واما عبد كلال فانه كان على دين المسيح واما تبع ابن حسان فهو تبع الاصغر
اخر التبابعة وهو الذي ملك الحرث بن عمرو اكل المرار على معد وهو
صاحب مكة والمدينة وقيل انه اول من كسا البيت ولما انصرف الى اليمن تبع
الحبرين من اليهود ودعى الناس الى ذلك ومن هنالك كانت اليهودية باليمن
وهو الذي عقد الحلف بين اليمن وربيعة واما مرثد بن عبد كلال فهو
اخو تبع وبعده تفرق ملك حمير واما ابرهة ابن الصباح فكان عالما
جوادا وكان يكرم المعديين لعلمه ان الملك يصير الى معد ويستقر
في قريش وقيل انه كان في زمن سابور ذي الاكتاف وكان الملك بعده
الى الصباح بن ابرهة بن الصباح في زمن يزدجرد بن بهرام جور وانتهى
ملكه في عصره واحد عشر سنة واما ذو سيار فلم يكن من اهل
بيت الملك وكان فظا غليظ القلب قتالا لا يسمع فيه فشا من اولاد الاقيال
ولدا جميلا الا احضره وبحجه وكانت السنة فيهم انه لا يملك من بحج مكان
قصده ان لا يتطاول الى الملك احدا من غير اهل بيته وقيل انه وجه
الى غلام منهم يقال له ذو نواس لذوابتين كانا ينوسان على كتفه
فدخل عليه وفي فمه سكين مخباه فلما دنا منه للفاحشة شق بطنه
واحتز راسه فكان سببا لان ملكوه عليهم حيث اراح الناس من شومه

ملك بعدهم اربعه نفر من الحبشه ثم ثمانيه نفر من الفرس ثم انتقل
الملك الى قريش وليس يكاد يكون استقم ولا اجل من تاريخ ملوك حمير قال حمزه
وكانت مدة ملك الحبشه اثنين وسبعين سنه ملك ارياط من ذلك عشرين سنه
وملك ابرهه ويقال له الاشرم ثلثا وعشرين سنه وهو سايق الفيل الذي
صار كيده في تضليل وقصد هدم الكعبه المعظمه وفي ملكه كان مولد سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدوم الفيل مكه ببضع وخمسين ليله
وملك يكسوم وله سبع عشر سنه وملك مسروق واخوه ابن ابرهه اثني عشر سنه
وفي زمن مسروق نشات بين الحبشه وتفاقم الامر في ذلك فخرج سيف
ابن ذي يزن مستغيثا بكسرى ملك الفرس فكان من امره ما هو مشهور بين الناس
في انفاذه معه جيش من الفرس فهزم بهم الحبشه وملك سيف بن ذي يزن
اليمن نيابة عن ملك فارس وقد قيل في مقدار غلبة الحبشه على ملك اليمن
غير ما تقدم قلت ان صح الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه في وفود عبد المطلب
على سيف بن ذي يزن مهنيا له بملك اليمن وانه لما عرفه بنفسه اكرمه دون رفقته
وبشره بظهور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المده بين مولد سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وفاة جده عبد المطلب لم تزد على ثمان سنين
ولا شك في مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان عام الفيل باجماع
الرواه فكيف اتسع ذلك الزمان لملك يكسوم ومسروق وبعد امرهما تسع عشر سنه
منذ ذلك ان حمزه عد لملك ذي نواس عشرين سنه ولذي جدن ثمانيا
واربعين سنه مع ان ذا نواس انهزم بين يدي جند الحبشه وقال حمزه كان
قدوم وهرز اليمن بعد حرب الفجار بعشر سنه وقبل بنيان الكعبه بخمس سنين
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ثلثون سنه واقام سيف بن ذي يزن

ملكا على اليمن من قبل كسرى انوشروان ومعه وهرز الفارسي وكان قد اتخذ
من بقايا الحبشه خدما فخلوا به يوما في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه
وهربوا في رؤوس الجبال وانقضى ملك حمير وصارت اليمن بايدي عمال ملوك
الفرس وهم وهرز ثم ملك بعده فسحان ثم ملك بعده خرزاد شهر
ثم ملك ابن فسحان ثم ملك فروان ثم ملك ابنه خرخسره ثم ملك
باذان ابن ساسان ثم ملك دادويه وكانت امه اخت باذان وباذان هو
الذي كاتبه ابرويز كسرى في امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم منه
الكلام ثم كان تملك من الفرس جماعه على مواضع متفرقه من ارض اليمن وهم
ثمانيه نفر مرازبه اولهم سيحت تملك على ارض لحج وحضرموت ثم تملك
على ما كان بيد سيحت وطال ملكه بالريف وبنى عدة ابنيه ومن ذلك القصر المقول
فيه شعر اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
وهذا اسمه سيدان واما الشاعر [illegible] الشعر ثم
الهامرز ابن ادركون وهو قايد الجيش يوم ذي قار وهو احدى ايام وقايع العرب
وكانت للعرب على الفرس وهو اول يوم انتصرت فيه العرب على الفرس وقد
جا فيه الحديث وكان بعد الهامرز من جملة قواد كسرى ابرويز ثم وهامرز
ابن مكهان كان متوليا على الريف من البادية من حد الحيره الى البحرين ثم
ساسان بن درزبه وكان ملكا على التغلبيه ومصر وعمان واليمامه ويثرب من جهه
ملوك الفرس قديما وتولى بعده درزبه بن ساسان ثم تولى سيدان ابن حسسله
ثم تولى المعكبر ناحيه من المغرب من ارض العرب واسمه وادمرودان جسيعان
وهو صاحب الثغر [illegible] وولاية البحرين وعمان الى اليمامه والى اليمن والله اعلم

ذكر ملوك كنده بحكم التلخيص

قد قدمنا القول بان تبع لما اقبل يطلب العراق نزل بارض معد واستعمل
عليهم حجرا آكل المرار ابن عمرو بن معوية وملك بعده الحرث بن عمرو بن حجر
كما اوردنا ذلك اولا ولما ملك المنذر بن ماء السماء اللخمي الثانية هرب الحارث
وتبعه خيل المنذر فادركوا اجربنيه فقتلوه ونجا الحرث هاربا فوقع في بني كلب
فقتلوه واختلف ولده بعده على الرياسة حتى قتلوا بعضهم بعضا ثم تتبع المنذر
سايرهم حتى افناهم فلما زال الملك عنهم صارت الرياسة في بني جبلة بن عدي
بن ربيعة حتى تولى قيس بن معدي كرب وعلى عهده قام الصلاة [?] اقامه الله الى يوم الدين
حتى صار الاشعث بن قيس وهو الذي اتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين
من اشراف كندة فاسلموا والله اعلم ٥

ذكر وقايع العرب وحروبها في ايامها المشهوره

قد انتهى الكلام في ذكر ساير ملوك الامم من العجم والعرب واصولهم وفروعهم
ومددهم ووفاياتهم بعون الله تعالى وحسن توفيقه وبركة الهامه وقد قصدنا
ان نتلوا ذلك بذكر شجعان الجاهلية وايام وقايع العرب المذكورين مع الفصحاء
من شعرائهم المشهورين وبذكر كل شاعر من فحول الجاهلية ونظير ذلك شيء
من مختار شعره مع نبذ لطيفة من ذكره ليكون هذا التاريخ جامعا بين الزهر
والخضر ما الفا كاليف [?] ان الحضر موفقا لذلك ان شا الله تعالى ٥

ذكر كليب او مقتله ابنا ربيعة وهو حرب البسوس المذكور

اجمعت الرواة من اهل الخبرة بوقايع العرب وايام حروبهم منهم ابي عبيدة
قال وقال ابو برزه العبسي وهو من ولد عمرو بن مرثد ان كليبا كان قد عز
وساد في ربيعة وبغى بغيا شديدا وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويرحلهم
وبلغ من عزه وبغيه انه اتخذ جرو كلب وكان اذا نزل منزلا فيه كلاء

قذف بذلك الجرو فيه فلا يرعى احد ذلك الكلاء الا باذنه وكان
يفعل ذلك بحياض الماء فلا يرد الماء احد الا باذنه او من اذن بحرب
فضرب به المثل في العز فقيل اعز من حمى كليب وكان يحمي الصيد
فيقول صيد ناحية كذا وكذا وهو في جواري فلا يصيد احد منه
وكان لا يمر به احد اذا جلس لا راجل ولا راكب ولا يحتبي في
مجلسه غيره حتى قتله جساس بن مرة وكان لمرة بن ذهل بن شيبان
بن ثعلبة عشرة بنين جساس اصغرهم وكانت اختهم عند كليب تسمى
جليلة واما مقاتل وفراس فقالا ان ام جساس هيلة بنت منقذ بن سلمان
ابن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم خلف عليها سعد بن ضبيعة
بن قيس بن ثعلبة بن من بن ذهل بن شيبان فولدت له مالكا وعوفا وثعلبة
قال فراس بن حدق البسوس هي امنا وخالة جساس قلت
هكذا نقلته من كتاب الاغاني الكبير الجامع لابي الفرج الاصفهاني وهو
كلام متناقض فانه روى اولا انها ام جساس ثم قال هي امنا وخالة جساس
والذي تبينته ان الغلط من ناسخ الكتاب ليس من ابي الفرج فان الرجل كان
اوحد اهل زمانه وفريد عصره واوانه وعلى الجملة ان اسم ام جساس هيلة
بنت منقذ والبسوس خالته والله اعلم قال ابو برزه اسمها بسوسة وهي
التي يقال لها اشأم من بسوسة فضرب بشومها المثل فنزلت على ابن
اختها جساس وكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ومعهما ناقة جوان
من نعم بني سعد ومع الناقة فصيل لها الاخفش قال وقال ابو برزه
وكان كليب قبل ذلك قال لصاحبته اخت جساس هل تعلمين على الارض
حرما اعز مني ذمة فسكتت ثم اعاد عليها الثانية فسكتت فالح عليها

فقالت نعم الا اني جساس ونديمه ابن عمه عمرو المزدلف بن ابي ربيعة
بن ذهل بن شيبان قال مقاتل ان امراة كليب اخت جساس بينا هي
تغسل راس كليب وتمشطه اذ قال لها من اعز وائل فسكتت فاعاد عليها
والح فلما اكثر قالت اخواي همام وجساس فنزع راسه من يدها واخذ
القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله
فاغضوا على ذلك ثم لقي كليب ابن البسوس فقال ما فعل فصيل ناقتكم
قال قتلته واخليت لنا لبن امه فبلغهم ذلك فاغضوا عليه ايضا ثم ان
كليبا اعاد على امراته فقال من اعز وائل فقالت اخواي همام وجساس
فاشرها في نفسه حتى مرت به ابل جساس فراى الناقة فانكرها فقال
ما هذه الناقة فقالوا لخالة جساس فقال [illegible] جساس ان السعدية
من ان يجير على بغير اذني ارم ضرعها يا غلام فرمى ضرعها فاختلط دمها
بلبنها ثم ان بكرا وتغلب مروا على نهر يقال له شبيب فنفاهم كليب عنه
وقال لا تردون منه قطرة ثم مروا على نهر اخر يقال له الاحوص — الاحوص
فنفاهم عنه ايضا ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم اياه فمضوا حتى
نزلوا [illegible] وهم عطاش فمر عليهم جساس مخاطرا في ذلك
فمر على كليب وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت اهلنا عن الماء
حتى عادوا يموتون عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له
شاغلون فقال جساس هذا كفعلك بناقة الخالة فقال وقد ذكرتها
اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت يعني الابل كلها قال فعطف
عليه جساس فرسه [illegible] ولم يكن مع كليب سلاح يمانع به
ولا ظنه يحسر عليه فطعنه بالرمح فانفذ حضنيه فلما بدا به الموت

قال يا جساس اسقني من الماء قال ما عقلت استسقاك الماء
منذ ولدتك امك الا ساعتك هذه ۵ وقال ابو بردة فعطف عليه
المزدلف بن عمرو بن ابي ربيعة فاحتز راسه واما رواية مقاتل فزعم
ان الحارث بن ذهل بن شيبان هو الذي طعن كليبا وفيه يقول مهلهل

قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير ۵

قيل ويقال كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا الى مكة شرفها الله
وقبره بالذنائب وفيه يقول مهلهل

ولو نبش المقابر عن كليب فتخبر بالذنائب اي زير ۵

قال ابو بردة فلما قتله امال يده بالفرس حتى انتهى الى اهله قال
تقول اخت جساس حين راته لابيها مرة يا ابتاه ادى جساسا خارجا
ركبتاه قال فوالله ما خرجت رجلاه الا لامر عظيم فلما جا قال ما وراك
يا جساس قال ورائي اني قد طعنت طعنة لتشغلن منها شيوخ وائل دهرا
اربعين عاما قال اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك
كنتم متم قبل هذا انما بي ان تتشاءم بي ابناء وائل ۵ وزعم مقاتل
ان جساسا قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار

واني قد جنيت عليك حربا تغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى ما يصح عنها فتى نشبت باخر غير صاح
تنكل عن ذباب الغي قوما وتدعوا اخرين الى السلاح — الصحيح الصلاح

فاجابه نضلة يقول

فان تك قد جنيت علي حربا فلا وان ولا رث السلاح

وروى مقاتل ان هماما بن مرة كان اخا المهلهل وكان عاقده الا يكتمه شيئا

فكانا جالسين على شراب بينهما إذ مر بهما جساس يركض به فرسه مخرجًا
فخذيه فقال همام إن له لأمرًا والله ما رأيته كاشفًا فخذيه في
ركض قط فلم يلبث إلا أن جاءته أمه فسارّته إن جساسًا قتل كليبًا
ومضت فقال له مهلهل ما أخبرتك به العجوز فقال أخبرتني أن
أخي قتل أخاك قال هو أضيق استًا من ذلك ثم تحمل القوم وغدا
مهلهل في الخيل وقال المفضل في خبره فلما قتل كليب قالت بنو تغلب
بعضهم لبعض لا تعجلوا على إخوتكم بكر حتى تعذروا بيننا وبينهم ثم
انطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل
أبا جساس فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالًا إما
أن تدفع إلينا جساسًا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله وإما
تدفع إلينا همامًا وإما تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه
بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول فقال أما جساس فإنه
غلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين فعل ما فعل فلا علم
لي به وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته إليكم لصيّح
بنوه في وجهي وقالوا دفعت أبانا للقتل بجرم غيره وأما
أنا فما أتعجل الموت وهل تزيد الخيل إلا أن تجول جولة فأكون
أول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بنيّ فدونكم أحدهم فاقتلوه
به وإن شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا وقالوا
إنا لم نأتك لترد بنيك الأصغر في كليب وهو هو ولا تسومنا
اللبن وفي أموال تغلب الغنى وتفرقوا ووقعت الحرب وكُلّم في
ذلك الحارث بن عباد فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل

وهو أول من قالها فأرسلها مثلًا واتفقت الرواة جميعًا أن كانت حروبهم
أربعين سنة كما جرى على لسان جساس عند قوله لأبيه منها خمس وقعات
مزاحفات متعددة وكان يكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل
والرجلين ونحو ذلك وكان أول تلك الأيام يوم عنيزة وهو عند فلجة
فتكافؤوا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير
فلولا الريح أسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

ثم تفرقوا فغبروا زمانًا ثم التقوا يوم واردات فكانت لتغلب
على بكر فقتلوا بكرًا أشد القتل وقتلوا بجيرًا ابن الحارث بن عباد وفي ذلك يقول مهلهل

وإني قد تركت بواردات ... بجيرًا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد ... وبعض الغشم أشفى للصدور

قال أبو بردة ثم انصرفوا يوم واردات ثم التقوا يوم بطن السن
وهو يوم القصيبات وربما قال القصيبة وكانت لتغلب على بكر أيضًا
حتى ظنت بكر أن سيقتلونها وقتلوا يومئذ همام بن مرة ثم التقوا
أيضًا يوم قضة وهو يوم التحالق ويوم الثنية ويوم الفصيل فكانت
لبكر على تغلب وكان من حديث مقتل همام بن مرة ما زعم معامل أن
همام بن مرة لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصيبات وكان قد وجد غلامًا
مطروحًا فالتقطه ورباه وسماه ناشرة وكان عنده لقيطًا فلما شب
الغلام إذا به من بني تغلب فلما التقوا يوم القصيبات جعل همام
يقاتل أشد قتال فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب ونضح عليه
بعد ما يضع سلاحه فوجد ناشرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة

فقتله ولحق بقومه بني تغلب ففي ذلك يقول مرة ابن جساس

لقد عيل بالاقوام طعنة ناشرة انا شرة لا زالت يمينك اشرة

ثم قتل ناشرة رجل من بني يشكر واما خبر مقتل بجير ابن اخي الحرث ابن عباد يوم واردات قال كان اول فارس لقي مهلهلا بجير ابن اخي الحرث بن عباد فقال له مهلهل من خالك يا غلام وبوا نحوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمة تغلب في حربهم مهلا يا مهلهل فان عم هذا واهل بيته قد اعتزلونا فلم يدخلوا في شيء مما نكره والله لان قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه فلم يلتفت مهلهل الى قوله بل شد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام وهو في حياض الموت ان رضيت بهذا بنو تغلب رضيت فلما بلغ الحرث بن عباد قتل بجير وقيل ابنه وكان بجير ابن اخيه رواية ابو عبيدة فقال الحرث نعم الغلام اصلح بين بني وائل واراد ان يكون بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا له ان مهلهلا لما قتله قال بؤ بشسع نعل كليب وقال

كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام

فغضب الحرث عند ذلك ونادى بالرحيل وقال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

لا بجير اغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال

لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال

قال مقاتل فكان حلم بكر بعدها للحرث بن عباد وكان الرئيس العقد وكان فارسها جحدر وكان شاعرها سعد بن مالك بن ضبيعة

قال مقاتل ايضا فجد الحرث بن عباد في قتال تغلب فلما كان يومهم على تغلب اسر الحرث بن عباد مهلهل بعدما انهزم الناس وهو لا يعرفه فقال له دلني على مهلهل واخلي دمك قال ولي ذمتك وذمة ابيك قال نعم ذاك لك قال فانا مهلهل قال فدلني على كفو لبجير ابني قال لا اعلمه الا امرؤ القيس بن ابان فجز ناصيته وقصد امرأ القيس فقتله وقال الحرث في ذلك هذه ابيات

لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ امكنتني اليدان

طل من طل في الحروب ولم اوتر بجيرا اباته ابن ابان

فارس يضرب الكتيبة بالسيف وتسمو امامه العينان

قال جحدر ان مهلهلا قال لا والله او تعهد لي عهدك قال الحرث اختر من شئت قال مهلهل الشيخ القاعد عوف بن محلم قال الحرث يا عوف اجر قال لا حتى يداري بطني فانس فقعد خلفه وقال الحينئذ انا مهلهل وفي هذه الوقعة قتل عمرو وعامر قتلهما جحدر وذلك في جومة الجولان شد على عامر فاعتوره عمرو فطعن عمرا بعالية الرمح وطعن عامرا بسافلته فقتلهما جميعا قال مقاتل فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والاسرى الى اهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وابنها واخيها والغلام عن ابيه واخيه ودوبه واقاربه فقال مهلهل

ليس مثلي يخبر الناس عن آبائهم قتلوا وينسى القتالا

لم ارم عرصة الكتيبة حتى انتعل الورد من دماء نعالا

عرفته رماح بكر فما يأخذن الا لبانه والقذالا

غلبوك لا يجاله يوما تغلب الدهور آل جالا فجالا

ثم خرج حتى لحق بارض اليمن في حديث طويل وقال
عامر بن عبد الله لم يجن منهم من قتلى تغلب وتدلو الا ثمانية نفر
من بني بكر اربعة ومن بني تغلب ثلاثة عددهم مهلهل في شعره
وهي قصيدة التي منها وأولها

أليلتنا بذي حسم انيري ... اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب ... فيعلم بالذنائب اي زير
بيوم الشعثمين اقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
واني قد تركت بواردات ... بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد ... وبعض الغشم اشفى للصدور
على ان ليس يوفي من كليب ... اذا برزت مخبأة الخدور
وهمام بن مرة قد تركنا ... عليه القشعمان من النسور
ينوء بصدره والرمح فيه ... ويخلجه خدب كالبعير
فلولا الريح اسمع اهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهي طويلة ذكر فيها اربعة من بكر وائل وقصيدته الاخرى التي
اولها يقول

طفلة ما ابنة المجلل بيضاء ... لعوب لذيذة في العناق

وفيها يعدد اسماء ثمانية من تغلب

ما ارجي في العيش بعد نداماي ... اراهم سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيي ... وربيع صدوف وابني عناق

وامرئ القيس ميت ما كرم اودى ... وخلى على ذات العراق
وكليب سم الفوارس اذ حم ... رماه الكماة بالانفاق
ان تحت الاحجار حزما وعزما ... وخصما الدّ ذا المراق
حية في الوجار اربد لا ينفع ... منها السليم نفث الراقي

قال ابو عبيدة اسم مهلهل عدي وقال ابن السكيت بل اسمه امرؤ القيس
ابن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو
ابن غنم بن تغلب وانما سمي مهلهلا لطيب كان فيه وكان احد
من غنى من العرب شعره ٥ وروى انه اول من قصد القصائد
وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر اي قد ارقه وهو اول من
كذب في شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المذكور
وسيأتي ذكره بعد ذكر ايام العرب وفرسانها ان شاء الله تعالى وكان
مهلهل ذا خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء وكان كليب يسميه
زير النساء فذلك قوله

ولو نبش المقابر عن كليب ... فيعلم بالذنائب اي زير

وقال ابن الاعرابي عن المفضل الضبي وابي عبيدة قالا جميعا ان
اخر من قتل في حرب بكر بن وائل وتغلب بن وائل جساس
ابن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخته
تسمى جليلة تحت كليب حسبما تقدم من الكلام في ذلك
ولما قتله جساس كانت جليلة حاملا فرجعت الى اهلها ووقعت
الحرب فكان بين الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما
كادت القبيلتان ان تتفانيا فولدت اخت جساس غلاما فسمته

الهجرس وربّاه جساس واحسن تربيته وكان لا يعرف
له اباً غيره فزوجه ابنته فبينا هو ذات يوم اذ وقع بينه
وبين رجل من بكر ابن وايل كلام فادى الكلام الى البكري
في غليظ القول فقال البكري ما انت بمنته حتى نلحقك
بابيك فامسك عنه ودخل على امه كئيباً فسالته عما به فاخبرها
الخبر فلما اوى الى فراشه ونام الى جنب زوجته ابنة جساس
وضع انفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها
من حرارتها فقامت الجارية فزعة قد داخلها رعدة
حتى دخلت على ابيها جساس فقال اخبارك يا بنية فقصت
عليه قصة الهجرس فقال جساس ثاير ورب الكعبة وبات على
مثل الوضم حتى اصبح فارسل الى الهجرس فاتاه فقال انما
انت ولدي ومني بالمكان الذي علمت وقد زوجتك ابنتي وجعلتك
في نعمتي وقد كانت الحرب في ابيك زماناً حتى كدنا نتفانا عن اخرنا
واصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس
من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك العهد مثلما اخذ
علينا وعلى قومنا فقال الهجرس انا فاعل ولكن
مثلي لا ياتي قومه الا بلامته وفرسه فحمله جساس
على فرس واعطاه لامة ودرعاً وخرجا حتى اتيا جماعة
من قومهما فتقدم جساس وقال نعمتم صباحاً من وجوه
ثم انه قص وذكر لهم ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا
فيه من العافية بعد تلك الحروب المتواترة والدما المهروقة

ثم قال وهذا ابن اختي قد جا ليدخل فيما دخلتم فيه
ويعقد مثلما عقدتم قال فلما اقربوا الدم وقاموا الى
العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسي واذنيه
ورمحي وسنانه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل
ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساساً فانفذ منه سنانه الى
ان لعب فيه وتركه ولحق بقومه وكان اخر قتيل قتل في بكر
والله اعلم

قال ابن القطامي قال لما قتل جساس كليباً وكانت
بجلة وقيل جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب
اجتمع نساء الحي للماتم فقلن لاخت كليب وهي السماوة
رحلي جليلة بنت مرة اخت قاتل اخيك عن ماتمنا فان قيامها
فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها اخت
كليب وهي السماوة يا جليلة اخرجي عن ماتمنا فانت اخت
واترنا وشقيقة قاتلنا ووقوفك معنا شماتة بنا وعار
علينا ولو كانت النساء يوخذن بالرجال لما تركناك تجري
ردنك فخرجت جليلة وهي تجر اعطافها فلقيها ابوها
مرة فقال لها ما وراك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن
تفقد خليل وقتل اخ عن قليل وتبدد عرس الاحقاد
وتفتت الاكباد فقال لها او يكف عن ذلك كرم الصفح واغلاء
الديات فقالت امنية مخدوع ورب الكعبة ابك لتعلم ان تغلب
لا تدع لك دم ربها ولا من يزيد عنها في الحروب كربتها

قال ولما رحلت جليلة عن الاحياء قالت الشماو اخت كليب رحلة المتعدي وفراق الشامت وويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة اذا صبحتهم اوايل الخيل بالثبور والويل فبلغ قولها جليلة فقالت واحزناه وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

فاذا انت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي

ان تكن اخت امرئ ليمت على شفق منها عليه فافعلي

جل عندي فعل جساس فوا حسرتا عما انجلت او تنجلي

فعل جساس على وجدي به قاطع ظهري ومدن اجلي

لو بعين فقئت عين سوا اختها فانفقأت لم احفل

تحمل العين قذى العين كما تحمل الام اذا ما تعتلي

يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من عل

هدم البيت الذي استحدثه وانثنى في هدم بيتي الاول

خصني قتل كليب بلظى من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن يبكي ليوم واحد ينجلي

يشتفي المدرك بالثار وفي دركي ثاري ثكل مثكلي

ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من اكحلي

انني قاتلة مقتولة ولعل الله ان يرتاح لي

قلت وقول هذه من القصايد المشهوره ومن المراثي المرمولون وهي مما قاربت فيه مراثي الخنسا وشعر ليلى الاخيلية وسياتي ذكرهما ان شا الله تعالى

حسوتاه

ذكر حرب عبس

ذكر حرب بنو عبس وبنو عامر والسبب فيه

قال الاصمعي وابو عبيدة كلاهما يروي عن ايام العرب ووقايعها وحروبها انه لما قتل الملك زهير بن جذيمة ملك بني عبس وقتله خالد بن جعفر العامري لما رجعا من الحج بسبب ما وقع بينهما من الكلام في البيت الحرام وكان سبب ذلك ان النعمان بن المنذر لما خطب المتجردة بنت الملك زهير وسيد البيت مع اخيها شاس بن الملك زهير وعاد من حضرة النعمان بن المنذر ولم يتبعه غير عبد واحد يسوق ناقة اوقرت طيبا وعبيرا الى بني عبس من حمد النعمان فمر شاس بن زهير على احيا بني عامر ليلا ولم يعلموا به فاجتاز بصياد قد نصب حبايله للوحش فلما مر على تلك الحبايل شاس نفر الوحش الذي كان يجمع لذلك الصياد فحصل منه كلاما غثا في حق شاس فقال شاس بعزة نفس الملك وشجاعة القلب والله يا فرتان لولا انك ضعيف الحال ولا بغلك بخس لكنت مكنت بهذا الحسام من راسك فاجتذب الصياد نبلة من كنانته ورمى شاس على حين غفلة فلم تخطي قلبه فانجدل صريعا وهرب العبد الذي كان معه الى بني عبس وقام الصياد فوجد شاس يخور في دمه وقد قضى نحبه ونظر الى سلبه وما عليه من الحلي الفاخر فعلم انه من بيت ملك فندم على ما فعل ثم انه نزع ما كان عليه وحفر له حفيرة ودفنه وقاد الناقة وعاد الى اهله فاحتفاد ذلك الطيب في خفية في الخبا وكذلك ساير سلبه ونحر الناقة واخفى جميع اثره ووصل ذلك العبد الى احيا بني عبس ونعى شاسا واخبرهم انه قتل في ارض بني عامر ووثب ابوه الملك زهير في ابطال بني عبس في اربعة الف فارس واتى الى منازل

بني عامر وكان خالد بن جعفر سيد بني عامر وملكها غايب عند الاسود
اخو النعمان بن المنذر بارض الحيرة فلما شعروا بني عامر بقدوم الملك
زهير في بني عبس خرج اليه كبار العشيرة ومشايخها يتقدمهم عشيم بن
مالك المعروف بملاعب الاسنة وتلقوه بالاجلال والتعظيم وسالوه النزول
عندهم ليضيفوه فابا ذلك وعبس فيهم انه لم ياتِ الا في طلب دم ولده
شاس وقص عليهم القصة فحلفوا له بالايمان العظيمة التي كانت تحلف
بها العرب في ذلك الوقت انه لم يجر عندهم من ذلك علم ولا خبر وها نحن بين
يديك ان قامت علينا بينة بذلك وعلمت حقيقته فهذه دماؤنا واموالنا
وحريمنا لك وبين يديك فانخدع لذلك الملك زهير وعاد طالبا
لاهله ولم ياثر شيئا من الشر واقام هو واولاده في اسوء الاحوال
وكان بعد الملك زهير ابو عبس واخو عبس وخال عبس وكان
ولده الاكبر يسمى قيسا وكان ذو خبرة ونظر وراي حتى كانت العرب
تسميه قيس الراي فقال لابيه انا اظهر لك حقيقة هذا الامر وكانت
تلك السنة سنة محل على العرب حتى نشف الضرع ويبس اللحم فاخذ
راحلتين واوسقهما دقيقا وسمنا وشحما وطلب عجوزا من عقلا الحلة
تسمى ماهوه فقال يا خالة خذي هذه الراحلتين مع بعض العبيد
وتوصلي الى ديار بني عامر وتزعمي انك من ارض اليمن وان لكي بنتا
وهي على وجه عرس وتقصدي مشترى طيبا جيدا فلعل تقعي بحال
اخي شاس من الاحيا ففعلت ذلك وتوصلت الى احيا بني عامر ودارت
على مشترى طيبا جيدا حتى وقعت بيت ذلك الصياد ولم يكن حاضرا
وقد اعوزا اهله ما يقوتهم لغيبته فاستخبرتها زوجة الصياد عن

عن حالها فاخبرتها بما اوصاها به قيس وتلطفت في القضية حتى اظهرت لها
ذلك الطيب الذي كان بصحبة شاس وقصت عليها قصته فتباهتت العجوز
وقالت واعجباه من هذا الامر ومن ترى يكون بني عبس او بني عامر وانما
انا امراة من نواحي اليمن قضت شغلها وعادت فقصت
الحال على قيس عند ذلك حمي الملك زهير واستعد لقتال بني عامر وخرج
اليه وسباهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وتحصنوا منه في رؤوس الجبال
وعاد الى اهله بعد ما كلهم جرا وخالد بن جعفر غايبا عن اهله
فلما اتاهم اخبروه بما فعل بها الملك زهير بن جذيمة فقال واذلاه
يجري علي وعلى عشيرتي من بن جذيمة هذا من غير جرم منا اليه
واعاده من العرب وكان شهر رجب قد دخل وكانت العرب لا تحمل
فيه سلاحا ولا تتعرض فيه لقتال وان الملك زهير الزم نفسه انه
لا يعود الى اهله حتى يقلع شافة بني عامر وطلب البيت الحرام
هو وبنيه واخوته وبني اخته وقصد خالد ايضا البيت الحرام وانهما
تلاقيا في الطواف وحصل بينهما مشارعة وكلام فرفع خالد يديه الى السما
وقال اللهم رب هذا البيت الحرام وزمزم والمقام وهذا الركن اليماني
طلبت منك النصر والاعانة على هذا الباغي علينا زهير بن جذيمة وكان
الملك زهير كبير النفس شديد التجبر فقال اللهم اني ما اطلب منك
نصر على انزال بني عامر وانا اخذ ثاري بحد ساعدي وحد سيفي
قال فقالت العرب عند ذلك القول خذل زهير ورب الكعبة وافترقا
على ذلك وخرج خالد من فوره وترصد لزهير في عودته وكان قد
بقي ايام قلايل من شهر رجب فلما عاد الملك الزهير ونزل في طريقه

فقال له ولده قيس يا ابه ارحل بنا من قرب ديار الاعدا والحق بنا اهلنا
ما دام قد بقيت بعد الايام اليسيرة من بعد الشهر فان خالد والله ما
فارقنا الا وقد توجه الى اهله يجمع علينا بني عامر وغني وكلاب
فقال الملك زهير او قد ذلت يا قيس من اذال العرب وحق من قد
انبتنا من ببته لا برحت من بعد المنزلة او تنقضي الايام الحرم وابصر ما
في فؤاد الاسد خالد بن جعفر قال يعلم ان اجله قد اقترب فتركه ولم
يعاوده ن وكان لما ان بعد القول دخل قيس على امه تماظر
وعرفها ان ابوه متنول لا محالة وكان زهير شديد السطوة والجبروت
لا يعاود في كلام وكان لتماظر اخ وهو خال اولاد الملك زهير وكان
الملك زهير قد نفاه عن حي بني عبس في حديث طويل وكان نازل في
بني عامر وان خالد لما رجع الى دياره استصرخ بقومه فاجابوه في
ثلث الف فارس يفرق كل الف على محجة من الطرق خوفًا لا يفوته
الملك زهير وجعل على الالف الاول ملاعب الاسنة وعلى الاخر
الحوص اخوه وبقي هو في الف ونزل قريب من المحجة الكبرى لعله يجي
الملك زهير وانه لا يستاشر منهم انسان وانه لا ياخذ على بلد المحجة
فقال العوتمة يا قوم من يتوجه ويكشف لنا المناهل وان كان زهير
على العين ويا تني بالخبر اليقين فقالوا والله يا خالد ما لها الا خال
بنيه فطلبه واستوثق منه وبعثه فلم يزل يسير حتى نزل بزهير والاولاد
ومعهم اخته تماظر فسلم عليهم فقال له زهير ما الذي اتى بك يا مدلول
فقال والله جيت مسلم على اختي وناصح لكم فقال وما نصيحتك فقال
ان خالد بن جعفر قد جمع عليكم قبايل بني عامر وغني وكلاب وهو

قادم بهم عليكم يحطكم في دياركم عن قريب واياك ان تقول انهم يا العرب
منالهم وقد نفدوني لكشف اخباركم لما كان في نفسه من الملك زهير
وكان لما بعثه خالد قد اشرط عليه انه ان ظفر بهم لا يكن له غنيمة
الا الملك زهير وحل ولا يسبي اخته ولا يتعرض لاحد من اولادها
واستوثق منه بذلك فلما قال للملك زهير بهذا الكلام قال له يا مدلول
او تخوفني من كلاب بني عامر وغني وكلاب وحق البيت الحرام وما عليه من
الاصنام العظام لاخربن ديار بني عامر الى اخر الابد ولنجعلنها عبرة لمن
اعتبر وفكر لمن افتكر ثم من حيث انبت لا ام لك تنهض وهو مكسور القلب
فلما عول على ركوب راحلته قال قيس يا ابه بحق الاله العظيم ورب زمزم
والحطيم قد جا الغنى في الاول والا جا الفتى في الثاني ودعني افعل ما اراه
فقال دونك وما تحاد فنهض قيس ومسك خاله واوثقه كتاف
وقال وحق الرب العظيم ما جيت انت الى تكشف احوالنا لاعدائنا ولا
غدرت اشتياقك لاختك اعلمنا وكان ذلك اليوم قد بقي شهر شعبان
وهم عازمين على المسير من الغد الى الاهل فلما نظرت امه تماظر
الى اخيها مشدود لطمت خدها وقالت واذلاه منك يا قيس تفعل بخالك
فعال الاعداء فقال ابوه اطلقه يا بني لاجل امك فقال قيس وحق
فالق الاصباح ومنشي الرياح لا اطلقته او اخذ عليه المواثيق المغلظة
لا يدركنا لاحد من الناس ولا يدل علينا الاعدا فقال امه افعل لهم بهذا
يا اخي فحلف بالايمان المؤكدة على ذلك ثم ان اخته زودته بشي من الزاد
وجليت له في شلوة ما قد لبون وعاد من فوره الى بني عامر فلما
راه قال له خالد ما وراك فلم يجبه حتى اتا الى شجرة فقال

يا شجر انت في الهضاب لست من الناس قد وردت العين ورايت الشبين
ورودت الطرموش واللبن من تلك المنازل والدمن فان كان بعد حليب فالقوم
عن قريب فلما سمعت العرب كلامه قالوا قد جن ورب الكعبة فقال خالد
ان صدقني حزري فقد اتى القوم وحلفوه ان لا يذكرهم لاحد من الناس فهو
لذلك تخاطب الشجر على المشكو فلما احضرت وجدوها حليبا بعوارتها
فصاح في قومه ولم يزالوا حتى لحقوا بالملك زهير صبحي وهو سائر الى
دياره فادركه خالد بن جعفر وجرى بينهما من الحرب ما يبلبل الخواطر ويذهل
النواظر وكان الملك زهير اشجع واصبر وفي ابواب الحرب اخبر
لكنه خذل بتجبره وبقوله عبد البيت الحرام ذلك المقال فانتصر عليه خالد
وقتل الملك زهير وتفرقت بنو عامر عن بنيه بشرط خالهم في ذلك
وادركه بنوه وهو في اخر نفس فاوصى بملك بني عبس لقيس ولده وهو
في مكانه واتوا به وتبعوه في بني عبس وقام العزا عندهم ايام
ان قيس ولده جمع القبايل والعشاير والحلفا والاصحاب وتوجه لبني عامر
يقدمهم عنتر بن شداد العبسي وكذلك جمع خالد من قدر عليه من العربان
وكانوا اضعاف بني عبس في العدد لكن كانوا بنو عبس اشد واصبر بحمايتهم
عنتر فانه كان اعجوبة الزمان في موقف الطعان فكسروا بنو عامر كسرة عظيمة
وقتلوا منهم مقتلة عامة حتى تحصنوا منهم برووس الجبال واستاسروا خالد
بن جعفر وارادوا قتله بالملك زهير فتوحلوا وافتدوا منهم مالك بن الملك
زهير وعمار بن زياد اخو الربيع بن زياد وقد تحصنوا بني عامر في اماكن
حصينه فتفادوا اسيرهم بالاسرى واخذوا على خالد العهود باطلاق
الاسير بن مالك وعمار فلما وصل خالد الى قومه اراد ان يطلق مالك وعمار

فلم يوافقوه اصحابه حتى اخذوا عليهم المواثيق ان يرحلوا باصحابهم عنهم
ويهادنوهم بقية ذلك العام واستوثقوا منهم بذلك واطلقوهم فلما
وصلوا الى قومهم عرفوهم ذلك فرحلوا عنهم وتهادنوا بقية ذلك العام
بعدما كادت بني عامر تفنا عن اخرها كان بينهم بعد ذلك
حروب ومغايرات يطول تعدادها واخر الامر ان خالد توجه الى
النعمان وطلب الصلح مع بني عبس فان النعمان كان ملك العرب كلها
من قبل كسرى وكان الحارث بن ظالم المري اضافي حرم النعمان وقد
عرفه تلك الحروب التي جرت بين العربان ولما وصل خالد بن جعفر
استجار بالاسود بن المنذر اخي النعمان فقربه لاخيه وعرفه انه يريد
الصلح فان العرب كادت تتفانا بين القبيلتين فانعم له بذلك وارسل في جواره
مع الحارث بن ظالم المري فلما علم الحرث ان النعمان يقصد يصلح بين بني
عبس وبني عامر لحقه الحنق لانه كان من فرسان العرب المذكورين وشجعانهم
المشهورين وكان خبيث الباطن لا يبقي على عدو ولا صاحب وكان لبني فزاره
صلة وكانوا بنو فزاره وبنو عبس بطن واحد حتى وقع بينهما الحرب
في سباق الخيل وهو حرب داحس المشهوره كما ياتي بيانه في موضعه
ان شا الله تعالى فاغتال الحارث بن ظالم لخالد بن جعفر وهو سكران نايم وضربه
بالسيف الذي كان يسميه ذو الحيات فقده نصفين ثم انه افتكر ان النعمان
يطلبه بثار خالد وهو في حرمه وذمامه وعلم انه مقتول لا محالة وكان
للنعمان ولد صغير وكان عند اخت الحارث فانها كانت ربته وهو في حضانتها
وكان من غير المجردة بنت زهير فاتا الحارث الى اخته وقص عليها ما فعل
فاستعظمته وقالت له ماذا عولت ان تفعل فقال تعطيني ولد النعمان احمل

واصعه علي كمي وادخل به على النعمان مع سفان المتجرد لي في ذلك فاني
قلت قاتل اباها فيصلح الحال في ذلك وظنت اخته ان ذلك صحيح منه
فاخذ الطفل على كتفه وخرج به من باب مدينة الحيرة اول ما فتح وصاح
يا اهل الحيرة انا الحارث بن ظالم المري قد قتلت خالد بن جعفر في حرم
النعمان وهذا ولد النعمان انا قاتله ايضا فان قتلني النعمان اكون قد اخذت
منه ثاري قبل موتي بقتل ولده هذا ثم حذف ذلك الطفل والقاه بسيفه
في الهوى قبل قطعه قطعتين وصاح وهج على وجهه فتبعه الناس وقد
جردوا وراه سيوفهم وطلبوه من كل مكان فلما علم انه ماخوذ خاف
على سيفه المسمى بذي الحيات ان يملكه غيره من بعده فضرب به صخرة
ليكسره فغاب ذلك السيف نصفين علما راوا القوم الذي كانوا خلفه
ينجو من تلك الضربة في الصخرة لم يتبعه بعدها احد وكانت نسبة نجاته
ثم انه بعد ذلك توصل الى بني عبس واستجار بقيس بن الملك زهير وعنتر
بن شداد فاجاراه من النعمان لما علم قيس انه قتل خالد بن جعفر واخذ
ثار الملك زهير ثم جرت بعد ذلك بين بني عبس والملك النعمان حروب
يطول شرحها فاضربت عنها لئلا يخرج عن الغرض المطلوب وانما نذكر من كل شي
لمعه كافية او بدعة شافية ليكون بعد التاريخ مشحونا بكل نبذه لطيفه ورنه
حقيقه وبالله استعين وانه خير معين

هذا ذكر حرب داحس المشهور من ايام حروب العرب

ولما خلا وجه قيس بن الملك زهير من قتال بني عامر وقتل عمر ماه
واخذ ثار ابيه وفي نضيب بلغه ان في بني رياح مهر لرجل يسمى حايش
بن عوف ما رات العرب مثله من اول الزمان والى ذلك اليوم مغلق

وكان هذا المهر اعجوبة لمن تعجب ما رات مثله العرب اعلا الخيل نسب
وحسب لان اباه كانت العرب تسميه العقاب وامه حجر يقال لها جلوى
وكانت تفوت الابصار لسرعتها وتملك القلوب عند خطرتها وهذه الحجر
والحصان كانت يفتخر بنو رياح على سائر العربان وكان الحصان لرجل
يقال له ماجد والحجر لرجل يقال له كريم بن وهاب وان الحصان
عبر مع ابنه ماجد الى الغدير يشرب والحجر قايمه على جنب الغدير
فادلى الحصان وحمحم ولعب بارلعته وشحب مقوده من بنت ماجد
الرياحي فضحكوا صبيان الحي منه فاستحيت البنت عند ذلك واطلقت
رسنه من يدها ودخلت الى بعض المضارب من خجل الخجل وكانت الحجر
طالب فوثبها الحصان ولما نزل عنها اخذته الحوبره وسارت به الى مضربه
ولما راه ابوها ونظر الاعيبه عرف انه قد نقر فاغتاض لذلك
وسال من ابنته فاخبرته الحال فخرج الى وسط الحي ونادى يا ال رياح يا ال
رياح فاتوا اليه شيوخ الحلة فعرفهم ذلك وقال والله متى لم يدعوني
افعل ما اريد دشنت على الحجر من قبلها وتشور بيننا الحرب وسفك
الدما فقالوا وما الذي تريد تفعل قال اتوني بالحجر وشدوها حتى ترى
حتى اغتسل حياها فاتوه بالحجر فقام اليها وشمر ساعديه ثم غسل يده
بالماء وضمدها بالتراب وادخل يده في حيا الحجر واخرج كلما كان فيها
ثم تركها ما حال الحول حتى ولدت هذا المهر فسماه داحس
لاجل ما دحسه صاحب الحصان في امه جلوى وجا احسن وازين
واجمع من ابيه عقاب ثم انه جاز يوم على ماجد ورا امه مهصص فاخذه
وقالوا العرب هذا مهري وابن حصاني وانا احق به منك وبلغ الخبر

لكريم وهاب صاحب المهر فجمع سادات العشيرة ثم اتاهم اليه
فعنفوه وقالوا قد فعلت في السبق الاول بجرته ما فعلت وحكمك
ولم نشاقق واليوم تريد تغصبه ماله فقال لا تطيلوا الخطاب
فوحق الاله العظيم ما اعطيه اياه الا ان تقاتلوني عليه وتاخذوه
مني غصبا فلما سمع صاحبه ذلك قال يا ابن العم لعن الله من يغضبك
على ملك الارض اشهدوا علي ان المهر مهره والحجر ايضا هبة مني اليه
حتى لا افرق بينهما ثم انصرف عنه وترك له المهر وامه فاستحسنوا منه
العرب ذلك واستحى ماجد من كرمه ان جمد عليه وافضاله فعاد المهر
والحجر ومعهما قطعة من ابله ثم ان المهر خرج بعد مدة الزمان زايد
الصفات وكان سابق ساير الخيول واذا اراد صاحبه سابق احد
يقول لخصمه اسبقني برمي نبلة فيسبقه عليه ثم يطلق عنانه فيدركه
ويسبقه حتى شاع خبره في ساير احيا العرب فلما بلغ قيس بن زهير
هام به وشغف ثم انفذ الى صاحبه لقيط رسول يساله شراه وبذل
له ما شا من الاموال والنياق والخيل والذهب والفضة فابا وقال والله لو
سيراني زهير يطلبه مني ما منعته لكن ساومني منعه هذا الكلام
ابدا فلما رد الرسول بالخيبة اغار عليهم الملك قيس في بني عبس واخذ
الاموال وسبا العيال وقتل الرجال وكان المهر مقيد فوثب عليه عبد
لصاحبه وحركه فعاد يجمز جمزا كجمزات الغزال فلما راه قيس خرج
عليه ولم يلحق منه الغبار فصاح على العبد وقال قف يا مولى العرب
وكفاك الاهتمام حتى تسمع مني كلام فوقف ثم نزل وفك قيده وقال قل يا مولاي
فقال تبيعني هذا المهر بما شئت فقال ابيعك هو وساير الغنيمة

فقال وحق ذمة العرب شريته منك بما قلت فلما تاكد بينهما الحال
نزل العبد عن داحس وسلمه رسنه واعاد قيس ساير الغنيمة
وعاد به الى اهله وهو لا يكاد يصدق بحصول الجواد ثم ان
قيس ما عاد يفارق داحس وعشقه كما يهوى الرجل المراة الحسنا
ووصل خبره الى بني فزارة وكان بين قيس بن زهير ملك بني عبس
وبين حذيفة بن بدر رئيس بني فزارة مقاولات وتنافس حتى الجا
بهم الحال الى الرهان في سباق الخيل واوقعوا بينهما الرهن على
ماية ناقة بعد مشاجرات كثيرة اضربت عنها لطولها وكان حذيفة
بن بدر الفزاري مجرب فقال لها الغبرا وكان مطمن لها تحصل سبقه
الرهان على سباق داحس والغبرا واتفق رايهما ان يكون المسباق
من مايه رميه بالنبل والذي يقيس ايايس بن منصور وكان ايايس
ابن منصور قد اختاره قيس لانه كان من الرماة المذكورين الذي يضرب
بها الامثال واتفقوا على الضمار اربعين يوما بعدها اجراوكلا من
مشايخ العشيرتين كارهين لهذا الامر وعلموا ان بعد السباق يثور
بينهما احقاد قديمه ودفاين باطنه فدخلوا في ابطال ذلك فامتنع
حذيفة بن بدر فانه كان معجب براسه كثير الصلف عظيم الراي في نفسه
فلما راى قيس امتناعه عن تاخير السباق صمم ايضا هو على ذلك على
كره منه فانه كان حسن العقل والتدبير مليح الراي والمشوره ولما
لج حذيفة في ذلك قال له ايايس بن منصور بعد النصيحه
حذيفة ما فيك من هجنة وما في طهارة قيس من دنس
فدع عنك قيس فقيس له عفايف اخذه بالنفس

ولا استمادا حتى في الرهان اذا شاطر واذا اشاح جبش
جواد اذا ثار الغبار رايت حوافره كالقبس

فلما سمع حذيفة مقال اياس قال انا ما ارجع عن رهاني بهذا الكلام وامثاله وكان لحذيفة اخ يقال له حمل وكان عاقلا محنكا عارف بتصاريف الزمان وحوادث الايام فتوسط بينهما ان يترك هذا الامر وركب الى قيس بن زهير فقال

يا قيس لا تغضب حذيفة انه طلب اللجاج وفعله ميشوم
يا قيس ان مع اللجاج جراية فيها الوبال وفرعها مذموم
اني اخاف على اخي من شومه يلقا ما لقي الفتى مكتوم
جار اخاه على المعالي فانثنى وهو الشقي وانفه مرغوم
ماذا تريد من امرئ في نفسه حنقا عليك وحنقه محتوم
ان الذي يبغي حذيفة ظلمه والرافضات الى منى مفهوم

فلما سمع قيس هذه الابيات قال يا حمل ليس مني مخالفة ان رجع اخاك عن الرهان اشهد علي اني راجع ثم عاد الى اخيه فاعنفه الجهد وهو لا يزداد الا افتضاحا وكان الذي يعصي امر حذيفة وقصده اثارة الفتن وقلع اثار بني عبس سنان زوج اخت الحارث ابن ظالم التي كان عندها ابن الملك النعمان واخذه الحارث منها وقتله كما تقدم من الكلام وطلب النعمان لهذا سنان والزمه باحضار الحارث بن ظالم ونقله الى بني عبس بطلب الحارث فامتنعوا عليه في ذلك كونهم اجاروا الحارث كونه اخذ لهم بثار الملك زهير وقتل خالد بن جعفر في حرم النعمان فلما ايس سنان من بني عبس وانهم لا يسلمون الحارث نزل

ببني فزارة وعاد يشعل الفتن ويثير الحروب وكان داهية من دواهي العرب فكان يعصي راي حذيفة عن اصلاح الحال بينهما ولما ايس حمل اخو حذيفة من الاتفاق قال في ذلك

قد كرهت الشقاق خوفا من البغي وخصمي على الرهان مقيم
قلت للمرء حذيفة دعنا واستمع من اخيك فهو حليم
فبغا واستطال لما راني مستقيلا ظاهرا والبغي شوم
وحقرني لما راى الحلم مني وادعا انني جبان غشيم
وانا والذي له البيت والركن جميعا وزمزم والحطيم
لي عزم يفل حادثة الدهر اذا كان امرها محتوم
برجال يلتقي صدور العوالي بقلوب قد خالفتها الجسوم
يا بني بدر دولة الامر والنهي للبرايا نعيمها لا يدوم
والذي قد تضحك اليوم عز فوقه طاير الهلاك يحوم

وكان حمل قد عنا بهذا البيت الاخير سنان لما علم انه الذي يشعب راس اخوه حذيفة فلما انقضت الايام التي للضمار وعزما على السباق وعادت العرب تموج في الحلتين وتعارض بعضها بعضا ووقعت بينهما الرهانات واجتمعت فرسان القبيلتين على غدير ذات الاصاد والغبراء واياس بن منصور الرامي فاعطاهم للغدير واستقبل مهب الهوى وارما شهد ما به علوه فانتهى الى المكان المعروف بينهما بهذا والاشا والمشايخ حولهم وانتخب كل واحد لفرسه فارس يعتقد عليه وانتشت سادات بني ذبيان وشجعان بني غطفان لانهم الجميع في ارض واحدة وبينهم انساب متصلة وكان الملك قيس قد اوصى عنتر بن شداد ان يقيم

في الاحيا لعلمه بشجاعته وقوة نفسه وانه لا يحمل الضيم ويخاف من انان
النفس اذا كان حاضر ورأى ما لا يعجبه لا يصبر عليه فلم يتقدم عنتر
على الحلف في الخيام وحشى على قيس واخوته اولاد الملك زهير
قال [illegible] الخيل على عزم الاطلاق واذا بعنتر قد طلع كالاسد
الوائب الاروع وسل سيفه وهو الى نحو الفريقين قد اسرع
وعيناه كالجمر وقد تطاير منهما الشرر ولا زال حتى توسط الجمع
ونادى يا معاشر العربان وسادات ذبيان وشجعان غطفان من
بني معد بن عدنان ما منكم الا من يعلم انني صنيعة الملك زهير
بن جذيمة ابو هذا الملك قيس وهو الذي الحقني بالنسب وترك لي
منزلة وحسب ولكن ما هناه الزمان حتى تمت امامه ملك كسرى انوشروان
شيبني وهذا الشان وطرقته طوارق الحدثان وقد خلف هذا
الملك الكبير والسيد الامير ورضيه ان يكون خليفته على عشيرته واخوته
وهو كما علمتم ما فيه من الحلم والانصاف وانا عبده ومملوكه معز
لمن والاه ومذل من عاداه والان فالامر قد انتهى ولا بقا الا اطلاق
الخيل والنصر من فالق الاصباح ومهب الرياح وانا اقسم وحق
البيت الحرام والركن والمقام والمشاعر العظام لان غدا جذيفة
وظلم لاسقينه كاس النقم ولاجعلن بني فزارة حديثا يروى بين الامم
فانتم سادات العربان وملوك الزمان فلا ترضوا بغير العدل والانصاف
وكونوا على من يقصد الخلاف هنالك كثر الكلام وعادت الناس كل يحدث
بهوا نفسه وكان انتخب حذيفة للغبرا فارس من بني ذبيان يقال
له مالك بن رفعلون وانتخب قيس لداحس رجل من بني عبس يقال

له مالك بن غالب ولما صار كل واحد على متن جواده اقبل قيس على صاحبه
واوصاه بفضايله الذي يعرفها من جواده واشار اليه يقول

لا ترسلن له العنان كله ۞ وان علاه عرق وبله
استبح بساقيك واحسن شله ۞ انك ان لم تغشه تمله

فاراد حذيفة فعال قيس فتشبه به ودنا من صاحبه واوصاه بالرسن
والقا اليه يقول

لا ترسلن لها العنان كلها ۞ وان علاها عرق وبلها
فاستبح بساقيك واحسن سلها ۞ انك ان تعنفها تملها

قال فتبسم عنتر وتلوى حتى صار من تحته الادم وقال يا سبو وحق
الكعبة ابا جحاد واخرت جالد الابكار لان كلامات العرب ما ولت
ومعانيها ما استقلت ولكن بالعرب في الشعر دليل على ان فرسك تبع
فرسه كما ان نفسك تبع نفسه فاغتاظ حذيفة من كلامه وحلف انه
لا اطلق جواده ذلك اليوم وانه نقال بمقال عنتر ورجعوا ذلك اليوم
وقد اضمر حذيفة الغدر في نفسه فلما رجعوا عن السباق ذلك اليوم
صاح بهم شيبوب اخو عنتر وقال يا سادات العرب واهل الفضل
والادب بحرمة جدكم معد بن عدنان اسمعوا مني هذا الكلام فانعطفوا
عليه الفرسان ودارت به الشجعان وقالوا قل ما بدا لك من المقال
لعل مقالك يكون صلاح الحال فقال يا وجوه العرب انتم قبايل
واحدة وبني عم وقد جرى لكم هذه الملاجة على السباق وانا
وحق خالق الاصباح ومركب فيها الارواح اسبق الجوادين بسعد الرواح
وافرح الطوايف على هذه الاعصاب الملاح لكن على شرط يكون هذا

المايه نافة لي ان سبقت فضحكوا امراء العربان من مقالته وضمنوا
له وقصدوا المرجه ولما عاد شيبوب مع اخيه عنتر لامه على قوله
فقال يا ابن الام لي في مصالح علة الاولة اني اعرف من نفسي اني اسبق
الجوادين واداوات العرب فعلي شهدت لي بذلك ولا عادت تطمع في
لحوقي اذا انا هربت قدامهم في المعامع ثم ان جرير في تلك الليلة
ادعى بعبد من عبيده فقال له دامش وقال له يا دامش ما خبيتك
الى مثلها وكان يعرف من شدته انه اقوى من الصخر واجلد من الاسود
واوصاه انه يكمن في الجبال قرب المكان المعروف للسبق فاذا راى الغبرا
فرس سابق ولا يبين نفسه وان راى داحس سابقها يخرج ويلطمه
ويعيده الى خلفه حتى يلحقه الغبرا فقال العبد يا مولاي ومن اين
اعرف الغبرا من داحس وهما تحت العجاج فاعطاه عدد حصا يجمعه
وعده على العبد وقال خذ هذا الحصا وارمه الى الارض واحد واحد
عندما ترى الخيل قد اطلقوا فاذا انتهت الحصا فان الغبرا اتاتك
على اخر العدد وان بقي شي من الحصا ورايت الفرس السابق فهو داحس
فاخرج اليه وافعل ما امرتك به فلما كان عند الصباح علو الناس
على روس الروابي والشعاب واجتمعوا الشيوخ والشباب واطلقت
الخيل عند ذهاب الليل وصاحت عليها ركابها وضربت بالسياط
اجنابها فتقدمت الغبرا وتاخر داحس وصار الفزاري يقول
للعبسي سبقت يا اخا عبس فبشر نفسك بالعكس والنكس
فقال العبسي وايم الله يا نذل فزارة سوف تنظر لمن يقع في الحسارة
وصبر حتى قطع المحجر وصاح على داحس فمد قوايمه مثل الانسان

اذا مطا وطلب السهل والوطا وطار فعلا عاد كانه عقاب بين تلك الروابي
والعقاب حتى سبق الناظر وخيل لراكبه انه على الفلك الدائر وترك
الغبرا خلفه وهي لا تدرك له غبار حتى غاب عن النواظر والابصار
وعاد العبسي يقول للفزاري ابعدني في رساله الى بني بدر واوفي
ما في عنقك من نذر هذا وشيبوب في عراض داحس مثل ريح الشمال
وكلما راه قد سبقه يهم في الربا والاكام كانه بير ذكر النعام فسبق
داحس وصار قدامه برمية سهام وما زال كذلك حتى قارب الشعب
الذي فيه دامش العبد وكان قد بقي من الحصا اكثر من النصف وقد
عينه فراى داحس قد اقبل مثل البرق اذا خطف او القطر اذا وكف
فلما صار بين يديه عارضه كالعفريت ولطمه لطمة جبار عنيد او شيطان
مريد على وجهه فادار الى وراه ومن عظم اللطمه ارتعد وتعتع
وكاد راكبه ان يقع ونظر شيبوب الى هذا الفعال فسل خنجره ووثب
على العبد في صدره اطلع الخنجر من ظهره فوقع يخور في دمه ثم هم
ان يعود الى داحس ويحسن به المداراه واذا بعماد الغبرا قد اقبل
مثل الريح الهبوب او الماء اذا جرا من الانبوب فخاف لا يعود مسبوق
ولا يا خذ لا جمال ولا نوق فترك داحس ولعب برجليه وانطلق مثل
البرق اذا برق وانت الغبرا في اثره واتا داحس في اثرها ودموعه
جاريه على خديه وقد فتح منخريه وجميع الطوايف قد ضجت في
اقبال شيبوب وعجبوا من خفة ركبه وقوة عصبه ولما اقبلت
الغبرا من بعده ارتفعت اصوات بني فزاره فرحا بالسبق وما زالوا
كذلك حتى وصل داحس وفي وجهه اثر اللطمه قد اثرت في صفحات خده

واخبره بكلما جرا فكادت مرارة قيس تنفطر حنقا ودمدم عنتر
وجرد حسامه واراد ان يهجم على بني بدر وتصايحت الفرسان
وزمجرت الابطال وسلت السيوف وغلت الرما وانقلبت الدنيا
ولا بقي الا ان تحمل العرب بعضها على بعض فدخلت المشايخ والسادات
وكشفت الروس خوفا على البنين والبنات ودخلوا بين الجموع
وردوا الناس بالسوال والخضوع وما امسا المسا حتى اتفقوا ان يحوز
المايه ناقه من مال بني فزاره لشيبوب لاجل سبقه وخلا حذيفه
اللجاج في طلب المال لاجل لطمه داحس وعاد وفي قلبه نار لا تطفى
لا سيما لما سمع بقتل داحس عبده واما قيس فانه رجع وفي فواده من
اجل لطمة جواده حزازات وعنتر يقول ايها الملك وحق نعمك وصدقات
ابوتك لافنيت بني بدر لانهم يطلبون الظلم والغدر ولا بقيت اظفر
منهم باحد الا وسقيته كاس العطب وافترقوا وكلا يعض كفوه حنقا
وسبقت النوق الى شيبوب فنحر واولم واطعم وفرق على الصعاليك
من الطايفتين فلما كان بعد ايام اجتمعت جمال بني فزاره الى حذيفه
وقالوا كيف تركت حقك يا ابا حماد بالكلام الفشار ولم يزالوا معه فيه من
الحنق حتى انفذ ولده تربه وكان يكنى ابا فراقه وقال اذهب الى قيس
بن زهير وقل له قال لك ابي انفذ اليه سبقه سرا والا اخذه منك
جهرا وقهرا وفضحك بين العربان ثاني اخرى وكان عنده شيخ من عقلا
قومه فقال يا حذيفه اتق الله الله اياك والبغي والرجوع الى كلام الجهال
وانشا يقول

البغي شينا يا ابا حماري فانه كطوارق الاسحاري

فاحفظ مضانه اذا جردته وانصف ولا تلبس لباس العاري
واسال الخبيرا عن ثمود واهله لما طغوا وبغوا على الاخيار
نادهم تحت الظلام فاصبحوا بين الطلول شواخص الابصار
قال فلما سمع حذيفه شعره لم يلتفت اليه ولعب العجب والبغي
بعطفيه وقال لولده تربه امض لما امرتك به فسار الصغير الى بني عبس فلم يجد
قيسا حاضرا وقالت له المتجرده يا ابا فراقه في اي شي اتيت قال اريد سبقتنا
وحقنا فقالت المتجرده واي حق لكم عندنا ارجع على عقبك واشكر ربك
الذي ما راك قيس فرجع الولد الى ابيه واخبره الخبر فغضب وقال يا ويلك
رجعت بالرد من كلام المتجرده فلما اتا قيس الى ابياته اخر النهار عرفته
زوجته وكان يلامس شرب العقار فلعب الشر في جميع اعضايه
ثم قال لعن الله ابوه والله لو كنت حاضر ما تركته يعود ينظر احد ابدا فلما
كان من الغد واذا به قد حضر ووقف وما سلم وقال يا قيس يقول
لك ابي اوصل حقه وانت جليل والا اخذ منك وانت ذليل فزاد غضب
قيس وقال يا ويلك يا ابن الخنا ولمثلي يقال هذا المقال وضربه بحربة كانت
في يده فقضى عليه وكان عنتر جالس بين يديه فشد تربه على فرسه عرضا
وهو قتيلا وزعق على الجواد فعاد به الى بني فزاره فلما راوه صاحت
النسوان وانقلب الحي بالصياح وخرق حذيفه اثوابه وعلا بكاه وانتحابه
وصار يدور بين البيوت ويصيح والثار ابا فراقه الثار الثار وركبت
فرسان بني فزاره واحلافها وكذلك بني عبس ووقعت العين على العين
ولا بقي الا اصطدام الخيل فدخلت مشايخ القبيلتين مكشفين الروس حفاه
الارجل ولم يزالوا كذلك حتى تقرر بينهما الحال على ان قيس يقوم بديته

ثم ندبه بن حذيفة وحمل المال وانفصل الحال وافترقوا عن مضض
ان حذيفة جمع اخوته واستشارهم في الغدر ببني عبس فقال له اخوه
حمل ابن بدر يا حذيفة احذر البغي ثم انشا يقول

وحق الذي ارسى الجبال بلا حشي لان انت لم تقبل فدا بني عبس
ليصطبحن كاسا مريرة من السمهريات المثقفة الملس
اغرك اذ قالوا حذيفة سيد فلن يسد يفديك بالمال والنفس
وخلى جواد البغي لا تركبنه فترميك في بحر من التعس والنكس
نهيتك عن قيس وقيس نبيه ولكن جرى المقدور بالسعد والنحس
حذيفة ترك الحرب عندي نصيحة ولا سيما حرب الفوارس من عبس
وعهدي بها حصنا اذا مالت العدا علينا صباحا بالمسومة الخرس
وان كان قيس غادرا في فعاله فانت الذي علمته الغدر بالامس

قال فلما سمعت القبايل مقاله شكروه على ذلك والزموا حذيفة باخذ
الفدا ولما اراد حذيفة العبور الى منزله وجد زوجته قد حولت باب
الخبا وهذا كان عادة نسوان العرب اذا ارادوا طلاقهم من ازواجهن ثم
قالت وحق اللات والعزى وهبل الاعلا لا كنت لي بعد هذا اليوم بعلا
واذا فقدوا الاهاشيد الحنون وهو تنشد وتقول

ايقتل واحدي قيس وترضى باموال ونوق سارحات
وتلبس يا حذيفة ثوب عار ودلا لا يزول الى الممات
اما تخشى اذا قالوا الاعادي حذيفة قلبه قلب البنات
فدع ما قاله حمل بن بدر فكل مقدر لا بد ياتي
وخذ ثاري باطراف العوالي وبالبيض الحداد المرهفات

والا خلني

والا خلني ابكي نهاري وليلي بالدموع الجاريات
لعل منيتي تاتي سريعا وترميني سهام الحادثات
احب الى من بعل جبان فان حياته بيس الحيات
فوا اسفي على المقتول ظلما وقد امسا طريحا في الفلات
ترى طير الاراك ينوح مثلي على اعلا الغصون المايلات
ويعلن بحد الحمام مثلي وجاري اذا رميت سهم من شتات
فيا يوم الرهان فجعت فيه بشخص حاز حد الصفات
فلا زال الصباح عليك ليلا ووجه البدر مسود الجهات
ويا خيل السباق سقيت سما مدافا في المياه الساردات
ولا زالت ظهورك مثقلات باحمال الجبال الراسيات

فلما سمع حذيفة هذه الابيات بكى حتى كاد يغمي عليه وزادت به الاحزان
والحسرات وقال لزوجته قري عينا وطيبي قلبا فاني قد جعلت على بني زهير
الارصاد والعيون ولست بقانع منهم بمال ولا نوق ولا جمال ولا بد
من اخذ ثار ولدي من احدى بني زهير وانما هذا امر اخفيناه حتى
لا يشيع عنا فيخرج عن ايدينا ومن ذلك العهد جعل له الارصاد والعيون
في بني عبس حتى كان عرس مالك بن زهير في بني غراب وسار الى بني غراب
في انفار قليلة من بني عبس امن من طوارق الحدثان ونوايب الزمان فلما
كان في صبيحته قبل طلوع الشمس لم يشعر الا بخيول بني فزاره تعلمهم حذيفة
بن بدر فخرج مالك من خباه في ثياب مصبغات التي كان نايما بها مع عروسه
فلما دهمته الخيل لم يمهل الى لبس عدة حرب فجابه الفرس في بعض الطناب
البيوت فرماه على ام راسه وبادره حذيفة بن بدر فضربه على عاتقه ترك

السيف الى معا لقد فخر صريعًا فلما راه حذيفة جديلًا ملقا الوى عنان
فرسه وطلب دياره وقام الصائح في بني غراب وقتلت مع مالك ثلث نفر
من بني عبس ممن كانوا اتو معه في العرس وخرجت زوجة مالك بن زهير
ووضعت راسه على حجرها وقبلت عوارضه وانشدت تقول

ابكيك لا للنعيم والانس بل للمعالي والرمح والفرس
ابكي على سيد فجعت به ارملني يوم صبحه العرس
اذ خر ملقا فوق التراب مجدلًا مضمخ بالنجيع منغمس
يا ليتني كنت قبل مصرعه شربت كاس الحمام في نفس
كل صباح ياتي من بعد طلعته تراه عيني في ظلمة الغلس

كان بينهم بعد ذلك وقايع وحروب بسبب الاطفال في المهود ثم ان
عنتر يترصد لبني فزاره حتى ظفر بعشر فوارس من بني فزاره يقدمهم
حمل بن بدر وعوف بن بدر اخو حذيفة بن بدر فلما ظفر بهم قال لحمل
ابن بدر انج بنفسك فانت عقل قومك ثم طعن عوف بن بدر فانفذ السنان
مع قطعة من الرمح من ظهره ثم كر على بقية الفوارس فقتلهم جميعًا
وهو يقول يا لثار خليلي مالك بن زهير   كان بينهم مداعاة الحرب
فالتقوا على ماء يقال له ادك فاقاموا في الحرب خمسة ايام وكانت
لعبس على فزاره حتى كادت فزاره تفنا باجمعها فخرجت مشايخ فزاره
مكشفين الروس عراة الاجساد مستغيثين بعبس حتى رفع عنهم السيف
واخذ رهاينهم وهم مايه وعشرين فتا من اولاد سادات فزاره وفعل
عنتر في تلك الحروب ما يحير النواظر ويبلبل الخواطر وهذا هو حرب
داحس المشهور الذي ضربت به الامثال بعد حرب البسوس المعلوم
كان بينهم

كان بينهم وقعة جبال الردم واصطلحوا واقاموا مدة بينهم فنشا الحصين
ابن ضمضم وكان من وجوه بني فزاره وهو ابن خالة حذيفة بن بدر وانه ركب
طالب الصيد فمر على بني عبس فراى طالب اخو الربيع بن زياد يتجرع بشرب
فضلة خمر كانت معه وهو مصطبح وقد رفع صوته يغني وجالد ترعى حوله
فقال له الحصين الفزاري ويلك يا ابن زياد امنت وطربت فقال له طالب
وكيف يا حصين لا اطرب وسيوفنا جدد وما حمانا مداد والنصر عادانا
مخيم على ابياتنا فلما سمع الحصين كلامه ثارت فيه الحمية الجاهلية وطعنه في خرزة
صلب العود فبده وخلاه ملقى ومضى الى اهله ودخل على حذيفة بن بدر وعرفه
فاستجاد فعله ومن يومه جمع جيوشه وحلفاه   ان بني عبس استجاشت
كانت بينهم وقعة ذات الاصاد وكانت لعبس على فزاره وقتل عنتر
الحصين بن ضمضم مبارزة وكسروا بني فزاره كسرة عظيمة لا انجبار لها وتفرقت
عنها حلفاها وحصونها وعادوا بني عبس منصورين فوجدوا الاحيا في
صياح ونواح فكشفوا عن ذلك فوجدوا ان ام قيس بن زهير قد سباها
حمل بن بدر اخو حذيفة ولما خافت الفضيحة رمت نفسها على صخرة فاختلطت
دماغها وهي بين الاحيا ما ندبوها فلما عاينوا ابوها ذلك طلبوا ثار بني بدر
بعدما كانوا قد عفوا عنهم فلحقوهم على حفر المياه وهو ما قرب من ديارهم
وكان لحذيفة بن بدر ولد يقال له حصن حمل الصون وكان ابوه لما نزل هو
واخوته على الماء علموا ان بني عبس يدركونهم هناك وحققوا الموت فقال
لولده يا حصن هذا اخر العهد منك ولا تغفل عن ثار ابيك واعمامك فانا اعلم
ان قيس يبقي عليك بما اوصيك ان تفعله وذلك اذا رايت قد اتوا علينا ولم يبق
غيرك فادلي على اقدامه وقل له يا عم لا تدع احدا يقتلني غيرك واقعد قدامه على

حقير الوادي فهو معه في الكلام واذا قد طلع عليهم حول بني عبس يقدمهم
قيس بن زهير واخوته وبني زياد وعنتر بن شداد في جماعة بني قراد وقيس ينادي
برفيع صوته لبيك لبيك يا والداه لبيك لبيك يا اخاه ثم قال يا بنو بدر الى كم هذا
الجور والعناد والبغي ها قد حلت بكم النوايب وعن قليل يترنم الوادي ثم صاح
به حصن يا عماه هذا وقت المعروف بالطيب اللبن فلطمه ابو ارداه على قفاه
وقد استقباه (?) وقال يا بني زهير دونكم وما شئتم وحق اللات والعزى لو
ظفرنا بكم ما ابقيناكم وان ابقيتونا فاغتنموا فرصة الدهر ودعوا من الجاهلية (?)
فوحق الكعبة الحرام وهبل والمقام لا دافعنا عن انفسنا ولا جردنا سيف
ولا احد بما شان عندها ترجل قرواش بن عم قيس وفي يده حربة قاصية (?) فهزها
وضرب بها حذيفة في صدره اطلعها من ظهره فلما مال الحارث اخو هشام (?)
وفي يده سيف اخيه مالك فحز به راسه واخذ بيده وينادي يا لثارات مالك
بن زهير ثم انشا يقول

فلو نبش المقابر عن اخينا ... وعاين يومنا لم نبالي
فليت الارض تشقق عنه حتى ... يعاين يومنا وترى فعالي
تركنا بالهباة سراة بدر ... يحوون المنايا بالعوالي
حذيفة والفتى حمل اخاه ... ومالك مع زيد مع هلال
تركناهم بارض الجفر صرعى ... باسياف مهندة صقال
قتلناهم وعز علي يوما ... تنالهم المنية بالمنال
سراة الناس كانوا ان حلوا ... واسد الحرب في يوم المجال
بغوا والبغي يترك كل ارض ... قفارا لا تعز على سوال

فلما ابصر الربيع فعال الحارث صاح واجرى ما طالب ثم ترجل الى حمل

ابن بدر وطعنه جلب الرمح فيه وقطع راسه وانشا يقول

شفينا بالهباة سراة بدر ... كووس الموت من بيض وسمر
اذقناها عليهم مرهفات ... فمالوا في الفلاة بغير قبر
وكانوا اعظم الثقلين جمعا ... واقوى عزمة في كل امر

ومنها يقول

وفينا بالعهود لهم فخانوا ... وجازونا باسراف وغدر
وغرهم الزمان فخادعونا ... وصرف الدهر يخدع كل حر
ونحن الحاشرون بما فعلنا ... فوا اسفا علي ولا دبار
قطعت بقتل سيدهم بناني ... ولكني شفيت غليل صدري

وتقدم عمرو بن الاشلع وقتل مالك بن بدر وتتابعت الفرسان واصحاب الثار
وقتلوا بقيتهم حتى امتزج الحصى بالدماء هذا وقيس يبكي حتى بل بردته ونزل
عن جواده ينادي واحسرتاه عليكم يا بني الاعمام ثم انشا يقول

ان يوم الهباة اورثني الذل ... واصبحت ظالما مظلوما
يوم قتلي سراة آل بدر ... وكانوا للعالمين نجوما
فجعوني بمالك بن زهير ... فحملت الاسى له والهموما
فقتلت الجميع كيما لا اطفي ... بدماء منهم نارا فزدت سموما
ليتني كنت قبل قتلي بني بدر رميما ... او قد تقلدت الغيما
لهموا داحس جدر السبق ... لقد كان داحس مشؤوما
ظلمونا بفعلهم وظلمنا ... معشرا آخرين يومهم محتوما

فلما فرغ قيس من شعره طلع الى حصن بن حذيفة وارتمى على اقدامه
يقبلها ويبكي وقد انخلع قلبه بما عاين في قومه وكان صبيا ثم نادا يا عماه

بدم ابيك ونصيرو اخيك ما لك ان كان قلبك بعد ما اشتفا وقد عولت
ان لا يبقى منا احدا فادحني انت بيدك لعل اشتفي بكبدك ثم سلم اليه
سيف ابيه حربيه وانضجع قد امه على التراب فلما نظر قيس
لذلك صاح واكرباه يا ابن الاخ وضمه حضنه الى صدره وصار يقبله ويبكي
ويقول والله لو فعلت هذا الفعال قبل قتل ابيك واعمامك ما كان نالهم
هذا المال ولكن جرى عليهم حكم القضا وانت المقدم عليهم بعد ابيك
ثم عادوا الى ديارهم وهم لا يعنوا على طريق ٥
وهذا اخر ما وقعت عليه من اخبار حرب داحس برواية الاصمعي والله اعلم

ذكر حاتم الطائي وشي من اخباره

قال الاصمعي وابو عبيدة انه جرى بمجلس كسرى ذكر حاتم الطائي فسال من
النعمان بن المنذر عنه فقال ايها الملك اجمع الناس انه لم يكن احدا ابلغ في الكرم
ما فعله حاتم حتى بلغ به الامر الى بيع نفسه واقرى ضيوفه فقال كسرى وكيف
كان ذلك فقال نعم ايها الملك هذا حاتم تعلم الكرم من امه عنبة بنت عفيف
وكان ابوها قد مات وخلف لها اموالا جمة لا تدرك فانفقت اكثرها في الجود على
الناس وان اخوتها ازوجوها لرجل يقال له سعد بن عبد الله الجلهمي واقعدوا
ذلك العلم انه لم يكن في العرب اسمح منه وقالوا هذا اضرب على يدها ولا يمكنها
من بدرة مالها فلما ولدت حاتم انشا اكرم اهل زمانه وكانت امه
تحسن له ذلك وتقويه على مراده ومات ابوه ونفد جميع ما كان لهما حتى بلغ
بهما الجهد الى ان باتا بلا عشا ولم يكن عندهما ما يتقوتاه ونزل بهما اضيافا على
ما كانوا يعلمون من حاتم فدخل على امه وقال الا ترى الى اضيافنا وكيف
لا نملك شيا من الدنيا فقالت له امه يا حاتم خذ بيدي واخرجني الى القافله

وقل من يشتري هذه الخادم الباذله وبعني ما تضيف به اضيافك الليله
ولا تحزن على قلة ما بيدك فقال حاتم معاذ الله يا اماه ان ابيعك وانت
امراه ضعيفه عن ما يراد منك من الخدمه واما وحق البيت الحرام وزمزم والمقام
متى لم تفعلي انتي بي هذا او تبيعيني ما تقري به هولاي القوم والا هلكت نفسي
بيدي فلما تحققت منه ذلك قامت به الى القافله الواردين عليها واباعته
بناقتين ونحرتهما للاضياف ولما كان عند الصباح توجه حاتم مع مولاه
الذي شراه بعد ما ودع امه واخته وسار يسوق جمال مولاه ونياقه الى دياره
ثم سلم اليه مولاه ساير امواله وجماله وبقي على مثل ذلك ثلاث شهور وفي
الشهر الرابع نزل على سيده رجل من طي وكان اسم مولاه لاهم بن خارقه
فلما كان عند المسا جلس الطائي للعشا فرفع راسه فراى حاتم واقف من جملة
العبيد في الخدمه فعرفه وما خفا عليه احواله فقال لمولاه يا وجه العرب
من اين لك هذا العبد النجيب الباذل فقال هذا اشتريته من حي بني طي
بناقتين واليوم لو طلب مني بعشرين ناقه ما بعته لما بان لي منه من الامانه
وعدم الخيانه فضحك الطائي من كلامه وقال يا امير لقد اشتريت عبدا ما
عرفت له قيمه ووقعت والله بالدره اليتيمه ولو عرفته ما استخدمته
بل كنت خدمته واكرمته فلما سمع مولاه هذا الكلام رفع يده من الطعام وقال
يا وجه العرب ما معنى هذا المقال فقال الطائي والله ما بعته ولا باعه
امه ولكن ان كان مكرمه هذا حاتم طي الذي بلغ من الكرم ما لا بلغه
احدا من الخلق وما اظنه اباع نفسه الا لقضيه عجيبه وامور غريبه
وكان هذا الاميم سيدا مذكورا بالسخا والجود مع الحال المتسع فلما سمع بذكر
حاتم مع ما وردت عليه من اخباره طاش عقله وقام على قدميه واعتنق

حاتم واجلسه وغير عليه اثوابه وسأله عن سبب بيعه نفسه فقص عليه
حديثه وسببه فعظم ذلك على لاحيم ثم انه قطع ماله نصفين وشطره شطرين واعطى
حاتم الشطر الواحد فكان الف ناقة وجمل وخيل واما وعبيد وقماش واثاث
بجملة كبيرة وعاد الى اهله وكانوا اهل الحي اذا سالوا من غيبة ام حاتم عن
ولدها تقول غدا يكتسب وكان لاحيم قد اعطى حاتم بعد ذلك مولدتين وتحت
قماش وطيب ومايه ناقة وقال اوصل هذه الامك تعوض لها عليك لانها باعت
بيع السماح فشكره حاتم على ذلك ولما وصل الى الحي خرجت بنو طي الى ملتقاه
وهم يظنوا انه كسب جميع ذلك فلما سمع كسرى ذلك قال ثم ماذا فعل حاتم
بالمال فقال لم يصل الى الحي حتى فرق اكثره على اهل الحي وفقراه وصعاليكه
وابقى منه ما يسد به خلته اقامة رسمه لنوائبه وضيوفه فقال كسرى والله
لابد لي من امتحان هذا الرجل وامر بعض حجابه ان يمضي الى حاتم ويقول له
ان الملك كسرى قد احتاج الى جمال يشيل عليها بعض اشغاله وقد سيرني اليك
قاصدا فامتثل الحاجب ذلك ولم يزل حتى قدم على حاتم فاستقبله واحسن ضيافته
وقراه وبلغه الحاجب ذلك فقال السمع والطاعة والله للملك العادل بت
الليلة على خير الى غد ولم يكن يملك حاتم غير ناقة واحدة يشيل عليها امه
واخته اذا استقلت العرب من دار الى دار فلما كان عند الصباح طلع حاتم
على تل عال وصاح يا طي يا طي فبادروا اليه وجوه العشيرة وشيوخها
فقال يا بني عمي الملك العادل قد نفذ يطلب مني ظهر يحمل عليه اشغاله ولم
يكن عندي ابن عم علم غير ناقة واحدة فقالوا ابشر يا حاتم ببلوغ المنى ثم جمعوا
له عشر الف جمل وسلمها للحاجب واعدوه وكان الحاجب لما وصل الى حي
طي تلقته كلاب حاتم وعادوا وابصبصوا باذنابهم ويدلون حاتم لكثرة تردد الضيفان بهم على بيوته

فلما عاد الحاجب بالجمال الى كسرى واخبره بما عاين وبما راى استعظم كسرى
امره وامر ان توسق سائر تلك الرواحل من سائر الاصناف من خيرات العراق
ومن الثياب الدباج الملونة وان توسق ناقة حاتم ذهب وفضة ويعادوا
الى حاتم مع ثقة من عند كسرى وياخذ خط حاتم بجميع ما وصل اليه وامر
ان ينظر ما يفعل حاتم بتلك الاحمال المسيرة اليه قال فلما وصلت الجمال موسوقة
من تلك الانعام صاح حاتم على اربابها فعرفها بما عليها كل من عرف جماله اعطاه
بما عليها ولم يعلم ما هو ولم ياخذ غير ناقته فلما وصل بها الى ابياته اتته
الفقرا والصعاليك من الحي وقالوا يا حاتم نحن لم يكن لنا جمال ولا نوق
نخيرك حتى تردها الينا بجمالها فقال على رسلكم وفتح الغرائر التي كانت
على ناقته وعاد يعطي من ذلك الذهب والفضة حتى فرقها ونفض الاعدال
فوقع منها جميعها درهم واحد فاخذه بيده وحلقه الى خادمه طريفه
وقال اخذي هذا اشتهيك فقالت يا مولاي نحن لا بالفنا دراهم ولا ذهب
ولا احتجنا من دون العرب فانشا عند ذلك يقول

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا ولا لما عندنا عهد به شق
تفنى من عندنا والله يرزقنا ممن سوانا ولسنا نحن نرتفق
ما يالف الدرهم الطاغي لصحبتنا الا يمر علينا ثم ينطلق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق

قال ابو عبيدة وكان حاتم بعد مسير الرسول من عنده افتكر فعل كسرى
فقصد التوجه للنعمان ليعلم موجب ذلك فذهب وسار طالب النعمان
بارض الحيرة فنزل على عرب فقال لهم بني نبهان وكان فيهم امراة برزه
يقال لها ماوية ابنة الضحاك ذات حسن وجمال وثروة ومال قد خطبها

سادات العرب اهل المعالي والرتب وهي قد الت على نفسها لا تزوجت الا
من تختبر وتعلم صحة حسبه وكرمه وكانت لها ابياتا خارجة عن الحلة
لاجل الضيفان فما زالت كذلك حتى طرق ديارها حاتم ونزل في تلك الابيات
فوجد بها ثلث نفر من شعرا الجاهلية وهم زهير الى سلما والنابغه
الذبياني واوس الشني وهم قد اتوا لخطبتها فلما استقر بهم المكان اتتهم
جارية مبرقعة وسلمت عليهم بلسان فصيح وقالت مولاتي تسالكم هل لكم من
حاجة غير القرا فقال لها زهير نعم يا مولاة العرب نحن اتينا
في خطبة سيدة العرب وهذا القادم ما نعلم هل هو على ما نحن فيه
ام لا فسالته الجارية فقال اما انا فعابر سبيل وان قسم لي بذلك كنت
على الخيار فيه قال فلما ردت الجارية قول الاقوام انفذت لكل واحد منهم
جزور وقالت ليتحكم كل واحد في جزوره بما يريد فوثب كل واحد من خباه
ونحر جزوره وكشطه وعراه من جلده واضرم النار وجلس يصنع له
صنيعا فعلمت ماويه بذلك فتنكرت وغيرت حلاها واتت في زي سايله
فاول ما وقفت بمضرب اوس الشني واستطعمته فاعطاها ذنب البرك
وهو اخس ما في البعير واخره وعدلت الى النابغة واستطعمته فاعطاها
مبرك الفخذين وهو ايضا خسيسا في البعير ثم اتت الى زهير فقطع لها ذارع
الجمل وهذه الاشيا لا تعمل فيها النار ولا تنضجها فجملت الجميع واتت الى عند
حاتم فوافته وقد اكثر من اضرام النار ونصب القدور لاصلاح الطعام
فلما راته بعثت من علو همته وسالته فقال على المهل يا سيدة حتى ينضج ما
سويناه ولعلكي تعرفيني من صعاليك الحي من تحضره العشا فقالت دراي
الطفال لا تصبرن حتى ينضج طعامك بل اوصل لهم ما تنعم به واعود ذلك من

وحدته من صعاليك الحلة فاعطاها الملحا والكرش والعجز وحشى الحارك
وقطعة كبيرة من السنام وهذا اللتها في الجزور وقال لها يا سيدة ترددي
الينا ما دمنا هاهنا فرجعت الى ماويه وعادت وقد سلبها وطيب كلامه فلما
وصلت الى مضاربها سلمت الجميع لجاريتها وقالت احتفظي به لاجل نهار الغد ثم
امهلت ماويه ساعة وقد حدث همتها ان اخرجت شي من الطيب وقسمته
على عددهم وقالت للخادم اذهبي بهذا الطيب لكل واحد ولا يعلم به رفيقه
وقولي له يا مولاي تقول لك تطيب بهذا الطيب ولا تعلم اصحابك فانها
تخصصت لك به دونهم لاجل كلامك من قبلها ففعلت ما امرتها به ودارت على
القوم فكان كل احد يخفي ما وصل اليه الا حاتم فانه لما اتته بالطيب وقالت
له مثل ذلك قال بعدا والله هو البخل بعينه كيف اتطيب دون رفقتي ثم قسم
الطيب على اربعة اقسام واثر كل احد بسهم بقسمه فعادت الخادم وعرفت
مولاتها بذلك فازدادت فيه رغبة ثم امهلت قليل وانفذت لكل واحد قصعة
من فضة وهي ملا تمر العراق وقالت اذهبي بهذه القصاع الى كل واحد
على حده وقولي مولاتي قد تخصصت لك بهذا التمر لتطيب به فمك من زفر اللحم
فتتسلى به ولكن ادفن نواه في الارض لئلا ينظره رفيقك فيلومها
كيف خصصتك بشي دونهم فجعلت الخادم تقصد واحد واحد وتقول
له ما اوصتها به مولاتها فتراهم ما اكلوا التمر ثم يقوم ويحفر بيده مثل
الكلب ويدفن النوا ولم يبق الا حاتم فانه لما قالت له ذلك تغير احواله
وتميز غيظا وقال لها يا مولاة العرب ليس لي حاجة بتمرك على هذا
الوجه اتنسبني مولاتك الى البخل وفعل اللئام وانشا يقول

اتحسبني ماوي الخير اني بخيل ولكني بالعطا غير شاحح

وتطلب مني ان احيل طبايع من الجود قد كنت عليها جوانحي
خذي ما ابتغي من طعامك واذهبي ولا تفضحيني بين غادٍ ورايح
الا ان اكل التمر يا مي طيب ودفن النوا يا مي احدى الفضايح

وكان اسم الخادم الذي اسمه بالتمر مي يخاطبها بذاك الخطاب فلما سمعت الخادم ذاك خجلت وقالت يا سيد الكرام اما انا رسول وليس على ملام وهذا التمر بين يديك اصنع به ما احببت ثم انقسم التمر اربعة اقسام ودار على قومه اي رفقاه فعادت الجارية واخبرت مولاتها بما عاينت وبما قال حاتم من الشعر فقالت ماوية احسنت والله يا حاتم وعلى مثلك كنت ادور فلما كان عند الصباح احضرتهم الى حضرتها وجلست لهم من وراء حجاب وقالت يا سادات العرب ليقل كل منكم حاجته فقالوا الملك يعلم نحن انما خطاب وهذا ما نعلم قصده يعنون عن حاتم فقال اما انا فعابر سبيل طالب النعمان بسبب كيت وكيت فقالت ليذكر لي كل واحد حسبه ونسبه وعشيرته ومكسبه حتى ادري اخباركم ولكن الجواب منظوما لاعلم فصاحته من مقاله فابتدا النابغة الذبياني وقال

هل تسالي بني ذبيان ما حسبي عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل مثلا جوافرها بالماء يقطر عن لباتها العرق
والطعن الفارس الحامي لحوزته بعالي الرمح والهيجاء تحترق
ولي لسان اذا ازرت الملوك به امشا على سحاب المال يندفق
والخلق تعلم اني لا اقاس بها حتى يعاش بثوب الجد الخلق

فقالت انت رجل مدعي بنفسك متكثر بلسانك ثم ابتدا اوس السي

اماوي لم يخطبك من حي مذحج كاوس بن سلمى او كزيد وحاتم
وان تطلبي زيد الفوارس فهو اذا الحرب قامت اقعدت كل قايم
وان تطلبي الطائي فاسئلي فتى تفاخر فينا ولا في الاعاجم
فتى لا يزال الدهر اكبر همه اغاثة ملهوف وفرجة قادم
يجود بما تحوي يداه طبيعة ولم يك عند المكرمات بنادم
وان تطلبيني تظفري بسيد مكارمه تنسيك كل المكارم
ونحن اناس من اناس افاضل لهم شرف فوق السها والنعايم

فلما فرغ قالت له ماوية احسنت والله يا اوس فانك لم تنفرد بدعواك بل حملت رفقاك وكان زهير بن ابي سلمى يسمع فافتخر فقالت ماوية لم تاخر ما وجه العرب فقال زهير والله يا سيدة لست من القوم ولا من امس ولا من اليوم ولا قصدت الى سماع فصاحتك مع كمال رجاحتك فدونك الى من هو في زواجك قاصد وخاطبهم واحد بعد واحد فلما ياست منه استنطقت حاتم فقال يا سيدة العرب اعلمي ان للامور اسباب ولست كنت في شي من هذا الحساب والارزاق بيد الخلاق وانشا يقول

اماوي قد طال التعلل والهجر وقد قام لي فيما قلته عذر
اماوي ان المال غاد ورايح ويبقى منه الاحاديث والذكر
اماوي اني لا اقول لسايل اذا جاء يوما ان في مالنا عسر
اماوي ما للارض ما ينفع الفتى اذا نفسه ضاقت وضاق به الصدر
افك اسير ثم اقري نزيلا واحفظ عرضي منه هذا هو الفخر
وكل فتى اني بعد من اصير الى قبر جوانبه قفر
ويرجع من حولي الذين احبهم يقولون قد دما انا ملنا الحفر

اماوي ان يصبح صداي بقفرة ... من الارض لا مال لدي ولا وقر
اري انما انفقت ليس بضايري ... وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علموا الاقوام لو ان حاتم ... اراد لجمع المال كان له دخر
وما ضر جاري يا ابنة العم انه ... يجاورني ان لا يكون له ستر
وعيني عن جارات بيتي كليلة ... وفي الاذن مني عن حديثهم وقر
ولا زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

قال وكان حاتم ينشد وماوية تتمايل طربا من وراء الحجاب ثم انصرفت بقية الاقوام بعدما قدمت لهم ما كانوا اقل اعطوها من جزورهم وجعلت قدام كل واحد منهما اعطاه فعلموا القوم انها كانت تلك السايلة فانصرفوا وقد كثر ناسفهم وتزوجت ماوية بحاتم واستقلت معه الى اهله وحكمته في جمع اموالها ونحوها هذا من رواية ابو عبيدة والاصمعي وقيل لحاتم هل رايت اكرم منك فقال نعم ليس لاحد ان يذل نفسه ولا يفتخر على ابناء جنسه ولن تزال الارض ولان والخلق بينهما تفاوت وزيادة فقيل له وكيف كان ذلك فقال خرجت في بعض الكرات اطلب المكسب فانتهى بي السير الى مرج وغدير ورايت عليه رجل جالس وحصانه في يده ورمحه مركوز الى جانبه وقدامه زاد وهو ياكل فلما راني بادرني بالسلام وعزم ليترجل عن جوادي فاجد قدامه من الزاد ما يكفي جماعة من الناس فاكلنا ولما اكتفينا فقط جمع ذلك الزاد على الرمل وركب وركبت وسالني بعد ذلك عن توجهي فعرفته فقال والله لا تقلبت يا وجه قومه لم تفرطت المزود ونحن في هذه المفاوز ونحن محتاجون اليه فتبسم وقال لا تتفكر في رزق غد فكل غد له رزق جديد ما دام لك عمر مديد ثم انشا يقول

رحلنا وخلينا على الرمل زادنا ... وللطير في زاد الكرام نصيب
ورزق غد ياتي غدا يسوقه ... الى العبد جبار عليه رقيب
فيا نفس لا تبقي على قوت ليلة ... فان مزار الموت منك قريب

قال حاتم ثم سرنا فلما كان الغد فتح بيده مزودي وفرشه واكلنا على جانب غدير ثم انه نفض المزود على جانب ذلك الغدير وعولنا على المسير واذا كلب قد اقبل من صدر البيداء يطلب الغدير فلما وصل وراى الزاد تقدم واكل حتى اكتفى وشرب من الغدير وترك باقي الزاد فقال لي رفيقي الا تنظر يا فتى الا تعد الحيوان كيف اكل كفايته ما لا كان له في حساب وترك باقي الزاد ولا عين عليه ولا حمد ايكون الكلب اقوى يقين منك فقلت وقد بها التي لعمري لم تغفل الاخير ثم قطعنا البر حتى تعالا النهار واتسع في وجهنا القفار وبدا بنا الجوع وعمل فينا الخوى فقلت في نفسي ترى من اين يكون غدانا وانا فقد هبته ان اكلمه في ذلك فوالله لم اتم ما في نفسي حتى انطلق الكلب في عرض البر حتى ظننت انه فارق قومه واذا به قد تورد علينا من الوحش وصار يردها الينا حتى تخيل لنا انه يقول دونكم وهذه العانة فبادرنا اليها واخذنا منها كفايتنا ونزلنا وذبحنا وشوينا واكلنا نحن والكلب ولما كان من الغد اشرفنا على احيا عرب فرايناها جلة كثيرة فسقنا منها ما قدرنا عليه من النياق والجمال ولدعنا بها روس الرماح فمدت خطاها قدامنا وبعدنا عن الاحيا ونظرنا الى خلفنا واذا بفرسان الحلة يتسابقون الينا وطلع الغبار واذا مثل قطع الليل وعدنا ملتقى القوم فلما راى رفيقي قد عزمت على لقاء القوم معه تبسم في وجهي وقال يا فتى كف الان والعزى تقف في هذا المكان واحفظ الغنيمة ان تشرد ودعني

فاني اذا علمت ان شكلك خلقي قوي عزمي واذا رايتني قد تهربت فاسعدني قال
ثم وقف مع الغنيمة انظر فعالك يا شاعر واذا بالخيل التي اقبلت الينا وقد ولت
وهو في ظهورها يمزق زعقات الابطال الذين لا يروعهم كثرة الرجال وقد سطح
على الارض منهم عدة كثيرة ما بين قتيلا وجريحا وعاد الي كانه الاسد الكاسر
وهو ينشد ويقول

يا شنان الرمح لا تشكو الظما ... فانا اليوم اروّيك دما
واخلي الوحش خلفي تبعا ... في رجال فارقوا ارض الحمى
صاحبي سرا اشابي دعه ... حسامي في يدي ما يتسلما
وجاني لو بدا الموت له ... ورأى صورته ما اتهما

قال حاتم ثم سقنا الغنيمة الى المكان الذي ترافقنا فيه والكلب لا يفارقنا
فعند ما قسم المال والغنيمة اثلاث وانا انظر الى ما يفعل وقال يا فتى الهم احترف
فهو يشهد فخذ واطلب اهلك فقلت والله يا مولاي اذا عدنا الى الانصاف
ما استحق من هذه الغنيمة حبة واحدة وقد ابيك قسمتها ثلاث ثم هو
ثالثنا فقال وقد تبسم هذا الكلب فقلت وما يفعل الكلب شوق رجالك
فقال يفعل به ما يريد لانه قد صار رفيقنا وساعدنا في رد العادية الوحش
علينا واكل من زادنا على انني ما ادعه ضايع وانا اخذ قسمتك واذهب الى اهلك
وانا كذلك ثم تبعه الكلب يتسلم قسمه لينفعل فيه معه مروة فلما
سمعت ذلك تعجبت كل العجب وداخلني والله من فعله الطرب فلما توجه
كل احد بقسمه تبعني الكلب فقال يا فتى خذ قسم الكلب اليك واضفته
الى قسمتي وما بعدنا عاد الي بركض فقلت والله لقد ندم على ما فعل
وعاد ياخذ غنيمته فتنحيت عنها وقلت هاك وغنيمتك يا رذلتها

الصنام فقال دع يا فتى هذا الخاطر عنك ولا تنسبني الى البخل وقلة الانصاف
فوالله ما عدت اليك الا حتى اسالك عن اسمك ونسبك فقد عاد بيننا صحبة
وحرمة وذمام ولا علمت اسمك وكذا انت من كرمك ما سالتني عن ذلك
فاما انا فاسمي عطاف بن قابض الطري فقلت انا حاتم بن سعد الطائي
فما هو الا ان سمع باسمي حتى ترجل عن جواده وقال اعذرني يا سيد طي من التقصير
لان لي سنين اسمع بك وبما شيدته من الكرم ولقد كنت اود على لقاك واجتهد
ان اسمع سماعك ثم عاد الى سهمه فاخلطه بسهمي وقال يا حاتم لا ترده على فوحق
اللات والعزى لتحير نفسي بحسامي وان رايت ان تعود معي الى الحي حتى اردك
من مالي الف ناقة تستعين بها على معروفك قال فشكرته وانيت الى اهلي بكل
تلك الغنيمة

ذكر ايضا حاتم من وجه آخر

قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعرا الجاهلية وكان جوادا
يشبه جوده شعره يصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف
منزله نحو ما ان الطير على منازله لكثرة خيره وذبايحه وكان
ممن يابته من الشعراء الحطيئة وبشر بن ابي حازم وغيرهم وكان
يكنى ابا عدي وابا سفانه وادرك عدي وسفانه الاسلام فاسلما
روي ان سفانه ابنة حاتم حضرت بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الواجد فان رايت ان تخلي
عني ولا تشمت بي الاعدا من احيا العرب فان ابي كان سيد قومه
كان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام
ويفشي السلام ولم يطلب اليه احد قط حاجة الا قضاها انا ابنة

حاتم الطائي فقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
جارية هذه صفة المؤمن لو كان ابوك اسلاميا لترحمنا عليه
خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وذكر ان سفانه
كانت اجود نساء العرب وقيل ان النعمان بن المنذر جلس يوما
فقال لحاجبه انظر من بالباب فنظر ثم عاد فقال بالباب
حاتم طي واوس بن لام فقال النعمان ما رايت كاليوم قط ورد علي
شريفا العرب او قال العراق وليس في بيت المال ما يرضيهما
ثم قال لحاجبه ايذن لحاتم من حيث لا يعلم اوس فدخل حاتم
فقال له النعمان بعد ما اجلسه وانسه ايما اشرف انت
ام اوس قال اوس اشرف مني قال وكيف قال لقول الشاعر فيه

فما وطي الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
اذا ما المكرمات ذكرن يوما فقصر مشعوها عن مداها
وان ضاقت يد المثرين عنها اشاد اوس لها فاحتواها

قال فعزله النعمان ناحية ثم امر باحضار اوس فلما جلس
واستانس قال له النعمان ايما اشرف انت ام حاتم فقال حاتم
اشرف مني قال وكيف قال لقوله

ارى نفسي تتوق الى امور يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل ومالي لا يبلغني فعالي

فقال النعمان والله انكما لشريفان ثم امر لهما بجميع ما في بيت ماله
واعتذر لهما بالتقصير وذكر انه كان في بعض البادية راكبا جواده وقد
انقطع عن قومه فخرج عليه فارسا من متحرمة العرب فتطاردا

وطال بينهما المجال فانكسر عود الفارس المنازع لحاتم واستظهر عليه
حاتم فبسط الفارس اليه يده وقال هبني عودك فاعطاه العود فما
هو الا ان صار في يده فصمم على حاتم وشد عليه فلم يمكن له منه
غير الفرار وكان جواد حاتم سابقا فلم يدركه حتى لحق بقومه
فقص عليهم ذلك فلاموه على اعطائه عوده فقال لهم ما كنت بالذي امنع
من بسط يده لسوالي قبل وكان في ذلك تلاف نفسي فقال وقد كفيتم

ذكر عنتر العبسي ترجمه اخر

قال ابن الاعرابي هو من فحول شعراء الجاهلية المشهورين ومن
عظماء شجعانها المعدودين قال ابو عمرو وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عنترة وقال
الهيثم بن عدي قيل لعنتر انت اشجع العرب واشدها فبم نلت
ذلك قال كنت اقدم اذا رايت الاقدام عزما واحجم اذا رايت الاحجام
حزما ولا ادخل موضعا لا ارى لي منه مخرجا ومن مليح شعره
القصيدة المشهورة التي اولها يقول

يا دار عبلة بالجوا تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وهي من السبع معلقات الى ان ياتي فيها الى قوله

اثني علي بما علمت فانني سهل مخالقتي اذا لم اظلم
واذا ظلمت فان ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم
واذا سكرت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما عرفت شمائلي وتكرمي
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقايع انني اغشى الوغى واعف عند المغنم

ومن مليح شعره قوله ايضا

بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل لابد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
والخيل ساهمة الوجوه كانما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقد قيل ان اشجع بيتا قاله العرب بيتي عنترة الاول

وانا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال

الثاني قوله

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي

قلت ولهذين البيتين حكاية جرت بحضرة عبد الملك ابن مروان ياتي في موضعها الايق بها ان شاء الله تعالى ه

ذكر عروة ابن الورد العبسي جاهلي

قال ابن الاعرابي هو عروة بن الورد بن زيد بن عود بن زيد ينتسب متصلا الى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد عيلان بن مضر بن نزار ه شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها ومن المعدودين المقدمين من اجوادها وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بامورهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل انما سمي عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر

يعد الغنى

يعد الغنى من دهره كل ليلة اذا ما قراها من صديق وميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه كضوء الشهاب القابس المتنور

وعن ابن شبة قال بلغني ان معاوية بن ابي سفيان قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اصل حبلي بحبله واتزوج اليه وعن عبد الله بن مسلم قال قال عبد الملك ما يسرني ان احدا من العرب ولدني الا عروة بن الورد لقوله

اني امرؤ عافي انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد
اتهزا مني ان سمنت وان ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد
افرق جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

وعن ابن شبة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا الف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس ابن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم باقدام عنترة وننقاد لامر الربيع بن زياد ونأتم بشعر عروة بن الورد قال صدقت وعن ابن شبة ايضا انه قال ان عبد الملك بن مروان قال من زعم ان حاتما اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد ه ويروى معن بن عيسى قال سمعت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام يقول لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير

فان ذلك مما يدعوهم للاغتراب عن اوطانهم وعن ابي عمرو الشيباني ان عروة بن الورد اصاب امراة من كنانة بكرا من بكر بن وايل يقال لها سلمى وتكنى ام وهب فاعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة

وولدت له اولاداً وهو لا يشك في انها ارغب الناس فيه وهي تقول
لو حججت فامرّ على اهلي واراهم فحج بها فاتى مكة ثم اتى المدينة
وكان يخالط اهل يثرب من بني النضير فيقرضونه اذا احتاج
ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو
عندهم فقالت سلمى انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام
فتعالوا اليه واخبروه انكم تستحيون ان تكون منكم امرأة معروفة
النسب صحيحة الحسب سبية وافتدوني منه واوعدوه ان يعيدوني
اليه زواجاً فانه لا يرى اني احب مفارقته ولا اختار عليه احداً
فاتوه فاسقوه الخمر فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة
النسب فينا وان علينا سبّة في ان تكون سبية فاذا صارت الينا
واردت معاودتها فاخطبها فانا ننكحك اياها فقال ذاك لكم ولكن
لي الشرط فيها تخيّروها لي ولكم ودعوني الليلة امتّع بها وفادوها
غداً فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتها
منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على
الامتناع وفاداها فلما وقع ذلك خيّروها فاختارت اهلها ثم اقبلت عليه
فقالت يا عروة اما اني اقول الحق والله ما اعرف امرأة من العرب
القت سترها على بعل خير منك واغض طرفاً واقل فحشاً واجود يداً
واحمى لحقيقة وانك والله ما علمت لضحوك مقبلاً كسوب مدبراً خفيف
على متن الفرس ثقيل على متن العدو طويل العماد كثير الرماد
راضي الاهل والجانب وما مرّ علي يوماً كنت عندك فيه الا والموت
احب الي من الحياة بين قومك لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأة من

قومك تقول قالت امة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر
في وجه غطفانية ابداً فارجع راشداً واستوص ببنيك
خيراً ثم فارقته فقال عروة في ذلك قصيدته التي يقول فيها سقوني الخمر

واولها يقول

أرقت وصحبتي بمضيق عمق لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى واين ديار سلمى اذا كانت مجاورة السرير
اذا حلت بارض بني علي واهلي بين امرة وكير
ذكرت منازلاً من ام وهب الى الاصباح اثر ذي اثير
واحدث معهداً من ام وهب محل الحي اسفل ذي النقير
بآنسة الحديث رضاب منها بُعيد النوم كالعنب العصير

قال ثم تزوج سلمى رجل من بني عمها فقال لها يوماً يا سلمى اثني
علي كما اثنيت على عروة وقد كان قولها في عروة شهر وعلم فقالت
لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى
لا اكذب فقال عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنين علي
بما تعلمين منه وخرج وجلس في نادي القوم واقبلت فرماها
الناس بابصارهم فوقفت وقالت انعموا صباحاً ان هذا عزم علي
ان اثني عليه بما اعلم منه وكلفني ذلك ثم اقبلت عليه فقالت والله
ان شملتك لالتحاف وان شربك لاستفاف وانك لتنام ليلة تخاف
وتشبع ليلة تضاف ولا ترضي الاهل والجانب ثم ولت فلامه قومه
وقالوا ما كان اغناك عن هذا منها وعن ابن الاعرابي عن ابي فقعس قال
كان عروة اذا اصاب الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض

والكبير والضعيف فكان عروة يجمع اشباه هولاء من دون الناس
في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف لهم الكنف ويكسبهم ويطعمهم
ومن قوي منهم خرج به معه فاغار وجعل لاصحابه الباقين في
ذلك نصيبا حتى اذا اخصبت الناس والبنوا وذهبت الشدة
من السنة الحق كل انسان باهله بنصيبه مما يحصل له فربما اتى
الانسان الى اهله وقد اثرى بعد الفقر فلذلك سمي عروة
الصعاليك وروى ابن الاعرابي ان عروة ضاقت حاله في بعض السنين
ولم يجد ما يمونه به اصحابه الضعفاء فقال

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني الى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبخل — يوما ما

فقيل ان الله سبحانه وتعالى قيض له ناقتين دهماوين وهو مع قوم
من الضعفاء في شتاء شديد وقد عليت عن قومهم وحملهم فنحر
لهم احداهما وحمل متاعهم على الاخرى وجعل ينقل بهم من مكان
الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما يقال له
ملحوان ثم ان الله تعالى قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر
بها من حقوق قومه وذلك اول ما البن الناس فقتله واخذ ابله وامراته
وكانت من احسن النساء واتى بالابل اصحاب الكنيف فحلبها
لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشايرهم اقبل يقسم الابل ثم اخذ
مثل نصيب احدهم فقالوا لا والله لا نرضى حتى تجعل المراه نصيبا
ايضا فمن وقعت بسهمه اخذها فعظم عليه وجعل يهم ان يحمل عليهم
فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته فافكر طويلا

ثم اجابهم ان يرد عليهم نصيبه من الابل الا راحلة يحمل عليها المراة
حتى يلحق باهله فابوا عليه ايضا فانتدب رجل منهم فجعل له راحلة
من نصيبه فقال عروة في ذلك

الا ان اصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما امرعوا وتمولوا
واني لمدفوع الي ولاؤهم بماوان اذ نمشي واذ نتململ
واني واياهم لذي الام اذهبت له ما اعينيها تعدي وتحملوا
وباتت بحد المعرقين كلاهما توحوح مما نالها وتولول — المرفقين خ
تخير من امرين ليسا بغبطة هو الثكل الا انها قد تجمل

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني نسخت من كتاب احمد بن القسم
ابن يوسف قال حدثني جرير بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل
على المنصور ثاني خلفاء بني العباس ايام خلافته فقال يا ثمامة اتحفظ
حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسي قال اي حديثه يا امير المومنين
فقد كان له من الحديث كثير قال حديثه مع الهذلي الذي اخذ
فرسه قال ما يحضرني ذلك يا امير المومنين فقال المنصور نعم خرج
عروة بن الورد حتى دنا من منازل هذيل وكان منها على ميلين وقد جاع
واذا هو بارنب فرماها فاصماها ثم اورى نارا فشواها واكلها
ودفن النار على مقدار نصف عوده وقد ذهب اكثر الليل وغارت
النجوم ثم اتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها
اذا الخيل قد جاءت وفيهم رجل على فرس له حتى ركز رمحه في
موضع النار وقال لقد رايت النار ها هنا فنزل رجل منهم فحفر
قدر ذراع فلم يجد شيئا فركب القوم ومروا على الرجل يلومونه

وتعنفونه ويعيبون امره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القر
وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رايت النار موضع
ركزت رمحي فقالوا ما رأينا شيئاً ولكن نجد لقاك وما هيك وهو
الذي حملك على هذا فلم يزل الوابد حتى رجع عن قوله وعادوا
ونعتهم عروة وسبقهم الى الاحياء فكمن في كسر بيت وجاء الرجل
ذاك بعينه وقد كان قبل عروة قد خالفه الى زوجته عبد اسود فاتاها
العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا او تبدأ انت فبدأ
الاسود فشرب فلما جاء الرجل قالت له لعن الله جرسك وصلفك
عنيت القوم في هذه الليلة على غير شيء ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال
حين ذهب ليشرب ريح رجل ورب الكعبة فقالت المراة وهذه اخرى
واي ريح رجل في انائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فاخبرتهم خبره
فقالت يتهمني ويظن بي فاقبلوا عليه باللوم والتعنيف حتى رجع
فقال عروة وهذه ثانية ثم اوى الرجل الى فراشه ووثب عروة
الى الفرس وهو يريد ان يذهب به فضرب الفرس بيده وحمحم
وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت تكذبيني
قبل اليوم فما لك فاقبلت المراة عليه لوماً وعذلاً قال فصنع الفرس
كذلك ثلاثاً والرجل يثب ثم يعود والمراة تلومه وتزيد في تعنيفه فلما
ضجر من كثرة تعنيفها له قال لا اقوم الليلة ولو اخذ فاتاه عروة
فصار في متنه وخرج ركضاً وركب الرجل فرساً عنده وجعل
يقول الحقي فانك من نسله قال فلما انقطع من البيوت قال
عروة ايها الرجل قف فانك لو تعرفني لم تقدم علي قال انا عروة

ابن الورد فقال انا هو وقد رأيت منك عجباً فاخبرني به وارد
فرسك اليك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في
موضع كنت قد شويت فيه ارنباً فلن تخطئ مكان النار فثنوك عن
ذلك فاتيت وقد صدقت ثم اتبعتك حتى سبقتك الى منزلك
وانت فشممت ريح رجل في انائك وقد كان زوجتك قد اثرت
بذلك عبدك الاسود واظن بينهما ما لا تحب فقلت ريح رجل
فلم تزل بك حتى انثنيت ايضاً ثم خرجت الى فرسك فاردته
فخرجت اليه ثم خرجت ثم انثنيت ايضاً فرأيتك في
هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع قال فضحك الرجل
ثم قال اما ما رأيت من صرامتي وقوة فطنتي فمن قبل اعمامي هذيل
واما انثنائي وكعاعتي فلاخوالي السوء وهم رهط من خزاعة
والمراة التي رأيت عندي امراة منهم وانا نازل فيهم فذاك
ما يثنيني عن اشياء كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي
ومخل سبيل المراة ولولا ما رأيت من كعاعتي لم تقو على مناواة
احد من العرب فقال عروة خذ الان فرسك راشداً قال
ما كنت لاخذه منك ولو كان عندك ما راح به وعندي من نسله
الغني عنه مخلد محجول بعده قال ثمامة ان له عندنا احاديث
كثيرة ما سمعنا باطرف منها يا امير المؤمنين قلت اخبار عروة ملخصا

ذكر دريد بن الصمة والخنسا بنت عمر الشريد السلمي

قال ابو عمرو ان دريد بن الصمة ادرك الاسلام فلم يسلم
وكان فارس جشم وكان شيخ العرب في الجاهلية يرجعون لرايه

وكان يظفر ايمونا اين توجه وقصد وكان قد جمع مالك بن عوف
هوازن واخرجت بنو جشم معها دريدا وكان يومئذ شيخا كبيرا فقتل
في تلك الوقعه وعن يونس يقول افضل بيت قالته العرب في
الصبر على النوائب بيت دريد بن الصمه وهو

قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

ويروى ان دريدا مر بالخنسا بنت عمرو بن الشريد وهي تهنا بعيرا
لها ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد ينظر اليها وهي لا تشعر به
فاعجبته فانصرف وهو يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فان وقوفكم حسبي

اخناس قد هام الفؤاد بكم واصابه تبل من الحب

متبذلا تبدو محاسنه تضع الهناء مواضع النقب

فلما اصبح غدا الى قومها يخطبها فقال له ابوها حيا وكرامه
يا ابا مره انك الكريم الذي لا يطعن في حسبه والسيد الذي لا ترد
حاجته والفحل الذي لا تقرع انفه ولكن لهذه المراه من نفسها
ما ليس لغيرها وانا ذاكرك لها ثم دخل ابوها اليها فقال اي بنيه
اتاك فارس هوازن وسيد جشم وشيخ العرب دريد بن الصمه يخطبك
فقالت انظرني يا ابه اشاور نفسي ثم بعثت خلف دريد وليده لها
وقالت انظري دريدا اذا بال ايقعر ام يبعثر وعودي فاتبعته
وعادت اليها فقالت وجدته وقد ساح على وجه الارض من غير
ان يأثرها فامسكت وعاود دريد اباها فعاودها فقالت
يا ابه اتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحه شيخا من جشم هامته

اليوم او غد فخرج ابوها اليه وقال قد امتنعت ولعل تجيب بعدها
وقالت الخنسا تعرض بدريد من قصيده

اتخطبني هبلت على دريد وقد اطردت سيد آل بدر

فلما بلغ شعرها دريدا اشتد ذلك عليه وقال يهجوها من ابيات

وقاك الله يا ابنة آل عمرو من الفتيان امثالي ونفسي

ولا تلدي ولا ينكحك مثلي اذا ما ليلة طرقت بنحس

قلت الخنسا هي تماضر ابنة عمرو بن الشريد السلمي وبني سليم شرف كثير
يأتي ذكر ذلك عند ذكر النابغه وانما احسن ما في شعرها تعرف
ووفاؤها لصخر اخيها موصوف ويروى انها دخلت على بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وعليها صدار من شعر فقالت لها يا خنسا قتل
اخوك صخر في الجاهليه وانت متسلبه عليه في الاسلام فقالت كان لي
زوج متلاف واتيت اخي بثلث مرات فشاطرني ماله ثم اعطاني في الثالثه
كرائم ابله فلا انسه اموالته سلبي فسمعته يقول

والله لا امنعها خيارها ولو هلكت قددت خمارها

واتخذت من شعر صدارها

فنذرت ان لا انزعه حتى الحق به ومن شعرها تقول

رفيع العماد طويل النجاد ساد عشيرته امردا

يحمل للقوم ما عالهم وان كان اصغرهم مولدا

ومن مليح شعرها قولها

تعرقني الدهر نهشا وحزا واوجعني الدهر قرعا وغمزا

وافنى رجالي فبادوا معا وغودر قلبي بهم مستفزا

وكانا قديماً حمى يتقى ... إذا الناس إذ ذاك من عز بزا
وخيل تكردس بالدارعين ... وتحت العجاجة يجمزن
جمزا
جررنا نواصي فرسانهم ... وكانوا يظنون أن لن تجزا
ونلبس في الحرب نسج الحديد ... ونسحب في السلم خزاً وبزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

ذكر بعض ما استشهد من خبرها عند ذكر النابغة إن شاء الله تعالى

ذكر ذو الاصبع العدواني جاهلي

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة ينتسب متصلاً الى عدوان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وقبيلة عدوان بطن من جديلة وهو شجاع من شجعان الجاهلية وشاعر من شعرائها القدماء وله حروب ووقائع وغارات كثيرة مشهورة في ايام وقائع العرب وروى الاصمعي قال نزلوا عدوان قديماً على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام اعزل سوى من كان محتلماً لكثرة عددهم ثم وقع باسهم بينهم حتى تفانوا فقال ذو الاصبع في ذلك

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضاً ... فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا احاديثاً ... برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادات ... والموفون بالقرض
ومنهم من يجير النا ... س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي

قوله فمنهم حكم يقضي فانه عنى عامر بن الظرب العدواني وكان حكماً للعرب يحتكم اليه قال ابو عمرو وكان سبب تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان وتبددت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتلت بنو ناج من بني عوف ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف من بني ناج رجلاً يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذي اصابه من بني وابلة بن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح القوم على الديات بينهم واجتمع على ذلك سائر الناس وابى مرير بن جابر ان يقبل في اخيه سنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم ووالاهم وبايعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليه الناس وفيهم ذو الاصبع وسألوه قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر وفيهم سيد وشريف عمير بن مالك فقبلنا الدية واخذنا اخمرها وقتل منكم رجل واحد فاقبلوا ديته فأبى مرير بن جابر واقاموا على الحرب فكان ذلك مبدأ حربهم حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع في ذلك

فيا بؤس للايام والدهر هالكاً ... وصرف الليالي يختلفن كذلكا
ابعد بني ناج وسعيك فيهم ... فلا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفاً لاصلح بينهم ... يقول مرير لا احاول ذلكا
فاضحوا كظهر العود جب سنامه ... تحوم عليه الطير احدب باركا
فان تك عدوان بن عوف تفرقت ... فقد غنيت دهراً ملوكاً هنالكا

وهي قصيدة طويلة وقد لخصتها للاختصار قال ابو عمرو الشيباني
وفي مثر بن جابر يقول ذو الاصبع من قصيدة طويلة اولها

يا من لقلب شديد الهم محزون امسى تذكر ريا ام هارون
امسى تذكرها من بعد ما شحطت والدهر ذو غلظة حينا وذو لين

ومنها يقول

لي ابن عم على ما كان من خلق مخالف لي اقليه ويقليني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي فان ذلك مما ليس يشجيني
ولا ترى في غير الصبر منقصة وما سواه فان الله يكفيني
لولا اواصر قربى لست تحفظها ورهبة الله فيمن لا يعاديني
اذا بريتك بريا لا انجبار له اني رايتك لا تنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها ان كان اغناك عني سوف يغنيني

ومنها يقول

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين

قال ابو عمرو ومن قوله لامامة ابنته وقد راته لما اسن يخط فسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت امامة ان مشيت على العصا وتذكرت اذ نحن من الفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده ارما وهذا الحي من عدوان
بعد الكرامة والفضيلة والنهى طاف الزمان عليهم باوان
وتفرقوا فتقطعت اشلاؤهم وتبددوا فرقا بكل مكان

ومنها يقول

لا تعجبن امام من حدث عرا فالدهر غير ما مع الحدثان

ذكر تأبط شرا وطرف من خبره

هو ثابت بن جابر ويكنى ابا زهير ويلقب تأبط شرا وسبب ذلك ما ذكره ابن الاعرابي ان امه قالت له يوما وهو صغير الا ترى الى غلمان الحي يجتنون لاهليهم الكماة فيروحون بها فقال اعطيني جرابك حتى اجتني لك الكماة فاعطته ومضى فملاه افاعي واتى به متأبطا له فالقاه بين يديها ففتحته فخرجن منه الافاعي يسعين في الخباء فوثبت وخرجت صارخة فقالوا لها نساء الحي ماذا اتاك به ثابت قالت متأبطا فقالت شرا فلزمه هذا اللقب وكان تأبط شرا اعدى ذي ساقين وذي عينين مشيا على الارض وكان اذا جاع لم تقم له قائمة وكان اذا نظر الى الظباء ينتقي على نظره اسمنها ثم يعدو خلفه فلا يعود حتى ياخذه فيذبحه بسيفه ويشويه وياكله ولقي يوما رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب وكان اهوجا وعليه حلة جيدة فقال ابو وهب بم تغلب الناس وانت كما ارى ضئيلا دميما قال باسمي انما اقول ساعة القا الرجل انا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اريد فقال له الثقفي فهل لك ان تبيعني اسمك قال بماذا قال بهذه الحلة وبكنيتي قال فعلت فاخذ حلته فقال ابو وهب ولي اسمك فقال نعم امضي ثم انصرف تأبط شرا وقال

الا هل اتى الحسناء ان خليلها تأبط شرا واكتنيت ابا وهب
فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه فاين له صبري على معظم الخطب
واين له باس كباسي وسورتي واين له في كل فادحة قلبي

وقال ابن الاعرابي ايضا انما سمي تأبط شرا لانه لقي الغول التي تزعم

العرب فقتلها وقطع راسها ورجع الى اهله متابطًا بذلك وهو قوله

الا مخبر فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان
باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو ارض اخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي واهوي لها كفي بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت صريعًا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدًا مكانك انني ثبت الجنان
فلم انفك متكئًا لديها لانظر مصبحًا ماذا اتاني
اذا عينان في راس قبيح كراس الضبع مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشراة كلب وثوب من عباء او شنان

وتقول العرب ان الغول اذا ما اخذ الا الحلع فليبد فرقًا منه والله اعلم
من تنى عليه الضرب عادت ذات ناحية ولهم في ذكرها اقوال كثيرة

ذكر الفحول من شعراء الجاهلية وطبقاتهم من شعرهم

قلت انما قدمت هؤلاء الجماعة لكونهم جمعوا بين طرفي الشجاعة
والبراعة فوجب تقديمهم علي غيرهم من الشعراء المفلقين الفحول
الجاهليين الاولين ومن بعدهم ابتدا بذكر من وصلت الينا آثاره الي
اثباته وتحصيله ونورد نبذًا من اخباره واشعاره وفصوله ولا طمع
في احصاء جملتهم ابدا اذ لا يعلمهم الا من احصاهم عددا

ذكر امرؤ القيس بن حجر

هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو
وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير وهي اخت كليب ومهلهل

ابني ربيعة التغلبي قيل كان ابوه قد طرده لما قال الشعر وكان
قد شبب في احياء العرب وكان قد استمال لصوصًا وصعاليكًا من
من صعاليك العرب يغير بهم فلما بلغ امرؤ القيس موت ابيه وكان
جالسًا في مجلس شرب قال ضيعني صغيرًا وحملني الثار كبيرًا اليوم خمر
واغدا امر فسيرها مثلًا ثم جمع بكر بن وائل وغيرهم وخرج يريد
بني اسد فاوقع ببني كنانة فقتلهم ثم ان اصحابه اختلفوا عليه فخرج
الى الروم وطال تردده بالجبلي واعوزه النصر علي بني اسد فسما
الى قيصر ملك الروم واستصحب معه عمرو بن قميئة بن سعد بن ضبيعة
وكان قد جاوز التسعين وذلك قوله

كاني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي

وهو الذي خاطبه امرؤ القيس في قصيدته التي منها قوله

بكي صاحبي لما راي الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عيناك انما نحاول ملكًا او نموت فنعذرا

ثم مات عمرو في سفرته تلك فسمته العرب الضايع ودخل امرؤ القيس
علي قيصر فقبله واكرمه ورفع من شانه وكان له عنده منزلة فاندس
رجل يقال له الطماح من بني اسد وكان امرؤ القيس قد قتل اباه
واخاه حتى اتا بلاد الروم فاقام مستخفيًا منه ثم ان قيصر ضم
الي امرئ القيس جيشًا كبيرًا ونفذه الي اعدايه فلما فصل عنه ظهر
الطماح وتوصل الى قيصر فقال له ان امرؤ القيس رجل عاهر
وانصرف عنك بالجيش وذكر انه يهوى ابنتك وانه قال فيها شعرًا
كثيرًا اشهرها في بلاد العرب وفي رواية اخري ان امرؤ القيس

لما قدم على قيصر هويته ابنته وكان جميلا من الرجال فصار
اليها وهو قوله في ذلك
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
وهي قصيدة طويلة فاضربت عن جملتها للاختصار وقيل ان الطماح
اخلقها على لسانه ووشى به الى الملك قيصر فكره ان يقتله بحضرته
فاتبعه رجلا ومعه خلعة مسمومة وكتب اليه اني قد سيرت
اليك حلتي التي البسها للزينة ليعرف بذلك فضل منزلتك عندي
فلما قرا الكتاب سر بذلك ودام في وقته ولبسها فتقرح جسده
فلذلك سمي بذات القروح وقال في ذلك
لقد طمح الطماح من بعد ارضه فالبسني من دائه ما تلبسا
فلو انها نفسا تموت احتسبتها ولكنها نفسا تساقط انفسا
وكان حمل في محفة ثم نزلوا به الى جنب جبل يقال له عسيب
الى جنب قبر لبعض بنات الروم فسال عنه فاخبروه فقال في ذلك
اجارتنا انا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب
واولها يقول
اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب
ثم مات فدفنوه الى جانب القبر ومما يستحسن من تشابيهه
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
نظرت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال
ومن جيد شعره قصيدته المشهورة التي اولها
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فاضربت عن اثباتها لاشتهارها في ايدي الناس ومن جيد شعره قوله
برهرهة رخصة رودة كخرعوبة البانة المنفطر
فتور القيام قطيع الكلام تفتر عن ذي غروب خصر
كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها اذا غرد الطائر المستحر
قلت ما وصف احد الثغر فاجاد واحسن كل الاحسان باجماع
الرواة كالنابغة الذبياني في قوله
تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي
ولهذين البيتين شرح حسن اذا اتيت يزيد على نصف كراس ولا
يوفيهما حقهما في شرحهما فاضربت عن شرحهما للاختصار ومن شعر امرئ القيس قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني ستكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي
وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

ذكر النابغة الذبياني وطرف من اخباره واشعاره

النابغة جاهلي اسمه زياد بن معوية ويكنى ابا امامة ولقب بالنابغة
لقوله وقد نبغت لهم منا شؤون
وهو احد الاشراف الذين حط من قدرهم الشعر وغض منهم
القريض وكان ذا رياسة في قومه وشرف وسودد فلما قال الشعر
غلب عليه ونسب اليه قلت ولله القائل الشعر يحط من قدر
الكرام كما يرفع من قدر الجاهل وقول الآخر الشعر نقيصة

الكامل، ويحمله الناقص، وقول الآخر: الشعر يضع من قدر الشريف، كما يرفع من قدر السخيف، روى الأصمعي كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فأنشدته الخنساء يوماً بمحضر حسان بن ثابت الأنصاري تقول:

فإن صخراً لمولانا وسيدنا ... وإن صخراً إذا نشتو لنحار

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الإنس والجن، فقام حسان بن ثابت فقال والله لأنا أشعر منك ومن أبيك، فقال له النابغة يا ابن أخي أنت لا تحسن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع

فسكت عند ذلك حسان، وأبا البصير الذي عناه النابغة هو عمر بن عبد العزى مولى لبني اسحق وكان شاعراً مفلقاً. قلت ساق الحصري صاحب كتاب زهر الآداب أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي وأخويها صخر ومعوية، وكان أبوهما يقف بهما في الموسم فيقول أنا أبو خيري مضر فمن عيب فليعتبر، فلا يغير عليه أحد، وكان يقول من أتى بمثلهما من قبيلة فله حكمه، فتقر له العرب بذلك، وأدركت الخنساء أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأحضرها قومها إليه فقالوا هذه الخنساء قد قرحت مآقيها في الجاهلية والإسلام فلو نهيتها رجونا أن تنتهي، فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله يا خنساء وأيقني بالموت، فقالت إني لموقنة بالموت

وأبكي خيري مضر صخر ومعوية، قال أتبكيهما وقد صارا لجمتين في النار، قالت ذلك أشد لبكائي عليهما يا عمر، قال فكأنه رق لها فقال خلوا عن عجوزكم لا أبا لكم تام الخلق عن بكا الشجي، وفي سليم شرف كثير ليس هذا أوان ذكره ٥

قال أبو عبيدة كان النابغة الذبياني أوضح شعراء الجاهلية كلاماً وأقلهم سقطاً وحشواً وأجودهم مقاطع وأحسنهم مطالع، ولشعره ديباجة إن شئت قلت ليس بشعر مؤلف من تأنيه ولينه، وإن شئت قلت صخرة لو رديت به الجبال لأزالها، ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ذات يوم أي شعرائكم يقول:

فلست بمستبق أخاً لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة، قال هو أشعر شعرائكم ثم قال يوماً آخر أي شعرائكم يقول:

فألفيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة، قال هو أشعر شعرائكم ثم قال يوماً آخر أي شعرائكم يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

فقالوا النابغة، فقال هو أشعر شعرائكم، ففضله في ثلاث مواضع. روى خلف بن حيرز أنه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزبرقان بن بدر السعدي وهو:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي مربض المستثفر الحامي

وأنهم أرادوا للنابغة الذبياني هذا البيت وهو:

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وقيل إنه لأمية بن أبي الصلت، ومثل هذا الاختلاف قول امرئ القيس

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد أيضاً

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومن مليح قول النعمان بن المنذر النابغة في

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قلت وهذه الأبيات من جملة قصيدة كان النابغة قد نفذها للنعمان بن المنذر يعتذر إليه فيها عن شيء بلغه بسبب المتجردة بنت زهير امرأة النعمان وسنذكر خبر ذلك بعد ذكر بقية هذه الأبيات من جملة قصيدة طويلة منها يقول

حلفت فلم أترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لنفسك

لئن كنت قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت امرأ لي جانب من الأرض فيه مستراد ومذهب

منها يقول

ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم أحكم في أموالهم وأقرب

ومنها يقول

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فإن أك مظلوماً فعبد ظلمته وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب

وأما

وأما حديث المتجردة فهي زوجة النعمان بن المنذر بن ماء السماء وكانت من أحسن الناس وجهاً وكان يهواها وقيل إنها كانت زوجة أبيه المنذر النعمان فتزوجها بعد موت أبيه بشريعة الهوى وغلب المقدر قلت هذا كلام السلطان الملك المنصور ناصر الدنيا والدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة بو سعيد كان رحمه الله تعالى وبرد ضريحه وسائر ملوك المسلمين سا وهذا الحديث في كتابه المسمى بدرر الآداب ومحاسن ذوي الألباب في باب طبقات الشعراء وهو لعمري من الكتب النفيسة الجامعة لمحاسن الأدب يدل على أنه رحمه الله من الملوك الأكابر المطلعين على أخبار الناس وتواريخهم قال الذي أقوله إن هذا النكاح كان جائزاً في أيام الجاهلية ولا زال مستمراً حتى جاء الإسلام فسمي نكاح المقت وبيان ذلك يأتي في موضعه عند ذكر الأعاصي من قريش ونسبهم إن شاء الله تعالى وكان النابغة الذبياني والمنخل اليشكري في منادمة النعمان بن المنذر وكان النابغة مليحاً عفيفاً والمنخل اليشكري قبيحاً فاسقاً وكانت المتجردة تهوى المنخل لفسقه وكان النعمان مقدماً للنابغة مبجلاً له دون المنخل فحسده على منزلته وقربه المنخل اليشكري وخاف أن تطوي المتجردة فتهواه لجماله وقربه من النعمان وتتركه فعمل الحيلة في إبعاده عن النعمان أو قتله واتفق أن النعمان قال للنابغة امدح لي المتجردة واذكر جميع محاسنها فعمل هذه الأبيات التي أولها بقوله

(ميتة)

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

إلى أن وصل في صفتها شيئاً فشيئاً إلى **قوله**

وإذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مقرمد

وإذا نزعت نزعت عن مستحصف نزع الحزور بالرشا المحصد

فتخيل النعمان من قوله وقال له النعمان كيف رأيت يا منخل فقال لو لم يعاين لم يذكر فتغير النعمان على النابغة وبلغ النابغة قول المنخل فعلم أنه مقتول إن قعد فهرب إلى اليمن وقال يكون المنخل الخاين وأنا الأمين وانسب دونه إلى الخيانة وقد عمل على قتلي ثم إنه نفذ إلى النعمان القصيدة العينية التي منها **يقول**

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

لعمري وما عمري علي بهين لقد بطلاً على الأقارع (نطقت)

أقارع عوف لا أحاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع

أتاك امرؤ مستعلن لي بغضه ولم يأت بالحق الذي هو ناصع

أتاك بقول لم أكن لأقوله ولو كبلت من ساعدي الجوامع

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

ومنها **يقول**

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

ومنها **يقول**

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

أتوعد عبداً لم يخنك أمانة وتترك عبداً ظالماً وهو ضالع

وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع

أبى الله إلا عدله ووفاءه ولا النكر معروف ولا العرف ضايع

ولما وصلته الأبيات ووقف عليها علم النعمان أن المنخل الخاين دون النابغة فقال يا منخل اخلفني في أهلي حتى أمضي أتصيد وأعود قال نعم وخرج النعمان يزعمه للصيد ثم عاد إلى بيته ليلاً فوجد المنخل والمتجردة يشربان الخمر وساقيها في وسطه وهما قد أمنا ممن يحسس عليهما لغيبة النعمان فلما رآهما على ذلك هجم عليهما وقال يا منخل ألست القائل إن النابغة لو لم يعاين لم يقل أنشدني قولك إن كنت عاذلتي فسيري

إن كنت عاذلتي فسيري نحو العراق ولا تحوري

لا تسألي عن جل مالي واسألي كرمي وخيري

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير

ودفعتها فتدافعت مشي القطاة إلى الغدير

ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي الغرير

ودنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور

ما شف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري

وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

فقال النعمان صدقت لو لم تتجاربا لما كنتما كذا ثم قتلهما جميعاً وكتب إلى النابغة وأعلمه بذلك وأعاده بالقسم أنه

أمن منه مبرأً تماما اتم به فعاد اليه النابغة وكان احب الناس اليه
واوفرهم حظا عنده ومن مليح شعر النابغة قوله

كليني لهمٍّ يا اميمة ناصبِ وليلٍ اقاسيه بطيء الكواكبِ
وصدرٍ اراح الليل عازبَ همّه تضاعف فيه الحزن من كل جانبِ
تقاعس حتى قلت ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعى النجوم بآيبِ
علي لعمرو نعمة بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقاربِ

منها قوله

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانح قد ايقنّ ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالبِ

قلت وقد جاء في قول النابغة إقواء في قصيدته التي اولها
أمن آل ميّة رائح او مغتدي . فان قوافيها جميعها مكسورة الا بيت
واحد وهو قوله

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك خبّرنا الغراب الاسودُ

والاقواء احد العيوب المستعملة في الشعر وقد استشهد بهذا
البيت جماعة العروضيين وقيل انه لما قدم يثرب قيل له اقويت
فلم يعرفه فالقوا الابيات على لسان قينة فغنّت بها ومدّت
في القوافي فانتبه لها فاصلحها الوقت فقال

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغراب الاسودُ

قال ابو عبيدة وقد اقوى بعده جماعة من الشعراء المفلقين والاقواء
هو اختلاف اعراب القوافي وقيل هو ماخوذ من اقوى المنزل
إذا خلا من اهله فلما خلا من قافية اخيه قيل اقوى اي خلا

حشـ
هذه غاية الصبر بجوامع العلاق للمطابقة وغاية البغي مع الكذب محمد الخلل

وقد قرأت لجماعة من العروضيين مثل الخليل بن احمد وهو اول
من افتتح العروض والاخفش والتبريزي وغيرهم فذكروا ان
الاقواء مستنبط من فتل الحبل لكون فتلة تمد وتيسر واخلف
في برمه وقوي بذلك فسمي الاقواء وعلى الجملة فانه من عيوب الشعر
المستعملة وكذلك الايطاء وهو تكرار الكلمة الواحدة في القافية فان
كانت احد الكلمتين اسم والاخرى فعل فليس بايطاء وهو ايضا
ماخوذ من ايطاء البعير اذا وطئ برجله مكان يده في مكان واحد
فيقال اطا البعير وعيوب الشعر المستعملة ستة قد ذكروها
اهل صناعة الشعر في كتبهم فلا حاجة الى اثباتها ههنا والله اعلم ٥

ذكر زهير بن ابي سلمى وطرفا من شعره

هو زهير بن ابي سلمى ربيعة بن رباح وقد قدموا زهيرا
على الشعراء بانه كان احسنهم شعرا وابعدهم سخفا واجمعهم
للكثير من المعاني في قليل اللفظ واشدهم مبالغة في المدح واكثرهم
امثالا في شعره قال ابن الاعرابي كان لزهير من الشعر
ما لم يكن لغيره كان ابوه شاعرا وخاله شاعرا واخته شاعرة
وابناه شاعرين قلت انما اعرق الشعراء في الشعر فهم
آل ابي حفصة الاسلاميون نبغ منهم عشرة يتوارثون الشعر
كابرا عن كابر ولا زال اعرق الشعراء آل حسان بن ثابت
فانهم كانوا ستة نفر يتوارثون الشعر حتى جاء آل ابي حفصة
ففضلوهم باربعة كل منهم قال الشعر ومدح الخلفاء والملوك
واخذوا الجوائز السنية وقد شرحت هذا الكلام في كتابي

أحدهما المسمى بحدائق الأحداق ودقائق الحذاق الموسوم باسم
القاضي المرحوم علاء الدين ابن الأثير رحم الله روحه ونور ضريحه
والآخر المسمى بذخائر الأخاير الموسوم باسم القاضي المرحوم
فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة تغمده الله برحمته وأسكنه أعلى الدرجات
في جنته مما يغني إعادة الكلام في هذا التاريخ المختصر خوفا أن أكون
قد أطنبت في حشو تأليفي قياسا على عيوب الشعر **وروي**
قال عبد الملك بن مروان ما ضر من مدح بما مدح به زهير
آل أبي حارثة أن لا يمتدحوا بغيره وهو حيث **يقول**

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وإن جيت ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان
أنشدني بعض مديح زهير في أبيك فأنشده فقال إنه كان
ليحسن فيكم القول فقال ونحن والله كنا نحسن له العطية فقال
عمر ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم **وقال** محمد بن سلام سألت
يونس النحوي من أشعر الناس قال لا أومي إلى رجل بعينه ولكن
أقول امرؤ القيس إذا غضب والنابغة إذا رهب وزهير
إذا رغب والأعشى إذا طرب **وعن** عيسى بن زيد قال قال
ابن عباس رضي الله عنه قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدني
لأشعر الناس قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت ثم قال
كان لا يعاظل بين القوافي ولا يتبع حوشي الكلام ومن مليح شعره **قوله**

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومنها يقول

ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لم يغمض عينه عن أمور كثيرة يضرس بأنياب ويكوى بميسم

ومن قوله من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم أحيانا فيظطلم

ومما يروى عند علماء الشعر قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا
أشم أبيض فياض يفكك عن أيدي العناة وعن أعناقها الربقا
وليس مانع ذي قربى ولا رحم يوما ولا معدما من خابط ورقا

ومنها يقول

وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة أفق السماء لنالت كفه الأفقا

وله من قصيدة التي أولها يقول

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله

منها يقول

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد تهلك المال نايله

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك معطيه الذي انت سايله

وقوله ايضا

لقد طالبتها ولكل شيء إذا طالت لجاجته انتهاء

وقوله ايضا

فقري في دياركم ان قوما متى يدعوا ديارهم يهونوا

ذكر طرفة بن العبد جاهلي

قال ابو عبيدة اتفقت العرب على ان اشعر الشعراء طرفة ابن العبد بن ركاب وبعده الحارث ابن حلزة وعمرو بن كلثوم وقال ابو عمرو ولم اجد احدا قال الشعر حدثا واجاد فيه على حداثة سنه الا طرفة بن العبد فانه قال الشعر وهو ابن عشرين سنة وقيل قاله ولم يبلغ العشرين وقيل لابي عمرو وما الذي يصحح عندك حداثته قال لم ار ذكر الشيب ولا نعاه ولا بكى على الشباب ولا رثاه ولا كثر شعره على افواه الرواة قيل واخرج لسانه يوما وكان اسود كأنه لسان ظبي فاخذه بيده ثم اومى الى عنقه فقال ويل لهذا مما يجني عليه هذا يعني لسانه على عنقه فكان كما قال قتله المكعبر بالبحرين بكتاب عمرو بن هند قلت وطرفة اجل الذين ضرهم شعرهم وهم جماعة منهم سديف وطرفة هذا ومثل المتنبي من المتاخرين وعين ستهم في كتابي المسمى

بحدايق الاحداق المقدم ذكره ما يغني عن تكرار القول فيهم وطرفة وخاله المتلمس كانا ينادمان عمرو بن هند فنقم عليهما في امر ياتي ذكره ان شاء الله تعالى فانفذهما بكتابين على يديهما الى المكعبر بالبحرين فيه قتلهما فاما المتلمس فانه فض كتابه وقراه لتاخير اجله واما طرفة فتم على وجهه فقتل وسنذكر من ذلك طرفا عند ذكر المتلمس ان شاء الله تعالى

ومن مليح شعر طرفة البيت السائر من القصيدة التي اولها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد ومنها البيت

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومن مليح شعره قوله ايضا

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

ومن ذلك قوله ايضا

رأيت سعودا من سعود كثيرة فلم ار سعدا مثل سعد بن مالك

ومن احسن ما قال

واعلم علما ليس بالظن انه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

ومن جيد قوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

ذكر علقمة بن عبدة الفحل جاهلي

قيل انما سمي علقمة الفحل لانه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بانه اشعر منه فطلقها فاخلفها علقمة بن عبدة ومن شعر علقمة السائر الابيات التي اولها

طحابك قلبٌ في الحسان طروبُ إلى ان يقول

فان تسألوني بالنساء فانني عليم بادواء النساء طبيبُ

اذا شاب راس المرء او قلّ ماله فليس له في ودّهنّ نصيبُ

يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهنّ عجيبُ

ومن ملح شعر العصيد التي اولها يقول

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

الى ان يقول فيها

والحمد لا يشترى الا له ثمن مما تظنّ به الاقوام معلوم

والجود نافية للمال مهلكة والبخل مبقٍ لاهليه ومذموم

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه انّى توجّه والمحروم محروم

ومن تعرّض للغربان يزجرها على سلامته لا بدّ مشؤوم

وكل حصن وان دامت سلامته على دعائمه لا بدّ مهدوم

قلت ومن هاهنا اخذ كعب بن زهير فقال

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

ذكر المتلمس وبعض اخباره وطرف من اشعاره جاهلي

هو جرير بن عبد الله وقيل عبد المسيح جاهلي قال ابو عمرو والمتلمس هو خال طرفة بن العبد ولقب المتلمس لقوله

فهذا اوان العرض حيّ ذبابه زنابيره والازرق المتلمس

قيل وكانت امه من بني يشكر فقال عمرو بن هند للحرث اليشكري ممن المتلمس فقال هو منوط فينا واحيانا تزعم انه من بني ضبيعة بن ربيعة وهو ساقط عندنا فبلغ ذلك المتلمس فقال

تعيّرني امي رجال ولا ارى اخا كرم الا بان يتكرّما

ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان اللئيم المذمّما

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وما كنت الا مثل قاطع كفّه بكفٍّ له اخرى فاصبح اجذما

يداه اصابت هذه حتف هذه فلم تجد الاخرى عليها مقدّما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الانسان الا ليعلما

ذو الحلم الذي عناه هو اكثم بن صيفي وكان حكيما من حكام العرب ولما اسنّ احسّ تغيّر عقله فقالت له ابنته في ذلك فقال لها اذا حضرت عند الخصوم وعلمت انّي ما تعيبه من حلمي فاقرعي المجن بالعصا فكانت تفعل ذلك فيتدارك ويتلافى حكمه وله وصايا ونوادر مشهورة ليس هنا مكانها واما السبب في قتل طرفة بن العبد فكان قد هجا عمرو بن هند ثم مدحه فحقد عليه واراد قتله فكره ان يقتله بحضرة بكر وايل وخاف ان يهجوه المتلمس لانه خاله فكتب لطرفة وللمتلمس الى المكعبر عامله على البحرين كتابين بقتلهما جميعا وقال لهما اذهبا فاقبضا صلاتكما من هناك فاما المتلمس فدفع صحيفته الى غلام من اهل الحيرة فقراها عليه فوجد فيها الشر فنبذها في النهر وقال لطرفة فكّ صحيفتك نقفها فوالله ما في صحيفتي قال فأبى وقال ما كان ليجسر عليّ ومضى فقتل والله اعلم

ذكر الاعشى جاهلي

هو ميمون بن قيس من اسد بن ربيعة ويكنى ابا نصير وكان يقال لابيه قتيل الجوع وسمي بذلك لانه دخل غارا ليستظل به من

الماجن فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم المغار فمات جوعا
وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وعن
المدايني قال اجمع الرواة على ان ما لاحد من الشعر ما للاعشى
من التصرف في فنون الشعر ويقال هو اول من سال بشعره وسمي
صناجة العرب قيل ولم يكن له مع جودة شعره بيت نادر
يتمثل به كابيات اصحابه امرء القيس والنابغة وزهير وقال المدايني
قصد الاعشى الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدة
اولها يقول

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ۞ وبت كما بات السليم مسهدا

ويأتي تمامها فوصل الينا بعد ذلك تمام الخبر فبلغ خبره قريشا
فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح
احدا قط الا ورفع من قدره وسما من شانه فلما ورد عليهم قالوا
يا ابا بصير اين تريد قال اريد صاحبكم هذا لاسلم على يده قالوا
انه يحرم الطيبين الزنا والخمر فقال اما الزنا فقد تركني قبل
ما تركته واما الخمر فقد خلفت وراي صبابة واني لا ارجع فاتمتع
بها او منها واعود وقيل ان ابا سفيان بن حرب قال يا معشر
قريش هذا الاعشى والله لان اتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران
العرب بشعره فاجمعوا له شيئا وادفعوا به فجمعوا له مائة بعير
فقبلها ورجع طالبا اهله فرمى به بعيره فدق رقبته فخابت سفرته
وخسرت صفقته قلت وبهذا احق ان يسميه العرب الضايع
لا رفيق امرء القيس واما تمام الابيات فهذه

وما ذاك من عشق النساء وانما ۞ تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
تهولا وشبانا رزئت وثروة ۞ فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت ابغي المال مذ انا يافع ۞ وليدا وكهلا حين شبت وامردا
وابتذل العيس المراقيل تغتلي ۞ مسافة ما بين النجير فصرخدا
الا ايهذا السائلي اين يممت ۞ فان لها في اهل يثرب موعدا
واليت لا ارثي لها من كلالة ۞ ولا من وجى حتى تزور محمدا
صلى الله عليه وسلم
نبي يرى ما لا ترون وذكره ۞ لعمري غار في البلاد وانجدا
له صدقات ما تغب ونائل ۞ وليس عطاء اليوم مانعه غدا
اجدك لم تسمع وصاة محمد ۞ نبي الاله حين اوصى واشهدا
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ۞ ولاقيت بعد اليوم من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ۞ فترصد للامر الذي كان ارصدا
فاياك والميتات لا تاكلنها ۞ ولا تاخذا سهما حديدا لتفصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ۞ ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه ۞ لعاقبة ولا الاسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى ۞ ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

وهي قصيدة طويلة وهذا ما حضرنا منها جهد المحفوظ ومن
قول الاعشى ايضا

ودع هريرة ان الركب مرتحل ۞ وهل تطيق وداعا ايها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها ۞ تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل
كان مشيتها من بيت جارتها ۞ مر السحابة لا ريث ولا عجل
ليست كمن يكره الجيران طلعتها ۞ ولا تراها لسر الجار تختتل

وروى ان هذه الابيات انشدت بحضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه كانت بهذه الصفة فما يطيق وداعها
وللاعشى من قصيدة هذا اولها

لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء الا عناء معن
يظل رجيما لريب المنون وللسقم في جسمه والحزن
في اهله
وما ان ارى الموت فيما خلا يغادر من شارخ او يفن
ازال اذينة عن ملكه واخرج من حصنه ذا يزن
وخان الزمان ابا مالك واي امرئ لم تخنه الزمن
وزار الملوك فافناهم ونحن بآثار الذي قد ظعن
ولكن ربي كفى غربتي بحمد المليك فقد بلغن
اخي ثقة عالي عبد جزيل العطايا قليل المنن
طويل النجاد رفيع العماد سهل المباءة رحب العطن
كريم شمائله من بني معوية الاكرمين السنن
فان تتبعوا امره ترشدوا وان تسالوا ماله لا يظن
تطوف العفاة بابوابه كطوف النصارى ببيت الوثن

ومن مليح شعره في الغزل

عهدي بها في الحي قد سربلت هيفا مثل المهرة الضامر
قد نهد الثدي على صدرها في مشرق ذي صبح نائر
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى حافر
حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر

ومن شعره ايضا

كن كالسموال اذ سار الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار
فشك غير كثير وقال له اقتل اسيرك اني مانع جاري

وسبب هذه الابيات ان امرء القيس لما عبر بالسموال بن عاديا اليهودي وهو في حصنه الابلق الفرد متوجها الى قيصر ملك الروم كما تقدم من خبره اودع السموال ثقله ودراعه فبلغ الحرث ابن ابي شمر الغساني وهو الحارث الاكبر فبعث يطلب من السموال ودايع امرء القيس فابى عليه وكان للسموال ولد خارج الحصن يتصيد فقطع عليه الحرث الطريق فاخذه ونزل على السموال وقال تعطيني ودايع امرء القيس والا قتلت ولدك صبرا او انت تنظر فقال انظرني ثم نفذ اليه يقول للولد منه العوض والغدر لا يغسله عني شي فاصنع ما شئت ان تصنع فقتل ولده صبرا بمرائي من ابيه من اعلا حصنه فلذلك قول الاعشى فشك غير كثير ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري وضرب المثل بحسن وفايه وقيل انشد بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذين البيتين المتقدمين للسموال فقال عمر وددت انها عشر ابيات على هذا النسق لشدة اعجابه بهما قلت والسموال هذا صاحب القصيدة التي اثبتها في كتابي المسمى بحدايق الاحداق ودقايق الحداق في باب الافتخار اولها يقول

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ومنها يقول

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
ولا عيب فينا غير ان سيوفنا بها من قراع الدارعين فلول

وهذا البيت بعينه في شعر الاعشى ايضا ولا مغير فيه غير القافيه وهو ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قلت ومن بعد البيتين وجد بيت السموأل اتم لقوله من قراع الدارعين فان الفلول لا تحصل في السيوف الا من مقارعة كل ذي درع والكتائب تجمع الدارعين وغيرهم ولعل هذا كما وقع في نفسي والله اعلم

ذكر عبيد بن الابرص جاهلي

هو عبيد بن الابرص من بني اسد بن خزيمة وهو الذي ساقته رجلاه الى حتفه قتله النعمان بن المنذر في يوم بؤسه وسبب ذلك ان النعمان بن المنذر كان له في كل سنة يومان يسمي احدهما يوم نعيم والاخر يوم بؤس فاول من يطلع عليه يوم نعيمه يحبيه بما يحب فيعطيه امنيته وقيل بل يعم عليه بمائة من الابل موقرون من كل خير واول من يطلع عليه يوم بؤسه يامر به فيذبح لوقته ولو كان ولده فاتفق لحين عبيد الابرص انه اشرف عليه يوم بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال اتتك بحائن رجلاه فارسلها مثلا ثم قال له النعمان انشدني قبل مفارقة الدنيا قصيدة من شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض فارسلها مثلا فقال النعمان اسمعني ويحك فقال المنايا على الحوايا فارسلها مثلا فقال بعض القوم هبلتك امك انشد الملك فقال عبيد من عز بز فارسلها مثلا فقال النعمان انشدني اقفر من اهله ملحوب

فقال عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود وحان منها له ورود

فقال له النعمان انه لا بد من الموت ولو ان المنذر عرض لي يوم بؤسي لذبحته فاختر ان شئت من الاكحل وان شئت من الابجل وان شئت من الوريد فخبرني ايهن تريد فقال عبيد ثلث خصال عواد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيها لمرتاد فان كنت ولا بد قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت لها مفاصلي وذهلت لها ذواهلي فشانك وما تريد فامر له النعمان بحاجته حتى اخذت منه وطابت نفسه دعا به النعمان ليقتله فانشا يقول عند ذلك

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خصالا ارى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة ابق
سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها الا كما ليلة الطلق

ثم امر به ففصد حتى مات قيل ولم يزل النعمان على ذلك السنة حتى مر به رجل من طي يقال له حنظلة بن عفرا في يوم بؤسه فلما هم بقتله قال ابيت اللعن والله اني اتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال النعمان لا بد من ذلك فسلني حاجة اقضيها لك قال تؤجلني سنة ارجع فيها الى اهلي واوصي بما اريد ثم اصير اليك فتنفذ في حكمك قال ومن يكفلك حتى تعود قال فنظر في وجوه جلسائه ثم اشار الى رجل فقال له شريك

ابن عمرو فقال هذا يكفلني فوثب شريك وقال ابيت اللعن
دمي بدمه الى ان يعود قال فاطلقه النعمان ومضى في شانه فلما
كان في قابل جلس النعمان في مجلسه ينتظر حنظلة وابطا عليه فقوض
النهار وامر النعمان شريك فتقدم للقتل فلما هم بذبحه
واذا براكب قد طلع فتاملوه القوم واذا هو حنظلة قد اقبل
متكفنا متحنطا ومعه نادبة تندبه وقد قامت نادبة شريك
تندبه فلما راه النعمان على تلك الحالة عجب من حسن وفائهما
وكرمهما واطلقهما جميعا وقال لاكنتما اكثر وفاء ولا اكرم مني
وانعم عليهما انعاما ظاهرا وابطل تلك السنة منذ ذلك اليوم
ومن جيد شعر عبيد بن الابرص يقول

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من ام عمرو ولم يلمم لميعاد
اني اهتديت لركب طال حبسهم ... في سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فاني من بني اسد ... اهل القباب واهل الجود والنادي
لا اعرفنك قبل الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي
فانظر الى ظل ملك انت تاركه ... هل يتبعك يوما نعمة الحادي
الخير يبقى وان طال الزمان به ... والشر اخبث ما اوعيت من زاد

قلت وهذا الشاعر قد دخل عليه في هذه الابيات الايطاء
فانه قد تكرر قوله زاد في موضعين من شعره وهو من فحول الشعرا

ذكر لبيد بن ربيعة وطرف من اخباره

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ويكنى ابا عقيل
احد شعرا الجاهلية المعدودين فيهم وادرك الاسلام فهو من

طبقة المخضرمين فانه اسلم وقدم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهاجر وحسن اسلامه وعاش مائة وخمسين سنة ونزل
الكوفة على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقام بها الى ان مات رحمه الله تعالى
وروى الاصمعي قال وفد عامر بن مالك عم لبيد بن ربيعة في رهط
من بني جعفر بن كلاب ومعهم لبيد وهو يومئذ صبي على النعمان
ابن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان نديما
للنعمان وكان بينه وبين الجعفريين ثقة وهنات فلما دخل
الجعفريون على النعمان اقبل عليهم وامضى حوائجهم وخرجوا
من عنده مسرورون بفعله فخلا به الربيع وذمهم عنده ووقع
فيهم فتغير النعمان لذلك ثم دخلوا عليه يوما اخر فراوا منه
جفاء فخرجوا من عنده غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحرس
متاعهم ويرعى ابلهم لطفولته وصباه فاتاهم ليلا وهم يتذاكرون
امر الربيع فسالهم عن امرهم فكتموه فقال والله لا حفظت
لكم متاعا ولا رعيت لكم بعيرا او تخبروني شانكم معه
وما بدا منه وكانت ام لبيد ربيبة في حجر الربيع بن زياد فقالوا
قد غلبنا على النعمان وصدّ وجهه عنا فقال لبيد اجمعوا
غدا بيني وبينه بحضرة النعمان حتى ازجره عنكم بقول مسموم
لا يلتفت النعمان بعده اليه ابدا فقالوا وهل عندك شيء
قال نعم قالوا فانا نبلوك قال بماذا قالوا تشتم لنا هذه
البقلة وكان بين ايديهم بقلة دقيقة القضبان قليلة
الورق لاصقة عروقها بالارض فقال لبيد

هي التي لا تذكي نارا، ولا تؤهل دارا، ولا تسر جارا، عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل، اقبح البقول مرعا، واقصرها فرعا، واشدها قلعا، بلدها شاسع، واكلها جايع، والمقيم عليها قانع، فالقوا ابن اخي عبس، اصله عنكم بتعس ونكس، فقالوا انت له، فلما اصبحوا حلقوا راسه وتركوا ذوابته، والبسوه حلة، فغدوا به معهم فادخلوه على النعمان، فوجدوه يتغدا ومعه الربيع بن زياد يواكله، والدار مملوة بالوفود فقال لبيد ورفع صوته واعلاه

مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه، ان استه من برص ملمعه،
مازال يعبي فيها اصبعه، يدخلها حتى يواري اشجعه،
كانما يطلب شيا ضيعه،

وهي طويلة فلخصتها قال فرفع يده من الطعام النعمان وقال خبثت والله يا غلام علي طعامي ما رايت كاليوم قط، فاقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الحمقى، ولقد فعلت بامه هذا وكذا، فقال لبيد مثلك من فعل ذلك بربيبة حجره والقريب من اهله، قال ثم قضى النعمان حوائج الجعفريين من وقته واصرفهم مكرمين، ومضى الربيع الى منزله، وبعث الى النعمان يقول اني قد علمت انه قد وقع في نفسك ما قال ابن الحمقا، واني لست بارحا حتى تبعث الي من يجردني فيعلم اني لست كما قال، فارسل اليه النعمن يقول انك لست قادرا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك وخذ ما رسم لك

لك وكتب اليه يقول

شرد برحلك عني حيث شيت ولا تكثر علي ودع عنك الاباطيلا،
قد قيل ذلك فان حقا وان كذبا فما اعتذارك من شي اذا قيلا،

وقال ابو عبيدة لم يقل لبيد في الاسلام الا بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي حتى تسربلت للاسلام سربالا،

وقال كان لبيد من اجواد العرب، وكان قد الا على نفسه في الجاهلية الا تهب صبا الا نحر واطعم، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على نادي قومه، فانفق جميع ماله على هذه الصفة، فلما كان الوليد بن عقبة على الكوفة من قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه هبت الصبا يوما، والوليد على المنبر يخطب الناس، فقال في اثنى كلامه ان اخاكم لبيد بن ربيعة نذر في الجاهلية الا تهب صبا الا نحر واطعم، وهذا يوم من ايامه فاعينوه، وانا اول من فعل ثم نزل فارسل الى لبيد بماية بكر برعاتها وكتب اليه يقول

ارى الجزار يشحذ شفرتيه، اذا هبت رياح ابي عقيل،
اشم الانف ابيض جعفري، طويل الباع كالسيف الصقيل،
وفي ابن الجعفري بما لديه، على العلات والمال القليل،
بنحر الكوم ان سحبت عليه، ذيول صبا تجاوب بالاصيل،

قال فلما بلغ هذه الابيات لبيدا قال اما والله لولا اني اليت ان لا اقول شعرا ولا اصنعه في الاسلام لاجبته، فقالت ابنته افاجيبه يا ابه، فقال اجيبيه فلعمري لقد عشت

زمانا ولا اعياني جوابا قط فقالت

اذا هبت رياح ابي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
اشم الانف اروع عبشميا اعان على مروته لبيدا
بامثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد وظني بابن اروى ان تعودا

فقال لها لبيد والله لقد احسنت يا بنية الا انك ساالتيه ثانيا فقالت يا ابه انه ملك والملوك لا يستحى من سوالهم فقال وانت يا بنية في هذا الكلام اشعر وقيل ان اصدق بيت قالته العرب

الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل

ومنها يقول

وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
وكل امرء يوما سيعلم سعيه اذا كشفت عند الاله المحاصل

ومن مليح شعره قصيدته العينية التي اولها

يقول الفتى اني سافعل دائما وما للفتى علم بما الله صانع
وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودايع
وما الناس الا عاملان فعامل يتبر ما يبني واخر رافع
فمنهم سعيد اخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع

ومنها يقول

اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع

اعاذل ما يدريك الا تظنيا اذا رحل السفار من هو راجع
تبكي على اثر الشباب الذي مضى الا ان اخوان الشباب الرعارع
اتجزع مما احدث الدهر بالفتى واي كريم لم تصبه القوارع
مضى ما مضى مني وفي بقية كأن شبيقا ناحل الاثر ساطع
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ذكر عمرو بن كلثوم جاهلي

هو عمرو بن كلثوم صاحب القصيدة المعلقة احدى السبع معلقات جاهلي وقصيدته هذه التي فيها يفتخر على بكر وائل ويتوعد عمرو بن هند ويشبب قبله لطرفة بن العبد وقد اثبتها بجملتها في كتابي حدائق الاحداق في باب الافتخار ولا بد مما نذكر منها ههنا ابياتا وهي

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
الا يا عمرو لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا
كأن سيوفنا منا ومنهم حضين بارجوان او طلينا
بفتيان يرون القتل فخرا وشيب في الحروب مجربينا [مجدا]
لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا
اذا بلغ الفطام لنا وليد تخر له الجبابر ساجدينا
ونحن الحاكمون اذا اطعنا ونحن العازمون اذا عصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا
ونحن الشاربون الما صفوا ويشرب القوم كدرا وطينا

ذكر المرقشان الاكبر والاصغر جاهليان

الاكبر اسمه عمرو بن سعيد والاصغر اسمه عمرو بن حرملة وهو عم طرفة بن العبد نقل كان المرقشان ومهلهل وامرؤ القيس وعلقمة الفحل وعمرو بن قميئة وطرفة بن العبد والمتلمس جميعهم متعاصرون وشهد المرقش الاصغر حرب بكر وتغلب ابنا وايل والمرقش الاكبر الذي يقول

ليس على طول الحياة ندم ... ومن وراء المرء ما ليس يعلم
النشر مسك والوجوه دنانير ... واطراف الاكف عنم
الدار وحش والرسوم كما ... رقش في ظهر الاديم قلم

قالوا وبهذا البيت سمي المرقش ومن مليح قول المرقش الاصغر

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها ... تعل على الناجود طورا وتقدح
باطيب من فيها اذا جئت طارقا ... من الليل بل فوها الذ وافصح

وكان المرقش الاصغر اشعر من المرقش الاكبر باتفاق الرواة والله اعلم

ذكر الاسود بن يعفر الدارمي جاهلي

قال الاصمعي قدم رجل من اهل البصرة من بني دارم الى سوار بن عبد الله القاضي ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل بقول الاسود بن يعفر حيث يقول

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ... ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ماذا اؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكانهم كانوا على ميعاد

ثم اقبل على الدارمي فقال اتروي هذا الشعر قال لا قال

افتعرف قائله قال لا فقال ويحك رجل من قومك له مثل هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه ثم التفت الى مولى له فقال يا مزاحم اثبت شهادة هذا عندك لا اسأل عنه فاني اظنه ضعيفا وقال المدائني عبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوما بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب ومعه مولاه مزاحم فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر حيث قال

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكانما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال عمر الا قرأت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قلت واول هذا الشعر قوله

نام الخلي وما احس رقادي ... والهم محتضر لدي وسادي
من غير ما سقم ولكن شفني ... هم اراه قد اصاب فؤادي
ولقد علمت لو ان علمي نافعي ... ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ماذا اؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
ارض تخيرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن ام دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكانهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير الى بلى ونفاد
اما تريني قد بليت وشفني ... ما غيض من بصري ومن اجلادي

وعصيت اصحاب الصبابة والصبى واطعت عاذلتي وذل رقادي
ولقد لهوت وللشباب بشاشة بسلافة من خمر ماء غوادي
يسعى بها ذو تومتين مشمر قنات انامله من الفرصاد

قال ابو عمرو هذه القصيدة من مختار اشعار العرب وحكمتها مفضله ماثوره

واما عمرو بن قميئة فقال انه اول من قال الشعر من نزار وهو اقدم من امرء القيس وهو الذي لقي امرء القيس في اخر عمره وصحبه الى بلاد الروم ومات بالطريق فسمي الضايع وقد ذكره امرء القيس وهو القايل لما بلغ تسعين سنة هذا

كاني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي
على الراحتين مرة وعلى العصا انوء ثلاثا بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرمى وليس برام
ولو انني ارمى بنبل رايتها ولكنني ارمى بغير سهام

ذكر ابو دواد الايادي جاهلي

هو جارية بن الحجاج وهو شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان اكثر شعره في وصف الخيل قال ابن الاعرابي لم يصف احد الخيل قط الا احتاج الى ابي دواد ولم يصف الحمر الا احتاج الى اوس بن حجر ولم يصف النعام وجوده الا احتاج الى علقمة الفحل ولا اعتذر احد في شعره الا واحتاج للنابغة الذبياني وذلك ان كلا من هولاي قد اصرف همته الى فن من هذه الفنون فلا يقدر عليه غيره وكان ابو دواد قد مدح الحرث ابن همام

ابن مرة بن ذهل بن شيبان فاعطاه عطايا كثيرة وكان مات ولد لابي دواد وهو اذ ذاك في جوار فوداه وحلف الحرث انه لا يموت له ولد الا وداه ولا يذهب له مال الا اخلفه فضرب العرب المثل بحسن جواره فمن ذلك قول قيس بن زهير فيه

اطوف ما اطوف ثم اوي الى جار كجار ابي دواد

واما هذا النوع فكثير جدا في اشعار المتقدمين ومن تلاهم وهذا اصله والله اعلم

ذكر عدي بن زيد العبادي جاهلي

قيل ان عدي بن زيد كان كاتب النعمان بن المنذر فخرج يوما وعدي بصحبته فمر بشجرة فقال ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجرة قال ماذا تقول يا عدي فقال انها تقول

رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
عطف الدهر عليهم عطفة وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال ثم مر بالمقابر فقال عدي ان هذه المقابر تقول ايها الملك

ايها الركب المخبون على الارض المجدون
كما كنتم كنا وكما نحن تكونون

قال ففطن النعمان لقوله فقال له ان الشجرة والمقابر لا يتكلمان وانما انت وعظتني قال نعم ايها الملك قال فكيف النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله تعالى وتدين بدين عيسى بن مريم فتنصر النعمان عند ذلك قال ابن الكلبي كان عدي يهوى هند بنت النعمان وكان قد راها في خميس الفصح تتقرب في البيعه

وان النعمان لما اطلع على ذلك ازوجه بها وامهله قليلا ثم قتله
فترهبت هند وحبست نفسها في الدير المعروف بها وهو دير
هند بظاهر الحيرة فلم تزل فيه حتى ماتت في زمن معوية بن ابي
سفيان رضي الله عنه وقيل ان المغيرة ابن شعبة لما ولاه معوية الكوفة
وقد كان سمع بها فاتاها فاستاذن عليها فاذنت له فدخل
وبسطت له مسحا فجلس عليه فقالت له ما جاء بك ايها الامير
قال جئتك خاطبا فقالت والصليب لو علمت ان فيّ بقية او خصلة
من شباب يرغبك لاجبتك ولكنك اردت ان تقول ملكت مملكة
النعمان ونكحت ابنته فبحق معبودك اليس هذا اردت قال اي والله
قالت فلا سبيل الى ذلك وقيل ان هندا هذه كانت تهوى زرقاء
اليمامة وانها كانت اول امراة احبت امراة في العرب وان الزرقاء
كانت ترى الجيش عن مسيرة ثلثة ايام فكانوا اهلها متحصنون بقوة نظرها
فلا يقدر عليهم عدو ابدا فغزاهم بعض اعدائهم فلما قربوا
من مسافة نظرها قالوا كيف الوصول اليهم مع نظر الزرقاء
فاجتمع رايهم على ان يقطع كل واحد من القوم شجرة يحملها
اذا حملها سترته فقطعوا القوم ذلك وحملوا الشجر بايديهم على
الخيل وساروا فاشرفت الزرقاء كعادتها فقال لها قومها ما ترى
يا زرقا قالت ارى شجرا يمشي او قالت يسير فقالوا لشد ما كذبت
عيناك هل من شجر يسير واستهانوا بها فلما كان صبيحة ثالثهم
دارت بهم القوم فاخذوهم على غرة منهم ونهبوا اموالهم
وقتلوا منهم خلقا كثيرا واخذوا الزرقاء فقلعوا عينيها فوجدوا

فيها عروقا سودا فسئلت عن ذلك فقالت اني كنت اديم ١
الاكتحال بالاثمد فلعل بصرا منه وماتت بعد ذلك فلما بلغ هند
بنت النعمان خبرها ترهبت بالدير حزنا عليها والله اعلم
ومن جيد شعر عدي بن زيد العبادي قوله

وعاذلة هبت بليل تلومني فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي
اعاذل من تكتب له النار يلقها كفاحا ومن يكتب له الفوز يسعد
اعاذل ان الجهل من لذة الفتى وان المنايا للرجال بمرصد
اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد
اعاذل ما ادنى الرشاد من الفتى وابعده منه اذا لم يسدد
كفى زاجرا للمرء ايام دهره تروح له بالواعظات وتغتدي
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي
فلا تقصرن عن سعي من قد ورثته وما اسطعت من خير لنفسك فازدد
وبالعدل فانطق ان نطقت ولا تلم وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سولا ان ييسر في غد
اذا انت لم تنفع بودك اهله ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد

ومن قوله البديع من القصيد التي اولها

ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ام انت جاهل مغرور
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرًا وجلله كلسًا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتبين رب الخورنق إذ أشرف يومًا وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضًا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

ذكر الأفوه الأودي جاهلي

اسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن الحرث بن أود بن مصعب بن سعد العشيرة وكان فحلًا من شعراء الجاهلية فمن شعره

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم فالجهل منهم معًا والغي ميعاد
والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم ترس أوتاد — الا على عمد
وإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
إذا تولى سراة القوم أمرهم نما على ذاك أمر القوم وازدادوا
تلفى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر لهم عن الرشد أغلال وأقياد
جاز الرحيل إلى قوم وإن بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد
فسوف أجعل بعد الأرض دونكم وإن دنت رحم منكم وميلاد
إن النجاة إذا ما كنت ذا بصر من أجة الغي إبعاد فإبعاد

ذكر أبو كبير الهذلي جاهلي

اسمه عامر بن صعصعة وكان زوج أم تأبط شرًا فلما قتل تأبط شرًا رثاه عامر بالقصيدة التي أولها يقول

أزهير هل عن شيبة من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره أشهى إلي من الرحيق السلسل
ذهب الشباب وفات مني ما مضى ونضا زهير كريهتي وتبطلي

ومنها يقول

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل
وإذا قذفت له الحصاة رأيته يهوي بجانبها هوي الأجدل
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل
قضى وأدركه الحمام بقفره في ناب صل كالهراوة أعصل

قال هشام بن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها نظرت يومًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجبينه يتهلل فتبسمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تبسمت يا عائشة فقالت تأملت وجهك يا رسول الله وهو يتهلل فلو كان أبو كبير الهذلي رآك لما قال الأقلك قال لها وما قال فأنشدته

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

فسر بذلك وازداد وجهه تهللًا صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم

ذكر من لا هو كومن المبشرين بظهور سيد المرسلين

قلت قد مضى القول فيمن ذكرناه وفي هذا المجموع الحسن إنشاده من شعراء الجاهلية الأولين والفحول المفلقين ونحن نتلو ذلك بذكر المبشرين بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين

فاول ما نذكر من هؤلاء الفتيان من اعتزل في الجاهلية عبادة الاوثان
وتوجه للواحد الملك الديان معرق الاديان الذي لا يشغله
شان عن شان ثم نذكر من اشتهر في العرب من الكهان المبشرين
بظهور سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل
الشرف والجود والاحسان

ذكر زيد بن عمرو بن نفيل جاهلي وفيه حديث

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ينسب متصل الى لوي
بن غالب وامه جيدا بنت خالد ابن جابر ابن ابي حبيب بن فهم
وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب ابا عمر
رضي الله عنه ثم مات عنها نفيل فاخذها عمرو ولده فولدت له زيد
وكان هذا النكاح نكاحه في الجاهلية حتى ابطله الاسلام وسمي نكاح
المقت حسبما قدمناه عند ذكر النعمان بن المنذر والمتجرد زوجة
ابيه وهذا زيد بن عمرو احد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من
اكل ذبائحهم وقال يا معشر قريش ايرسل الله قطر السماء وينبت
بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحونها لغيره والله ما اعلم
احدا على ظهرها على دين ابرهيم غيري وروى محمد بن الضحاك
قال كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة
من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق عبادة الاوثان وكان
اشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلا بالبيت استقبله ثم
يقول لبيك لبيك حقا حقا تعبدا ورقا البر ارجو لا الخال هل
من مهجر كمن قال

عذت بما عاذ به ابرهيم　مستقبل الكعبة والحطيم
اقول انفي لك راغم　مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد وكان يقول ايضا

اللهم اني محرم لا حله　وان داري اوسط المحله
عند الصفا ليس بها مضله

وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قال زيد بن عمرو بن نفيل

عزلت الجن والجان عني　كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى ادين ولا ابنتيها　ولا صنمي بني طسم ادير
ولا غنما ادين وكان ربا　لنا في الدهر اذ حلمي صغير
اربا واحدا ام الف رب　ادين اذا تقسمت الامور
الم تعلم بان الله افنى　رجالا كان شانهم الفجور
وابقى اخرين ببر قوم　فيربو منهم الطفل الصغير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما　تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله　وتركك جان الجبال كما هيا
اقول اذا ما سرت ارضا مخوفة　حنانيك لا تظهر علي الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم　وانت الهي ربنا ورجائيا
ادين لرب يستجيب ولا ارى　ادين لمن لا يسمع الدهر واعيا
اقول اذا صليت في كل بيعة　تباركت قد اكثرت باسمك داعيا

معناه يقول لخلقت خلقا كثيرا ابدعون باسمك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال خرج زيد بن عمرو الى الشام فسال عن الدين ويتبعه

فلقي عالمًا من علماء اليهود فسأله عن دينه وقال لعلي ادين
بدينكم فاخبرني عنه قال اليهودي انك لا تكون على ديننا حتى
تاخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد ولست افرّ الا
من غضب الله ولا احمل من غضب الله من شيء فهل تدلني على
دين ليس فيه هذا قال لا اعلمه الا ان تكون حنيفًا قال وما
الحنيف قال دين ابرهيم فذهب من عنده وتركه فاتى عالمًا من علماء
النصارى فسأله نحو ما سأل عالم اليهود فقال النصراني انك
لا تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله فقال لا احمل
من لعنة الله ولا من غضبه شيئًا ولا استطيع فهل تدلني على دين
ليس فيه هذا فقال لا اعلمه الا ان تكون حنيفًا فخرج من
عنده وقد رضي بما اخبراه به واتفقا عليه من دين ابرهيم صلوات
الله عليه وسلم وعن سعيد بن زيد وهاشم بن عروة بن الزبير قالا
بلغنا ان زيد بن عمرو كان بالشام فلما بلغه ظهور امر نبينا وحبيبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتحل يريد ليقدم عليه فقتل قال و
وعن سعيد بن زيد بن عمرو قال سالت انا وعمر بن الخطاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو فقال يأتي يوم القيمة امة وحده
او قال مفرده وكذلك ورد الحديث عن قس بن ساعدة الايادي
بهذا اللفظ وعن محمد بن الضحاك قال اخبرني ابي قال انشد زيد بن عمرو
يقول اسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبًا زلالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرًا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها سواء وارسى عليها جبالا

دحاها فلما استوت شدها

مدرج الريح

واما مدرج الريح فاسمه عامر المجنون الجرمي وانما سمي مدرج الريح
بشعر قاله في امراة كان يزعم انه يهواها وانها سكنت الهواء وتهوا
له وكان محمقًا وشعره يقول
لابنة الجني في الجو طلل دارس الايات عافٍ كالحلل
درسته الريح من بين الصبا وجنوب درجت حينًا وطل
واما شعبة بن غريض فقد تقدم خبر اخيه السموال بن غريض
ابن عاديا اليهودي صاحب الحصن الابلق الفرد مع خبر امرئ القيس
وكان غريض شاعرًا وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة هذه الابيات
يا ليت شعري حين يذكر صالحي ما تؤبنني به النوائح
ابقلن لا تبعد فرب كريهة فرجتها بشان وسماح
واذا دعيت لصعبة سهلتها ادعى بافلح تارة ونجاح
وقيل انه مات في اخر خلافة معوية بن ابي سفيان ومما يذكر من حلم
معوية رضي الله عنه ما رواه الهيثم بن عدي قال حج معوية حجتين
في خلافته وكانت له ثلثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال
فحج في احدى حجتيه فراى شيخًا يصلي في المسجد الحرام عليه
ثوبان ابيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض فارسل
اليه يدعوه فاتاه رسوله فقال اجب امير المؤمنين قال اوليس
امير المؤمنين قد مات قيل واجب معوية فاتاه فسلم عليه بغير
الخلافة فقال له معوية ما فعلت ارضك التي بتيماء قال يكسي
منها العاري ويشبع الجيعان ويرد فضلها على الجار قال فتبيعها
قال نعم قال بكم قال بستين الف دينار ولولا خلة اصابت

الجني لم العبها قال قد اغليت قال اما لو كانت لبعض اصحابك
لاخذها بستماية الف دينار ثم لم يبالي قال اجل وادخلت
يا ارضك فانشدني شعر ابيك في نفسه فقال قال ابي وانشد
الابيات المقدم ذكرها وزاد فيه

ولقد ضربت بفضل مالي حقه عند الشتاء وهبة الارواح

ولقد اخذت الحق غير مخاصم ولقد رددت الحق غير ملاحي

فقال معويه انا كنت احق من ابيك بهذا الشعر قال كذبت ولومت
قال اما كنت فنعم واما انت فلم قال لانك كنت ميت الحق في
الجاهلية وميته في الاسلام اما في الجاهلية فقاتلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود واما في الاسلام
فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقهم من الخلافة وما انت
وهي وانت طليق بن طليق فقال معويه رضي الله عنه قد خرف الشيخ
فاقيموه واخذ بيده ازعاجا فقال لمه ارفقوا بالشيخ قلت
وهذا القعدود من حلم معويه المشهور وتغاضيه المذكوره

ذكر ابي الصلت جاهلي

واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعه وكان ابو الصلت شاعرا
وهو الذي يقول

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في راس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وقيل وكان اميه قرا كتب الله تعالى الاولى وكان سمى الله تعالى
جاء ذكره المسلطط فمن ذلك ان العلماء لا يحتجون بشعره في شي

اهل الجاهليه وكان قد لبس المسوح وذكر ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
وحرم الخمر وشك في الاوثان وطمع ان يكون صاحب النبوه لانه قرا
في الكتب ان نبيا يبعث من العرب وكان يرجوا ان يكون ذلك فلما
بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم قيل له هذا الذي
كنت تقول عنه فحسده وقال انما كنت ارجوا ان اكون هو فانزل الله تعالى
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين وهو الذي يقول

كل دين يوم القيمه عند الله الا دين الحنيفه زور

قال الزهري خرج اميه بن ابي الصلت في سفر فنزل كنيسه فاذا
شيخ جالس فقال لاميه اراك مشرعا تمس ان يا تيك قال من شي
الاشيا قال فاي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها قال السواد
قال كذبت والله يا ابن اخي ان يكون نبي العرب ولست به هذا
خاطر من الجن وليس عليك لان نبي العرب صاحب هذا الامر
ياتيه من شقه الامين واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض
وقيل انه لما مرض اميه مرضته التي مات فيها جعل يقول قد دنا
اجلي وانا اعلم ان الحنيفيه حق ولكن الشك يداخلني في محمد قلت
ليس الشك الذي داخله في محمد لكن داخله الشقا والحسد وعذاب
الابد وقيل لما دنت وفاته اغمي عليه قليلا ثم افاق وجعل يقول
لبيكما لبيكما ها انا لديكما لا مالي يفديني ولا عشيرتي تحميني ثم اغمي عليه
ثانيه وهو يقول قوله الاول ثم فتح عينيه وهو يقول هذا

كل عيش وان تطاول دهرا فقصاراه يومه ان تزولا

ليتني كنت قبل ما بدا لي في رؤوس الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا

قضى نحبه ولم يؤمن بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ورقة ابن نوفل جاهلي وفيه حديث

هو ورقة ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وامه هند بنت ابي كثير بن عبد قصي وهو ايضا احد من اعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرا الكتب وامتنع من اكل ذبايح الاوثان وعن عروة بن الزبير قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة ابن نوفل فقال رايته في المنام وكان عليه ثيابا بيضا فقد اظن لو كان من اهل النار لم ار عليه بياض وعن عايشة رضي الله عنها ان خديجة بنت خويلد رضي الله عنها انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد وكان ابن عم خديجة وكان امرا قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب بالعربية من الانجيل ما شا الله ان يكتب وكان يوم ذاك شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال ورقة هذا الناموس الاعظم الذي انزله الله على موسى وعيسى يا ليتني فيها جذعا اكون معك حين يخرجوك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك لانصرنك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي

قلت قد قصصنا ذكرها اشترطنا من اثبات من حضر من المبشر

من الجاهلية الاولين ولنذكر الان طرفا من الكهان المختصين بالعرب في ذلك الزمان ونتلوا ذلك بما جا بحديث رسول رب العالمين في عدد الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وكذا ذكر الكتب المنزلة المعظمة المجلة ونختم هذا الجزء الاول من هذا التاريخ بذكر ما كانت ساير الامم عليه من رسم التواريخ سياقة الى عام الفيل مولد النبي الكريم الجليل فمن عين ادم وابراهيم الخليل صلى الله عليه ما جددت الخواطر بالافكار وغردت بسجعاتها الاطيار في الاوكار ولنستفتح الجزء الثاني بذكر مولده ومنشاه ومبعثه وبعض ما نقل العقلا من وصف معجزاته وغزواته وما لخص من سيرته والله تعالى المسهل لهذه المسالك والموفق بكرمه لذلك

ذكر ما لخص من كهان العرب في الجاهلية

اما شق الكاهن الاول فهو شق بن حويل من ادم بن سام بن نوح عليه السلام وهو اول كاهن كان في العرب العاربة وادم كان ابو الجبابرة من عاد وثمود وطسم وجديس ويقال انه كان بعين واحدة في جبهته ويقال ان الدجال من ولده ويقال بل هو الدجال بعينه اخره الله تعالى الى وقته وهو محبوس في بعض الجزاير وان الشياطين تاتيه بما ياكل وما يشرب وقد ورد حديثه في حديث تميم الداري بما يغني عن اثبات جملته هاهنا واما شق الثاني فهو شق بن مراد اليشكري وكان حكيما للعرب قديما في الجاهلية وكان يضاهي سطيح في كهانته وكان معاصرا لسطيح واما سطيح فهو ربيع بن ربيعة من بني ذيب بن عدي وكان يسمى

كاهن الكهان ولم يبلغ احد في الكهانة مبلغه وكان يخبر
عن الغيوب بالعجايب وقيل ان ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته
فامر بجمع المنجمين واصحاب القيافة والزجر فقال اني
رأيت رؤيا هالتني فقالوا اقصصها فقال لا اقصها فما يعرف
تأويلها الا من عرفها فقيل له ما لها الا سطيح فانفذ اليه
فقدم عليه فقال اني رأيت رؤيا هالتني فما هي يا سطيح
فقال اقسم بالشفق والليل اذا غسق والصبح اذا برق
وطارق اذا طرق لقد رأيت حممة خرجت من ظلمة
فوقعت في ارض تهمة واكلت كل ذات جمجمة قال صدقت
فما تأويلها يا سطيح فقال احلفت بما بين الحرتين من حنش لينزلن
ارضكم الحبش وليملكن ما من ابين الى جرش فقال ربيعة
ان هذا لنا لغائظ موجع فهل في زماننا ام بعده فقال بل بعده
بسبع من السنين يمكثون فيها اجمعين ويخرجون منها
هاربين قال ثم من يلي اخراجهم قال ابن ذي يزن غلام رحب
العطن يخرج عليهم من اليمن فلا يترك منهم احدا باليمن من عدن
فقال ايدوم او ينقطع فقال يملك بعدهم منهم اخطار الاطواد
من الرجال الاجواد فقال ايدوم ام ينقطع قال يقطعه نبي زكي
امين يأتيه الوحي من رب العالمين ليس بعده احد من البشر
قال ممن يكون هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن النضر
يقوم بالملك في قومه ومن تبعه الى آخر الدهر قال وهل للدهر آخر
قال نعم يوم يجمع فيه الاله القديم الاولين والآخرين يسعد فيه
المحسنين

المحسنين ويشقى فيه المسيئين ويحشر فيه المجرمين في
العذاب المهين قال اي يوم هو قال يوم تنفطر فيه السماء
والوقوف للجزاء والسعادة والشقاء قال احق ما تخبر به يا سطيح
فقال اي والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما اخبرتك
به لحق قلت واما تفسير رؤيا الموبذان وكسرى صاحب الايوان
لما خمدت النيران وسقطت شرارف الايوان عند مولد اشرف
الثقلان وسيد ولد عدنان فكان ذلك اول ما ظهر من البرهان
ونطقت بمعجزاته الكهان والاقسة والرهبان فقد تواردت
اخباره وتليت اثاره كما يغني نجران ٥

ذكر عدد الانبيا والمرسلين والكتب المنزلة عليهم صلوات الله عليهم

روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم الانبيا يا رسول الله قال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قال قلت كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاث عشر جم غفير
قلت من كان اولهم قال آدم قلت انبي مرسل قال نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم
اربعة سريانيون آدم وشيث وهو هبة الله
وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة
من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر
واول انبيا بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت يا رسول الله
كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب على شيث
خمسون صحيفة وعلى خنوخ ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم
عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف

وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ۞ انتهى ما روي
عن ابي ذر رضي الله عنه وعن وهب بن منبه عن ابن عباس
رضي الله عنه قال عدد الرسل والكتب نحو ما قال ابو ذر غير انه
قال المرسلون ثلثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيين وزاد
ابراهيم عليه السلام وخمسة من العرب وزاد اسمعيل عليه السلام
وخالف في الكتب فقال خمسون على شيث وثلثون على اخنوخ
وعشرون على ابراهيم والكتب الاربعة وعن وهب عن ابن
عباس ان صحف ابراهيم انزلت في اول ليلة من شهر رمضان المعظم
وانزلت التوراة لست ليال من شهر رمضان وانزل الزبور لاثني
عشر ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الانجيل لثمان عشر
ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الفرقان لاربع وعشرين
ليلة خلت من شهر رمضان والله اعلم

ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام الى آخر وقت

قال محمد بن سلام كانت الامم السالفة تؤرخ بالاحداث العظام
وتملك الملوك وكان التاريخ اولا بهبوط آدم عليه السلام ثم
بمبعث اخنوخ ثم بالطوفان ثم بنار ابراهيم ثم تفرق
بنو ابراهيم فارخ بنو اسحق بنار ابراهيم الى يوسف عليهما السلام
ثم من يوسف الى شعيب عليهما السلام ثم من مبعث موسى
الى ملك سليمان بن داود عليهما السلام ثم ما كان من الكوائن ومنهم
من ارخ بوفاة يعقوب عليه السلام ومنهم من ارخ بخروج موسى
عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ومنهم بخراب بيت المقدس

وقف

١ وامّا بنو اسمعيل عليه السلام فارخوا ببناء الكعبة ولم
يزالوا يورخون بذلك حتى تفرق معد ثم لما خرج قوم
من تهامة ارخوا بخروجهم ثم ارخوا بعام الفيل ويوم
الفجار ثم كانت معد بن عدنان تورخ بغلبة جرهم
العماليق واخراجهم اياهم من الحرم ثم ارخوا بايام
الحروب كحرب بني وائل وهي حرب البسوس حسبما تقدم من
ذكرها وحرب داحس وكانت حمير وكهلان يورخون بملوكهم
التبابعة وارخوا بنار ضرار وهي نار كانت تظهر ببعض خراب
اليمن وعبدت زمانا ثم ارخوا بسيل العرم ثم ارخوا
بظهور الحبشة على اليمن واما اليونانيون والروم فيورخون
بظهور الاسكندر واما القبط فكانوا يورخون بملك بخت نصر
ثم ارخوا بملك دقلطيانوس القبطي فاستمر والى الآن
واما المجوس فكانوا يورخون بجيومرث وهو عندهم ابو آدم
بزعمهم ثم ارخوا بقتل دارا بن دارا وظهور الاسكندر ثم بظهور
اردشير بن بابك ثم بملك يزدجرد وبعث
سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا وهادينا ومنقذنا سيد المرسلين
وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد الامين صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه اجمعين والعرب يومئذ تورخ بعام الفيل
وهو عام مولده صلى الله عليه وسلم ولم يزل التاريخ كذلك في
عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد ابي بكر رضي الله عنه
الى ان ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتقرر الامر على ان

يؤرخ بهجرته صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم الى المدينة وتركه
المشركين من قريش بمكة وكان ذلك في الهجرة من سنة سبع
عشرة وقيل لاثنتي عشرة من اول عام الهجرة والخليفة يومئذ
عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصحيح ان ذلك كان في سنة سبع عشرة ○
والله عز وجل اعلم ○

نجز ولله الحمد والمنة

الجزء الثاني من التاريخ المسمى بكنز الدرر وجامع الغرر
بخط مؤلفه وواضعه ومصنفه وجامعه ومؤلفه اضعف عباد الله
وافقرهم الى الله ابو بكر عبد الله بن ايبك صاحب صرخد كان
عرف والده بالدواداري غفر الله له ولوالديه ولمن قراه
وتجاوز عن كل خطا يراه

وكان الفراغ من هذا الجزء منتصف شهر ربيع الاخر
سنه ثلث وثلثين وسبعمايه احسن الله تقضيها بخير ○

يتلوا ذلك في اول الجزء الثالث
ما منّ الله بذكر سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومجد
وعظم وكرم ونسبه ومولده
ومبعثه ومنشاه وما اختص من
سيرته
موفقا لذلك ان شاء الله تعالى

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

[illegible]